

تَأْلِيفَ

مَوْلَانَا أَنِيسَ النُّفُوسِ وَشَمْسِ الشُّمُوسِ

عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرَّضَاعَزَعَرِيِّ



الأعراس

كِتَابُ حِكْمَةِ سُلَيْمَانَ

الأسوس

كِتَابُ حِكْمَةِ سُلَيْمَانَ
(أَبْنِيَّةُ الْكَلَامِ)

تَأْلِيفُ

مَوْلَانَا عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرَّضَا جَلَّ ذِكْرُهُ

إِعْدَادُ وَتَحْقِيقُ

كُتَيْبَةُ مُحَمَّدِ ابْنِ نُصَيْرٍ الْعَقَائِدِيَّةِ

طبعة الكتيبة الاولى للكتاب

١٢ رجب ١٤٤٧ هـ

١/١ / ٢٠٢٦ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِنَّا نَعْبُدُكَ وَإِنَّا

نَسْتَغِيثُ إِنَّ هَذَا الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ



مكتبة كتيبة

محمد بن نصير العقائدية

تنويه عام

النصوص والروايات الواردة عن موالينا جل جلالهم واصحابهم تمثل منهجنا ومصدر عقائدنا.

أما الآراء والتفسيرات الواردة في الكتب التي ننشرها فتعبر عن وجهة نظر المؤلف بالمقام الأول ولا تعكس بالضرورة موقف المكتبة الفكري والعقائدي، ولا تعني مخالفتنا لها أيضا.

ملاحظة

الكتب التي ننشرها المكتبة أما من تحقيق وإعداد مكتبة الكتيبة كاملاً، أو المكتبة تقوم بإعادة نشرها فقط بعد تعديلات بسيطة، وسيشار لهذا في مقدمة الكتب.

حقوق النشر

شروط الاستخدام أو إعادة النشر:
"يجوز إعادة نشر واستخدام الكتاب بشرط عدم التغيير أو التلاعب به، والنسخة الأصلية هي النسخة التي تصدر من موقع وحسابات الكتيبة الرسمية"



لتحميل باقي الكتب على حساب التليجرام

@ali_ali_ali110



زورونا على بقية مواقعنا

[اضغط هنا](#)

كتيبة محمد بن نصير العقائدية



[اضغط هنا](#)

كتيبة محمد بن نصير العقائدية



[اضغط هنا](#)

كتيبة محمد بن نصير العقائدية



[اضغط هنا](#)

كتيبة محمد بن نصير العقائدية



[اضغط هنا](#)

كتيبة محمد بن نصير العقائدية



الفهرس

١	اسْمُ الْكِتَابِ: الْأُسُوسُ أَمْ الْأُسُسُ؟
٤	مُؤَلَّفُ كِتَابِ الْأُسُوسِ
٦	الْمُقَدِّمَةُ
٨	الْمَسَائِلُ وَالْمَعَارِفُ
١٠	تَأْلِيفُ الْكِتَابِ
١٤	فَصْلٌ فِي سُؤَالِ السَّائِلِ عَنِ اللَّهِ وَمَا حَدُّ الْمَعْرِفَةِ وَغَايَتُهَا
٣٨	الْإِرَادَةُ وَأَنْوَاعُهَا
٤٨	ظُهُورُ اللَّهِ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ
٧٥	بَابُ الْمِيزَانِ وَالسُّؤَالِ عَنْ أَسْمَائِهِ
١٥٥	وَصِيَّةُ الْعَالِمِ
١٦٦	تَحْقِيقُ الْكِتَابِ

اسْمُ الْكِتَابِ: الْأُسُوسُ أَمِ الْأُسُسُ؟

الأُسُوسُ: جَمْعُ "أُسٍّ" مِثْلَ (خُصُوصٍ خُصٍّ)، أَي: مِنَ السَّمَاعِيِّ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ.

وَعَلَى هَذَا فَإِنَّ "أُسُوسَ" جَمْعُ "أُسٍّ".

وَقَدْ وَرَدَ عِنْدَ بَعْضِ فُقَهَاءِ الْعَرَبِيَّةِ أَنَّ الْعَرَبَ رُبَّمَا أَضَافُوا حَرْفَ "مَدٍّ" بَيْنَ حَرْفَيْنِ مُتَشَابِهَيْنِ يَتَنَاسَبُ وَحَرَكَةُ الْحَرْفِ الْأَوَّلِ؛ مِمَّا يُغْنِي فَصَاحَةَ الْكَلِمَةِ وَسَلَاسَتَهَا، كَقَوْلِكَ: "أُسُسٌ، أُسُوسٌ"، وَهُوَ الْأَقْرَبُ لِمَضْمُونِ مَا جَاءَ فِي هَذَا الْكِتَابِ.

وَقَدْ وَرَدَ لَفْظُ (الْأُسُوسِ) فِي هَذَا الْكِتَابِ كَمَا يَلِي: «سُمِّيَ "الْأُسُوسُ" لِأَنَّهُ أُسٌّ -أَوْ أَسَاسٌ كَمَا فِي نُسْخٍ- لِكُلِّ شَيْءٍ». وَوَرَدَ أَيْضًا: «كِتَابُ الْأُسُوسِ هُوَ مَنَافِعُ لِلنَّاسِ، وَفِيهِ كُلُّ تُخْفَةٍ، وَكُلُّ لُغَةٍ مِنْ سَائِرِ اللُّغَاتِ، وَمَعْرِفَةُ سَائِرِ الْعُلُومِ».

وَبِنَاءً عَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ "الْأُسُوسَ" هُوَ جَمْعُ "أُسٍّ" .. وَرُبَّمَا كَانَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ أَوْ اللَّفْظَةُ (الْأُسُوسُ) سَمَاعِيَّةً مُتَوَارِثَةً لَمْ تَلَحْظْهَا الْمَعَاجِمُ؛ فَالْتَقَلُّ الْمُتَوَاتِرُ عَنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ لِهَذَا الْكِتَابِ عَنِ الْإِمَامِ الرَّضَا -عَزَّ عِزُّهُ- حُجَّةً بِحَدِّ ذَاتِهِ، وَكَلَامُ الْإِمَامِ الرَّضَا -عَزَّ عِزُّهُ- يُحْتَجُّ بِهِ، وَلَا يُحْتَجُّ عَلَيْهِ.

وَسَوَاءٌ كَانَتْ الْكَلِمَةُ أَوْ اللَّفْظَةُ (الْأُسُوسُ) أَوْ (الْأُسُسُ) فَالدَّلَالَةُ وَاضِحَةٌ الْمَعَانِي؛ أَيِ هِيَ مَجْمُوعُ مَا تَتَقَوَّمُ بِهِ الْأَرْضِيَّةُ الْمُنْطَقِيَّةُ وَالْعِلْمِيَّةُ وَالْمَعْرِفِيَّةُ وَالْمَادِّيَّةُ، وَذَلِكَ حَسَبَ

السِّيَاقِ الْحِسِّيِّ أَوْ الْمَعْنَوِيِّ. وَالْمَقْصُودُ هُنَا فِي هَذَا الْكِتَابِ: الْإِسْتِدْلَالُ الْعَقْلِيُّ وَالْمَنْطِقِيُّ وَالْبُرْهَانُ الْفَلَسَفِيُّ عَلَى التَّجَلِّيِ الْإِلَهِيِّ بِالْعَدْلِ الشَّامِلِ فِي سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِهِ.

الْأُسُّ كَمَا فِي بَعْضِ النُّسخِ وَخَاصَّةً الْحَدِيثَةَ مِنْهَا: الْأُسُّ (أُسُّ) عَلَى وَزْنِ "فُعْلٌ" وَهِيَ جَمْعُ كَثْرَةٍ لِلْأَسْمَاءِ الرَّبَاعِيَّةِ الَّتِي ثَالِثُهَا حَرْفٌ مَدٌّ وَلَمْ تَقْتَرِنْ بِتَاءٍ تَأْنِيثٍ، مِثْلُ: أَسَاسٍ جَمْعُهَا أُسُسٌ، وَسَرِيرٌ وَسُرُرٌ، وَعَمُودٌ وَعُمُدٌ، وَذِرَاعٌ وَذُرْعٌ. وَبِنَاءً عَلَى ذَلِكَ فَالْأُسُوسُ هِيَ جَمْعُ أَسَاسٍ.

الْمَادَّةُ أَصْلُهَا (أَسَاسٌ) أَوْ (أُسٌّ) مِنَ الْهَمْزَةِ وَالسَّيْنِ، وَهِيَ تَدُلُّ عَلَى الْأَصْلِ وَالشَّيْءِ الْوُطِيدِ الثَّابِتِ، فَالْأُسُّ: أَصْلُ الْبِنَاءِ، وَكَذَلِكَ الْأَسَاسُ، وَالْأُسُّسُ. إِذِنَّ الْأُسُّ هُوَ مَا يُبْتَنَى عَلَيْهِ، وَلِذَلِكَ جَاءَتْ إِحْدَى تَسْمِيَّاتِ الْكِتَابِ (أُبْنِيَّةُ الْكَلَامِ)؛ لِأَنَّ الْأُسُّسَ هُوَ مَا يُبْتَنَى عَلَيْهِ الشَّيْءُ بِالْجُمْلَةِ حِسِّيًّا أَوْ مَعْنَوِيًّا.

حَسَبَ سِيَاقِ الْكَلَامِ إِنْ كَانَ حِسِّيًّا أَوْ مَعْنَوِيًّا، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى﴾، أَوْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ﴾. وَفِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ شَاهِدٌ عَلَى صِدْقِ الْأَسَاسِ عَلَى الْأَمْرِ الْحِسِّيِّ وَالْأَمْرِ الْمَعْنَوِيِّ؛ فَالْبِنَاءُ عَلَى التَّقْوَى مَعْنَوِيٌّ، وَالْبِنَاءُ عَلَى جُرْفٍ هَارٍ أَمْرٌ حِسِّيٌّ.

وَفِي كِلْتَا الْحَالَتَيْنِ فَإِنَّ الْأُسُسَ هُوَ مَا يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ الْبِنَاءُ إِنْ كَانَ حِسِّيًّا أَوْ مَعْنَوِيًّا، وَعَلَى قَدْرِ
الْأَسَاسِ يَكُونُ الْبِنَاءُ، وَالْأَسَاسُ أَوْ الْأُسُسُ يَتَقَدَّمُ عَلَى الْبِنَاءِ زَمَنًا وَرُتَبَةً؛ وَلِذَا يُقَالُ:
الْأَسَاسُ أَوَّلًا ثُمَّ الْبِنَاءُ.

الْخُلَاصَةُ: الْأُسُوسُ أَوْ الْأُسُسُ: هِيَ مَجْمُوعُ مَا تَتَقَوَّمُ بِهِ الْأَرْضِيَّةُ الَّتِي يُبْتَنَى عَلَيْهَا
حَسَبَ السِّيَاقِ الْحِسِّيِّ أَوْ الْمَعْنَوِيِّ.

مُؤَلِّفُ كِتَابِ الْأُسُوسِ

كِتَابُ "الْأُسُوسِ" هُوَ مِمَّا تَمَّ تَأْلِيْفُهُ فِي عَهْدِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْحُكَمَاءِ الْأَوَائِلِ عَلَى اخْتِلَافِ الرَّأْيِ وَالرَّوَايَةِ. لَكِنْ بِالنِّهَائَةِ، بَعْدَ أَنْ كَانَ مُتَفَرِّقًا وَضَائِعًا، جَاءَ مَوْلَانَا الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا وَقَرَأَهُ وَأَمْلَاهُ فِي عَهْدِ الْمَأْمُونِ.

وَهُوَ مِنْ أَلْفَافٍ وَلَحْنِ الْإِمَامِ الرِّضَا؛ لِذَا يُحْتَمَلُ أَنَّهُ مِنْ تَأْلِيْفِهِ - **جَلَّ جَلَالُهُ** -، أَوْ أَنَّهُ أَضَافَ إِلَيْهِ شَوَاهِدَ وَبَرَاهِينَ وَتَوْضِيحَاتٍ؛ وَهَذَا يُفَسِّرُ وُجُودَ بَعْضِ النُّصُوصِ مِنَ التَّوَرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ فِي الْكِتَابِ.

كَذَلِكَ نُورِدُ جُزْءًا مِنْ تَعْلِيْقِ الشَّيْخِ يُوسُفَ إِبْرَاهِيمَ غَانِمٍ عَلَى هَذَا الْمَوْضُوعِ: فَنَحْنُ الْآنَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ:

أ- إِمَّا أَنْ تَكُونَ رِوَايَةُ ابْنِ الْخُدْرِيِّ صَحِيْحَةً سَالِمَةً مِنَ الشَّوَائِبِ، فَيَكُونُ [قَدْ] أَلَفَ هَذَا الْكِتَابَ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِينَا الْمُسَمَّى "كِتَابَ الْأُسُوسِ" لِشِيعَتِهِ وَمَوَالِيهِ مُضَارِعًا وَمُشَاكِلًا لِلْكِتَابِ الْمُسَمَّى بِ"أَبْنِيَةِ الْكَلَامِ" الَّذِي تُشِيرُ إِلَيْهِ الرِّوَايَةُ؛ وَهِيَ أَنَّ الرُّسُلَ الَّتِي أَتَتْ بِالْكِتَابِ مُتَبَرِّأٌ هُوَ كِتَابُ "أَبْنِيَةِ الْكَلَامِ" لَا الْكِتَابُ الْمُسَمَّى بِ"الْأُسُوسِ". وَإِنَّ الرِّوَايَةَ تَنْصِبُ كُلُّهَا عَلَى الْكِتَابِ الْمُسَمَّى "أَبْنِيَةِ الْكَلَامِ"، وَهُوَ الَّذِي أَمْلَاهُ الرِّضَا، وَبِسَبَبِهِ عَقِدَتْ لَهُ الْبَيْعَةُ وَجَعَلَهُ وَلِيَّ أَمْرِهِ مِنْ بَعْدِهِ - مَعَ الْعِلْمِ أَنَّ الْمَأْمُونَ الْعَبَّاسِيَّ زَوْجَ الرِّضَا ابْنَتُهُ أُمُّ الْفَضْلِ - وَأَنَّهُ ارْتَدَّ نَاكِصًا عَلَى عَقْبَيْهِ.

ب- وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ الْكِتَابُ الَّذِي تُشِيرُ إِلَيْهِ الرَّوَايَةُ الْمُسَمَّى بِـ"أُبْنِيَّةِ الْكَلَامِ" أَخَذَ مِنْهُ الْمَوْلَى الرَّضَا بَعْضَ مَسَائِلَ وَأَجَوِبَةٍ وَأَدْمَجَهَا فِي هَذَا الْكِتَابِ الْمُسَمَّى بِـ"الْأُسُوسِ" الَّذِي نَوَّهْتُ عَنْهُ، إِنْ كَانَ مَوْلَانَا عَلِيُّ الرَّضَا أَلَّفَهُ لِشِيعَتِهِ وَمَوَالِيهِ عَلَى غَرَارِ كِتَابِ "أُبْنِيَّةِ الْكَلَامِ".

فَعَلَى هَذَا الرَّأْيِ يَكُونُ الْكِتَابُ الْمُسَمَّى بِـ"أُبْنِيَّةِ الْكَلَامِ" الَّذِي أَمْلَاهُ الرَّضَا لِلْكَتَبَةِ الَّذِي تُشِيرُ إِلَيْهِ رِوَايَةُ ابْنِ الْخُدْرِيِّ غَيْرَ مَوْجُودٍ.. وَقَدْ بَقِيَ هَذَا الْكِتَابُ الْمُسَمَّى بِـ"الْأُسُوسِ" بَيْنَ أَيْدِي شِيعَتِهِ مُضَارِعًا لِلْكِتَابِ الْمُسَمَّى "أُبْنِيَّةِ الْكَلَامِ" عَلَى طَرِيقَةِ السَّائِلِ وَالْمُجِيبِ.

وَعَلَى هَذَا الرَّأْيِ يَكُونُ مَوْلَانَا الرَّضَا أَوْرَدَ فِيهِ شَوَاهِدَ مِنَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَالْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ، كَمَا أَنَّهُ أَوْرَدَ فِي هَذَا الْكِتَابِ سُؤَالَاتٍ مَنْطِقِيَّةً وَفَلَسَفِيَّةً كَانَتْ شَغَلَتْ عُقُولَ فَلَاسِفَةِ الْيُونَانِ الْأَقْدَمِينَ؛ كَفِيثَاغُورَسَ، وَسُقْرَاطَ، وَأَفْلَاطُونَ، وَأَرِسْطُو، وَمَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ مِنَ الْفَلَاسِفَةِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْمُفَكِّرِينَ، عَلَى أَنَّ هَؤُلَاءِ الْفَلَاسِفَةَ تَنَاوَلُوا عِلْمَ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا وَقَعَ عَلَيْهِ بَصَرُهُمْ مِنَ الطَّبِيعَةِ وَكَيْفِيَّةِ نَشُوءِهَا وَارْتِقَائِهَا مِنْ نَبَاتٍ وَجَمَادٍ.

الْمُقَدِّمَةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الدَّالِّ عَلَى نَفْسِهِ بِنَفْسِهِ، وَلَا يَدُلُّ عَلَيْهِ إِلَّا مَنْ كَانَ ^(١) مِنْهُ، الْقَدِيمُ الْأَزَلِ
الْغَايَةِ الَّذِي لَا يُدْرِكُ بَاطِنُهُ، وَلَا يَدْرِي أَحَدٌ كَيْفَ هُوَ إِلَّا هُوَ، الَّذِي ظَهَرَ بِحُجْبِهِ الدَّائِيَّةِ
لِبَرِيَّتِهِ، وَجَعَلَهُمُ الْمَعَانِي وَأَيَّدَهُمْ بِحُجْبِهِ، وَجَعَلَهُمْ أَيْمَتَهُ، وَفَوَّضَ إِلَيْهِمْ مَا شَاءَ، وَاصْطَفَاهُمْ
وَجَعَلَهُمُ السُّفَرَاءَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِبَادِهِ، بَاطِنُهُ غَيْبٌ لَا يُدْرِكُ، وَظَاهِرُهُ بَيُوتُهُ وَحُجْبُهُ
وَمَعَانِيهِ، هُمُ الدَّالُّونَ عَلَيْهِ وَالدَّاعُونَ إِلَيْهِ.

قَالَ ابْنُ الْخُدْرِيِّ: لَا يُدْرِكُ ^(٢) عِلْمُ هَذَا الْكِتَابِ إِلَّا بِالْأَسْمَاءِ الْمُتَوَاطِئَاتِ ^(٣)، وَالْأَسْمَاءِ
الْمُتَشَابِهَاتِ ^(٤)، وَالْأَسْمَاءِ الْعَامِّيَّاتِ، وَالْأَسْمَاءِ الْخَاصِّيَّاتِ، وَالْأَسْمَاءِ الْمُتَضَادَّاتِ، وَالْأَسْمَاءِ
الْمُتَشَابِهَاتِ، [وَمَا نَتِيجَتُهَا وَمَا اشْتِقَاقُهَا] ^(٥)، [وَمَا يَخْتَلِفُ فِيهَا، وَمَا يَتَّفِقُ] ^(٦)، وَحَيْثُ، وَأَيْنَ
وَكَيْفَ، وَمَا، وَأُصُولِ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ، وَبِأَيِّ شَيْءٍ تُعْرَفُ؟

وَقَالَ ابْنُ الْخُدْرِيِّ: سَمِعْتُ الرَّضَا **عَزَّ عِزُّهُ** يَقُولُ: لَا تُعْرَفُ أُصُولُ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ حَتَّى
تُعْرَفَ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ فِي أَصْلِ النَّتَائِجِ، وَهُوَ أَنْ تُعْرَفَ الرَّجُلَ وَمَا فِيهِ وَلَيْسَ عَلَيْهِ وَمَا هُوَ لَهُ

^١ في نسخة أخرى: إلا من هو منه،

^٢ في نسخة أخرى: اعلم ان هذا الكتاب لا يستدرك،

^٣ الأسماء المتواطئات: هي المتفقة في اللفظ والمعنى كالإنسان الذي اسمه زيد وهذا عمر وجميع حواصه متفقة باللفظ والمعنى،

^٤ في نسخة أخرى: المؤلفات والمماثلات

^٥ هذه الفقرة بين الأقواس غير موجودة في بعض النسخ،

^٦ غير موجودة في بعض النسخ،

وَتَعْرِفَ مَا عَلَيْهِ وَلَهُ وَلَيْسَ فِيهِ، وَتَعْرِفَ مَا لَهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ وَلَا فِيهِ، وَتَعْرِفَ مَا يُسْتَنْتَجُ^(١)
 مِنَ الْكَلَامِ وَأَجْزَائِهِ، فَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ، عَرَفْتَ تِلْكَ النَّتَائِجَ الَّتِي تُنْتَجِ النَّظَائِرُ فِي أَجْزَاءِ^(٢)
 الْهَيُولَى وَخَصَائِصِهَا.

قَالَ: فَسَأَلْتُ الرَّضَا عَزَّ عَزُّهُ: مَا الْهَيُولَى؟

فَقَالَ عَزَّ عَزُّهُ: أَصُولُ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا يُقَالُ لَهَا: الْهَيُولَى.

وَقَالَ عَزَّ عَزُّهُ: الْهَيُولَى الْأَصْلُ الَّذِي يُحْتَاجُ إِلَيْهِ، [وَهِيَ لَفْظَةٌ بِاللِّسَانِ الْعِبْرَانِيِّ إِلَى أَنْ
 اسْتُخْرِجَ إِلَى الْعَرَبِيِّ فَصَارَ هَذَا لَفْظُهُ]^(٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَذَا كِتَابُ مَعْرِفَةِ حِكْمَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ، وَهُوَ الَّذِي يُسَمَّى كِتَابَ «الْأُسُوسِ» [لِأَنَّهُ
 أَسَاسُ]^(٤) كُلِّ شَيْءٍ، فِيمَعْرِفَةِ هَذَا الْكِتَابِ وَهَبَ اللَّهُ لَهُ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ، وَعَرَفَهُ
 سَائِرُ اللُّغَاتِ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَالطَّيْرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَسَخَّرَ لَهُ الرِّيحَ، وَالْبَهَائِمَ، وَالسَّبَّاعَ، وَهَوَامَّ
 الْأَرْضِ الظَّاهِرَةَ مِنْهَا وَالْبَاطِنَةَ، وَدَوَابَّ الْبَحْرِ، وَالْجِنِّ، وَالْإِنْسِ، وَالطَّيْرِ، فَهُمْ يُوزَعُونَ.

^١ في نسخة أخرى: ما ينتج

^٢ في نسخة أخرى: اجراء: وهي غير مرجحة،

^٣ في نسخة: وعلمه، وفي نسخ أخرى: وهي لفظة معنى ذلك بالفارسية في اللسان الأول، وفي نسخة أخرى: والهيولى لفظة فارسية في اللسان الأول،

وفي نسخة: وهي لفظة فهلولة وقيل: فارسية، ومعنى ذلك بالفارسية باللسان الأول العبراني إلى أن استخرج إلى العربي فصار هذا لفظه،

وفي نسخة: وهي لفظة فارسية تعني الأول،

^٤ في نسخة أخرى: أي أنه أس،

ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: أَنْ اصْنَعْ كِتَابَ حِكْمَةٍ، وَسَمِّهِ كِتَابَ «الْأُسُوسِ» أَيَّ أَنَّهُ أَسَاسُ الْحِكْمَةِ [ثُمَّ إِنَّ سُلَيْمَانَ فَكَّرَ فِي ذَلِكَ وَدَبَّرَ، وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ وَتَمَّتْ إِرَادَتُهُ وَقَهَرَتْ رُبُوبِيَّتُهُ، وَبَيَّنَّتْ قُدْرَتُهُ، قَدْ أَلْهَمَنِي أَمْرُهُ وَوَهَبَ مَصْلَحَةَ عِبَادِهِ، وَقَدْ أَوْجَبَ ذَلِكَ عَلَيَّ] ^(١).

فَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَزَّ عِزُّهُ: أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي فَضَّلَنِي بِهَذِهِ الْهِبَةِ أَنْ يَمُنَّ عَلَيَّ بِذِكَاةِ الْقَلْبِ مَعَ ذِكَاةِ الْعَقْلِ وَالْعِلْمِ، فَإِنَّ أَوْجَبَ الْأَشْيَاءِ وَأَعْظَمَهَا مَعْرِفَةُ اللَّهِ الَّتِي لَا عِوَضَ عَنْهَا وَكُونِهِ، وَقِدَمِهِ، وَأَزَلِّيَّتِهِ، وَغَايَتِهِ، الَّتِي لَا بَدَّ لِكُلِّ رُوحَانِيٍّ مِنْ مَعْرِفَتِهِ، وَمَعْرِفَةُ قُدْرَتِهِ، ثُمَّ مَعْرِفَةُ صِفَاتِهِ، وَمِنْ بَعْدِهَا الصِّفَاتُ الْمُحْدَثَاتُ.

الْمَسَائِلُ وَالْمَعَارِفُ

فَأَوَّلُ ذَلِكَ مَعْرِفَةُ «أَبْنِيَةِ الْكَلَامِ»، الَّتِي لَمْ يَهَبِ اللَّهُ عِلْمَهَا إِلَّا لِنَبِيِّ مُرْسَلٍ أَوْ وَصِيِّ نَبِيِّ أَوْ مُؤْمِنٍ مُمْتَحَنٍ مُسْتَبْصِرٍ بَالِغٍ عَرَفَهُ كُنْهَ مَعْرِفَتِهِ، وَرَزَقَهُ الْفَهْمَ بِمَا فِي كِتَابِ «أَبْنِيَةِ الْكَلَامِ» ^(٢) مِنْ مَعْرِفَةِ التَّنَائِجِ وَالْكَامِلِ وَالْهَيُولَى، [وَأَيٍّ مِنْ أَيٍّْ]، وَأَيْنَ، وَالْكِيفِيَّةِ، وَالْكُلِّيَّةِ وَالْمَوْضُوعَاتِ، وَالْمَنْسُوبَاتِ، وَالْمُتَشَابِهَاتِ، وَالْمُتَشَاكِلاتِ، وَالْمَحْسُوسَاتِ، وَالْأَدَوَاتِ وَالْحَوَاسِّ، وَالْجَوَارِحِ، وَالْمُوجِبَةِ، وَالسَّالِبَةِ، وَالْخَاصَّةِ، وَالْعَامِّيَّةِ، وَخَاصَّ الْخَاصَّةِ، وَخَاصَّ الْعَامِّيَّةِ، وَمَعْرِفَةِ الْحَرَكَةِ، وَمَعْرِفَةِ السُّكُونِ، وَمَعْرِفَةِ الْجَوَاهِرِ وَالْمَعَادِينِ، وَمَعْرِفَةِ التَّقْصَانِ وَالزِّيَادَةِ، وَمَعْرِفَةِ الْمَوْصُولِ وَالْمَفْصُولِ، وَمَعْرِفَةِ التَّأْلِيفِ، وَمَعْرِفَةِ الْمَقْطُوعِ، وَمَعْرِفَةِ

^١ ما بين الأقواس غير موجود في بعض النسخ،

^٢ هو كتاب قبل كتاب الأسوس وهو أصل المعارف المنطقية والفلسفية،

الْمُتَّصِلَاتِ، وَمَعْرِفَةِ الْمُتَبَايِنَاتِ، وَمَعْرِفَةِ السَّبْعَةِ اللَّوَاتِي مَرَدُّهَا إِلَى مَوْرِدٍ وَاحِدٍ، فَإِنَّ مَعْرِفَتَهَا وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ رُوحَانِيٍّ؛ وَمَعْرِفَةِ الْحُجُبِ، وَمَعْرِفَةِ الثَّقَلَةِ، وَمَعْرِفَةِ السَّمَاءِ وَمَا فِيهَا وَمَعْرِفَةِ الْأَرْضِ وَمَا فِيهَا، وَمَعْرِفَةِ الْبَحَارِ وَمَا فِيهَا، وَمَعْرِفَةِ الشَّمْسِ، وَمَعْرِفَةِ الْقَمَرِ وَمَجْرَاهُمَا وَأَبْرَاجَهُمَا، وَمَعْرِفَةِ الْأَفْلَاقِ وَدَوْرَانِهَا، وَمَعْرِفَةِ النُّجُومِ وَالْكَوَاكِبِ وَمَسِيرِهَا وَمَعْرِفَةِ الْهَوَاءِ وَاخْتِلَافِهِ، وَمَعْرِفَةِ الطَّبَائِعِ الْعُلْيَا، وَمَعْرِفَةِ الطَّبَائِعِ السُّفْلَى، وَمَعْرِفَةِ الطَّبَائِعِ الْوُسْطَى، وَمَعْرِفَةِ خَلْقِ آدَمَ، وَكَيْفَ رُكِبَ بَدَنُهُ، وَمِمَّ كَانَتْ رُوحُهُ، وَلِمَ كَانَ فِي الْجَنَّةِ حُرًّا وَصَارَ فِي الْأَرْضِ عَبْدًا، وَلِمَ كَانَ فِي الْجَنَّةِ مُهْمَلًا، لَا أَمْرًا عَلَيْهِ وَلَا نَاهِيًا، يَصْنَعُ مَا يَشَاءُ وَيَأْكُلُ مَا يَشَاءُ حَتَّى نَهَاهُ اللَّهُ عَنْ وَاحِدَةٍ أَنْ لَا يَأْكُلَ مِنَ الشَّجَرَةِ؛ وَلِمَ افْتَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ فِي الْأَرْضِ فَرَائِضَ أَنْ قَصَرَ عَنْهَا عُقُوبَ وَعُذَّبَ، وَلِمَ حَظَرَ عَلَيْهِ الْمَاكِلَ وَالْمَشَارِبَ إِلَّا بِمِقْدَارٍ^(١)، وَلِمَ قِيلَ لَهُ: «إِنَّ أَنْتَ رَجَعْتَ عَنْ غَفْلَتِكَ وَشَهْوَتِكَ، رُدِدْتَ إِلَى الْجَنَّةِ كَمَا كُنْتَ فِيهَا حُرًّا»، وَمَعْرِفَةِ النَّسَبِ، وَمَعْرِفَةِ الشُّعُوبِ، وَمَعْرِفَةِ الْقَبَائِلِ، وَمَعْرِفَةِ الْخَيْرِ، وَمَعْرِفَةِ الشَّرِّ، وَمَعْرِفَةِ الْعَقْلِ، وَمَعْرِفَةِ الْجَهْلِ، وَمَعْرِفَةِ الطَّاعَةِ، وَمَعْرِفَةِ الْمَعْصِيَةِ، وَمَعْرِفَةِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَى الْمُسُوخِيَّةِ.

^١ في نسخة زيادة: وصار عليه أمر ونهي،

تَأْلِيفُ الْكِتَابِ

قَالَ الرَّضَا عَزَّ عَزُّهُ: إِنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ عَزَّ عَزُّهُ قَالَ: «لَا يَجُوزُ أَنْ أَبْلُغَ هَذَا كُلَّهُ بِرَأْيِي، وَلَكِنْ سَأَجْمَعُ عَلَيْهِ مِنْ حُكَمَاءِ أَرْضِي وَأَرْضِ فَارِسَ أَلْفَ رَجُلٍ حَكِيمٍ».

فَفَعَلَ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «إِنِّي قَدْ أَمَرْتُ أَنْ أَصْنَعَ كِتَابًا أَجْعَلُ فِيهِ كَذَا وَكَذَا»، وَوَصَفَ لَهُمْ ذَلِكَ كُلَّهُ، وَقَالَ لَهُمْ: «فَعُونِي^(١) بِأَسْمَاعِكُمْ، وَاجْمَعُوا عُقُولَكُمْ، فَإِنَّ الرَّأْيَ إِذَا اجْتَمَعَ كَانَ أَصُوبَ وَأَقْرَبَ إِلَى الْحَقِّ وَالنَّصْفَةِ، فَأَشِيرُوا عَلَيَّ بِمَا عِنْدَكُمْ».

فَقَالُوا: «يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّ الْأَرْضَ أَرْبَعَةُ أَقْسَامٍ لِأَرْبَعِ فِرَقٍ: رُبْعٌ مِنْهَا: هَذِهِ الْمُقَدَّسَةُ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا، وَالرُّبْعُ الثَّانِي: الرُّومُ، وَالرُّبْعُ الثَّلَاثُ: الْهِنْدُ، وَالرُّبْعُ الرَّابِعُ: الْعَجَمُ^(٢)، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُوجِّهَ إِلَى مَنْ يَأْتِيكَ مِنْ كُلِّ رُبْعٍ أَلْفَ حَكِيمٍ عَلِيمٍ مِنْ حُكَمَائِهِمْ حَتَّى تُنَاطِرَهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ سِتِّ سَاعَاتٍ مِنَ النَّهَارِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ وَهَبَ لِكُلِّ عَبْدٍ مِنَ الْعِلْمِ بِقَدْرِ إِرَادَتِهِ وَمَشِئَتِهِ، فَإِذَا اجْتَمَعَ الرَّأْيُ مِنَ الْجَمِيعِ كَانَ أَصُوبَ».

فَقَالَ سُلَيْمَانُ عَزَّ عَزُّهُ: «قُلْتُمُ الْحَقَّ، وَأَشَرْتُمُ الصَّوَابَ».

^(١) بمعنى: فأعبروني،

^(٢) في نسخة أخرى: الترك.

فَكَتَبَ إِلَى الْأَقَالِيمِ الْأَرْبَعَةِ، فَلَمَّا اجْتَمَعَ عِنْدَهُ أَرْبَعَةُ آلَافٍ حَكِيمٍ عَلِيمٍ، أَخْبَرَهُمْ بِمَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ فِي صُنْعِ ^(١) «كِتَابِ الْأُسُوسِ» لِيَجْعَلَهُ مَنَافِعَ لِلنَّاسِ، وَلِيَقِفَ بِهِ عَلَى كُلِّ تَخْفَةٍ وَكُلِّ لُغَةٍ مِنْ سَائِرِ اللُّغَاتِ، وَمَعْرِفَةِ سَائِرِ الْعُلُومِ.

فَقَالُوا: «أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللَّهُ وَبَرَاهُ أَصْلًا، إِذَا عُرِفَ أَصْلُهُ سَهَلَ نَبَاتُهُ وَالرَّأْيُ أَنْ نَصْنَعَ لِمَا نَدَبْتَنَا إِلَيْهِ كِتَابًا يُسَمَّى «تَأْلِيفَ أُبْنِيَةِ الْكَلَامِ» لِيَكُونَ أَصْلًا لِمَا ذَكَرْتَ فَإِنَّا إِذَا وَضَعْنَا الْأَصْلَ سَهَلَ عَلَيْنَا الْفَرْعُ، وَإِذَا لَمْ نَضَعْ الْأَصْلَ تَنَاقَضَتْ عَلَيْنَا جَمِيعُ فُرُوعِنَا».

فَقَالَ: قُلْتُمْ حَقًّا، وَأَشْرُتُمْ بِالصَّوَابِ.

قَالَ: فَالْفُؤَا كِتَابًا وَسَمَّوْهُ «تَأْلِيفَ أُبْنِيَةِ الْكَلَامِ»، وَاجْتَمَعَ عَلَى تَأْلِيفِهِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ حَكِيمٍ عَلِيمٍ، فَلَمَّا أَلْفَوْهُ عَرَضُوهُ عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ، فَقَرَنَهُ إِلَى مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ، فَوَجَدَهُ مُشَاكِلًا لَهُ.

فَقَالَ لَهُمْ: قَدْ وَضَعْتُمْ أَصُولَ الْمَعَارِفِ، وَأَسَسْتُمْ بُنْيَانَهُ بِفَهْمٍ وَعِلْمٍ وَتَدْبِيرٍ، فَاتِمُّوا بِنَاءَهُ، وَأَحْيُوا فِي كُلِّ حَرْفٍ بِمَا يُشَاكِلُهُ، عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ قَدْ سَهَلَ، وَالْآنَ تَفَرَّغُوا لِأَنْفُسِكُمْ لِيُوضَعَ كِتَابُ «الْأُسُوسِ».

فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّهُ لَا يَجْتَمِعُ لَنَا رَأْيِي لِكَثْرَتِنَا، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ نَتَخَيَّرَ مِنْ كُلِّ رُبْعِ مِائَةِ رَجُلٍ، فَقَالَ: افْعَلُوا، ثُمَّ إِنَّهُمْ رَجَعُوا حَتَّى جَعَلُوا الْإِخْتِيَارَ عَشْرَةَ رِجَالٍ، ثُمَّ قَالُوا: وَهَذَا أَيْضًا كَثِيرٌ، لَا يَتِمُّ [الْأَمْرُ]^(١) إِلَّا بِسَائِلٍ وَمُجِيبٍ، وَسَائِرُ الْعُلَمَاءِ يَسْتَمِعُونَ.

فَقَالَ: صَدَقْتُمْ، فَاجْتَمِعُوا عَلَى ذَلِكَ.

قَالَ ابْنُ الْخُدْرِيِّ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغْدَادِيُّ، صَاحِبُ الرِّضَا **عَزَّ عِزُّهُ** أَنَّ الْمَأْمُونَ فِي خِلَافَتِهِ طَلَبَ هَذَا الْكِتَابَ الَّذِي يُسَمَّى «تَأْلِيفُ أُبْنِيَةِ الْكَلَامِ»، فَوَجَدَ بَعْضَهُ عِنْدَ أَهْلِ الرُّومِ، وَبَعْضَهُ عِنْدَ أَهْلِ فَارِسَ، وَبَعْضَهُ عِنْدَ أَهْلِ الْهِنْدِ مُبَعَثَرًا^(٢) قَدْ ذَهَبَ أَكْثَرُهُ فَاعْتَمَّ الْمَأْمُونُ لِذَلِكَ إِذْ لَمْ يَجِدْهُ تَامًّا صَحِيحًا، فَلَمَّا رَأَى الرِّضَا **عَزَّ عِزُّهُ** تَوَجَّدَ الْمَأْمُونُ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ: هُوَ عِنْدِي صَحِيحٌ تَامٌّ.

فَلَمَّا سَمِعَ الْمَأْمُونُ مِنْهُ ذَلِكَ، قَامَ إِلَيْهِ وَقَبَّلَ رَأْسَهُ، وَقَالَ لَهُ: يَا سَيِّدِي، قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ مَعِدُنُ الْحِكْمَةِ وَالْكَرَامَةِ، أَفَتَأْمُرُ بِإِحْضَارِهِ؟

فَقَالَ الرِّضَا **عَزَّ عِزُّهُ**: أَنَا حَافِظُهُ [حِفْظًا]^(٣).

فَتَعَجَّبَ الْمَأْمُونُ مِنْ ذَلِكَ، وَقَالَ: إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّهُ فِي أَلْفِ وَجْهِ رَقٍّ.

^١ في نسخة أخرى: الاتفاق.

^٢ في نسخة أخرى: مهترئ وفي نسخة: مُتَبَرَأ.

^٣ في نسخة أخرى: درسا.

قَالَ الرِّضَا **عَزَّ عِزُّهُ**: نَعَمْ، وَأَنَا حَافِظُهُ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ دَرْسًا، لَمْ أُغَادِرْ مِنْهُ حَرْفًا، وَقَدْ اسْتَخَرَجْتُهُ مِنَ [العِبْرَانِي] ^(١) إِلَى الْعَرَبِيِّ، لِيَسْهُلَ إِلَى سَامِعِهِ وَقَارِيهِ.

[فَأَمَرَ الْمَأْمُونُ الْكُتَّابَ أَنْ يَنْسُخُوا عَنْهُ، فَأَمْلَأَهُ عَلَيْهِمْ إِمْلَاءً مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ] ^(٢) فَلَمَّا سَمِعَ الْمَأْمُونُ مِنْهُ ذَلِكَ، أَمَرَ أَنْ يُبَايَعَ لَهُ، وَجَعَلَهُ وَلِيَّ عَهْدِهِ، وَقَامَ إِلَيْهِ وَقَبَّلَ رَأْسَهُ وَقَالَ: الْأَمْرُ هُوَ وَاللَّهِ لَكُمْ، وَسَيَعُودُ إِلَيْكُمْ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُخْرِجُهُ مِنْ عُنُقِهِ، وَلَوْلَا أَنَّ أَهْلَ بَيْتِي يُغَالِبُونِي وَيُجْلِسُونَ غَيْرِي لَنَزَعْتُهَا وَاللَّهِ مِنْ نَفْسِي وَأَجْلَسْتُكَ مَجْلِسِي، وَلَكِنِّي سَأَعْقِدُ لَكَ، وَأُحْكِمُ لَكَ الْأَمْرَ بِعَهْدِي، حَتَّى لَا يَخْتَلِفَ فِيكَ اثْنَانِ بَعْدِي، فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ وَأَحْكَامِهِ لَهُ مَا كَانَ، ثُمَّ ارْتَدَّ نَاكِصًا ^(٣) عَلَى عَقْبَيْهِ.

ثُمَّ قَالَ ابْنُ الْخُدْرِيِّ: فَاجْتَمَعَ الْحُكَمَاءُ عِنْدَ سُلَيْمَانَ، وَانْفَرَدَ الْعَالِمُ وَالسَّائِلُ.

انْفِرَادُ الْعَالِمِ وَالسَّائِلِ.

وَكَانَ السَّائِلُ مُسْتَفْهِمًا وَالْعَالِمُ مُجِيبًا ^(٤)

^١ في نسخة أخرى: الفارسي.

^٢ في نسخة أخرى: فطلب المأمون أن يتلى عليه. فقال الرضا عز عزه: آتينا بكاتب، فاستدعى ابن الخدري، فجعل الرضا يملئ وابن الخدري يكتب إلى آخر الكتاب.

^٣ نكص: تراجع، تخاذل، امتنع

^٤ لا يوجد هذا النص في بعض النسخ.

فَصْلٌ فِي سُؤَالِ السَّائِلِ عَنِ اللَّهِ وَمَا حَدُّ الْمَعْرِفَةِ وَغَايَتُهَا

قَالَ السَّائِلُ: أَخْبِرْنِي أَيُّهَا الْعَالِمُ عَمَّا يَكُونُ فِي اللَّهِ وَمَا لَا يَجُوزُ فِيهِ، وَمَا يُمَكِّنُ مِنْهُ، وَمَا لَا يُمَكِّنُ، وَأَيْنَ هُوَ، وَفِي أَيِّ شَيْءٍ هُوَ، وَهَلْ هُوَ خَارِجٌ عَنْ خَلْقِهِ أَمْ دَاخِلٌ فِيهِمْ أَمْ لَا خَارِجٌ وَلَا دَاخِلٌ؟ أَمْ هُوَ مُمَارِجٌ لَخَلْقِهِ أَمْ مُبَايِنٌ، أَمْ لَا مُمَارِجٌ وَلَا مُبَايِنٌ؟ وَمَا حَدُّ الْمَعْرِفَةِ الَّتِي إِذَا عَرَفَهَا الْعَارِفُ وَبَلَّغَهَا، كَفَتْهُ وَلَمْ يَحْتَاجْ إِلَى مَعْرِفَةٍ غَيْرِهَا، وَهِيَ غَايَةُ الْمَعْرِفَةِ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: أَكْثَرَتْ عَلَيَّ مَسَائِلُكَ، وَجَمَعْتَهَا لِنَفْسِكَ، وَجَمَعْتَ كُلَّ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ.

قَالَ السَّائِلُ: كَذَلِكَ الْمُحْتَاجُ إِنَّمَا يَسْأَلُ الْغَنَى، فَأَغْنِنِي لِيَذْهَبَ شَكِّي، وَيَأْمَنَ رَوْعِي وَيَسْتَبِينَ أَمْرِي، وَأَعْلَمْ كَيْفَ أَعْبُدُ رَبِّي^(١).

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: أَمَّا أَوَّلُ مَسْأَلَةٍ أُجِيبُكَ عَنْهَا فَهِيَ آخِرُ مَسْأَلَةٍ سَأَلْتَنِي عَنْهَا، لَوْ كَانَ اللَّهُ مُمَارِجًا لِلْأَشْيَاءِ لَكَانَ مُشَاكِلًا لَهَا، وَلَوْ كَانَ مُبَايِنًا لَكَانَ ضِدًّا لَهَا، وَلَوْ كَانَ لَا مُبَايِنًا وَلَا مُمَارِجًا لَكَانَ مَجْهُولًا، وَلَكِنْ أَقُولُ: إِنَّهُ مُبَايِنٌ لَهَا فِي جَوْهَرِهَا مِنْ [الْهَيْئَةِ وَالْقِدَمِ]^(٢) وَالْقُدْرَةِ، وَالْعِلْمِ وَالْقَهْرِ، وَلَا أَقُولُ: إِنَّهُ مُبَايِنٌ لَهَا مُضَادًّا، بَلْ أَقُولُ: إِنَّهُ خَارِجٌ عَنْهَا، وَلَا أُرِيدُ بِهِ أَنَّهُ لَيْسَ فِيهَا، بَلْ إِنَّ جَوْهَرَهُ مُفَارِقٌ لَجَوْهَرِهَا وَإِنْ كَانَ فِيهَا، وَلَا أَقُولُ: إِنَّ جَوْهَرَهُ مُخْتَلِطٌ بِهَا، لِأَنَّهَا مُحَدَّثَةٌ وَهُوَ قَدِيمٌ، وَهِيَ مَخْلُوقَةٌ وَهُوَ خَالِقٌ، وَهِيَ مَصْنُوعَةٌ وَهُوَ صَانِعٌ.

^١ بين الأقواس غير موجود في بعض النسخ.

^٢ في نسخة: من الألوهية والقدرة.

[بَلْ أَقُولُ: إِنَّهُ مُحِيطٌ بِهَا لِأَنَّهَا مُحَدَّثَةٌ وَهُوَ قَدِيمٌ] ^(١) وَلَيْسَ كَوْنُهُ فِيهَا كُلَّهَا بَلْ عِلْمُهُ فِيهَا كُلُّهَا وَإِنْ كَانَتْ ذَوَاتِ أَعْدَادٍ لَا تُحْصَى، فَلَوْ كَانَ كَوْنُهُ فِيهَا كُلُّهَا كَكَوْنِ وَاحِدٍ، لَكَانَ مَنْ عَبْدُهُ فِيهَا كُلُّهَا مُصِيبًا، وَلَا يَضِلُّهُ ضَالٌّ، وَلَا يَجْهَلُهُ جَاهِلٌ، وَلَا يَغْفُلُهُ غَافِلٌ ^(٢) وَكَانَ كُلُّ مَنْ عَبْدَ شَيْئًا، أَصَابَ عِبَادَتَهُ، وَعُرِفَ مَوْضِعُهُ، وَفِي ذَلِكَ نَفْيُ الظَّاهِرَةِ عَنِ الْمَوَاضِعِ الظَّاهِرَةِ وَنَفْيُ تَفَاضُلِ الْمَكَانِ، وَإِنْكَارُ لِمَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ فِي نَفْيِ الشَّرِكِ وَالْكَفْرِ وَالضَّلَالِ وَنَفْيُ ذَلِكَ أَنَّ جَمِيعَ مَا اسْتَقْدِرَ أَنْ تَكُونَ أَمَاكِنَ لِلَّهِ، لَكِنَّهُ فِي مَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ مِنْهَا وَاتَّسَاعُ الْأَمْكِنَةِ بِالْقُدْرَةِ وَالْعِلْمِ كَمَا أَنَّ الشَّمْسَ فِي السَّمَاءِ، وَمَحَلَّ ضِيَائِهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ وَكَذَلِكَ طَهَرَتْ مَوَاضِعُ، وَتَفَاضَلَتْ أَمَاكِنُ، وَأُجِيبَ الرَّبُّ، وَعُرِفَتْ نِسْبَةُ الْمَوْضِعِ وَذَلِكَ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَهُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى نَفْسِهِ وَأَمَاكِنِهِ، كَقَوْلِ الْقَائِلِ: الشَّمْسُ، يَعْنِي نِسْبَةَ الْجَوْهَرِ، ثُمَّ يَقُولُ: هِيَ فِي السَّمَاءِ، فَهُوَ نِسْبَةُ الْمَكَانِ، فَإِذَا أَتَى بِنِسْبَتِهَا فِي جَوْهَرِهَا وَلَمْ يَأْتِ بِنِسْبَةِ الْمَكَانِ، كَانَ ذَلِكَ عِنْدَ النَّاسِ جَاهِلًا بِالشَّمْسِ، وَإِنْ أَتَى بِتَسْمِيَّتِهَا وَمَعْرِفَةِ جَوْهَرِهَا وَصِفَاتِ حُدُودِهَا جَمِيعًا، فَحِينَئِذٍ يَكُونُ عَارِفًا غَيْرَ جَاهِلٍ، وَكَذَلِكَ جَمِيعُ الْأَشْيَاءِ مِنَ الْأَفْلَاكِ وَالنُّجُومِ، وَالْبَحَارِ وَالْبُلْدَانِ، يَقُولُ الرَّجُلُ: بَيْتُ الْمُقَدِّسِ، فَإِذَا لَمْ يَنْسُبْهُ إِلَى الْبَلَدَةِ الَّتِي هُوَ فِيهَا كَانَ جَاهِلًا بِهِ، حَتَّى يَعْرِفَ وَيَأْتِيَ بِنِسْبَةِ الْمَكَانِ وَالْجَوْهَرِ، فَإِذَا عَرَفَ ذَلِكَ كَانَ عَارِفًا نِصْفَ الْمَعْرِفَةِ، وَلَمْ تَكُنِ الْمَعْرِفَةُ تَامَّةً لَهُ حَتَّى يَعْرِفَ مَعْرِفَةَ الرُّؤْيَةِ وَالْحُدُودِ وَالصُّورَةِ، وَأَيٌّ مِنْ أَيٍّ، فَإِذَا عَرَفَ ذَلِكَ كَانَ مَعَهُ ثُلَاثُ الْمَعْرِفَةِ، وَلَمْ تَكُنِ الْمَعْرِفَةُ تَامَّةً حَتَّى يَعْرِفَ هَلْ يَجُوزُ أَنْ يَنْتَقِلَ بِنِسْبَةِ الْمَكَانِ وَالْجَوْهَرِ وَالْحُدُودِ وَالرُّؤْيَةِ أَوْ لَا يَنْتَقِلَ هَلْ يَضُرُّهُ

^١ في نسخة أخرى: وهذا جواب مسألتك.

^٢ في نسخة أخرى: ولا يعقله عاقل.

انْتِقَالُهُ أَوْ لَا يَضُرُّهُ، هَلْ يَتَغَيَّرُ جَوْهَرُهُ أَوْ لَا يَتَغَيَّرُ، هَلْ يَنْتَقِلُ بِالصِّفَةِ أَوْ لَا يَنْتَقِلُ فَإِذَا عَرَفَ ذَلِكَ كُمِلَتْ لَهُ الْمَعْرِفَةُ، مَعْرِفَةُ كَوْنِهِ فِي الْأَشْيَاءِ.

وَأَمَّا قَوْلُكَ: هَلْ هُوَ خَارِجٌ مِنْهَا؟ فَلَوْ كَانَ خَارِجًا مِنْهَا لَمْ يَعْرِفْهُ أَحَدٌ، وَذَلِكَ أَنَّ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً مَوْجُودَةٌ فِي الْأَمَاكِينِ لَا تُعْرَفُ، فَإِذَا كَانَ الشَّيْءُ فِي الْمَكَانِ وَالْحُدُودِ وَالنَّسَبَةِ وَالرُّؤْيَةِ يُجْهَلُ، فَالَّذِي هُوَ خَارِجٌ عَنْهَا لَا يُدْرِكُهُ ذِهْنٌ، وَلَا يَتَصَوَّرُ فِي وَهْمٍ، وَلَا يَقَعُ فِي نِسْبَةٍ، وَلَا يُعْرَفُ لَهُ جَوْهَرٌ، فَكَيْفَ يُقْصَدُ إِلَيْهِ؟ وَكَيْفَ يُطْلَبُ؟ وَكَيْفَ يَتَصَوَّرُ فِي وَهْمٍ؟ وَكَيْفَ يُعْرَفُ؟ وَكَيْفَ يُدْعَى؟ وَكَيْفَ يَتَّخَذُ قِبَلَهُ؟ وَكَيْفَ يُقْصَدُ إِلَيْهِ بِدُعَاءٍ؟ وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ أَجْهَلَ وَأَجْهَلَ، وَذَلِكَ حَدٌّ لَا يَسْتَعْبِدُ بِهِ خَلْقُهُ، وَلَمْ تُعْطَ مَعْرِفَتُهُ، وَلَمْ يُدْرَكْ كَيْفَ الْقَصْدُ إِلَيْهِ فَذَلِكَ حَدٌّ مَجْهُولٌ، لِأَنَّ الْمَجْهُولَ لَهُ صِفَاتٌ، فَحَدُّ صِفَاتِهِ أَنْ يُقَالَ: لَا دَاخِلٌ وَلَا خَارِجٌ وَلَا مُبَايِنٌ وَلَا مُمَازِجٌ، فَهَذَا حَدُّ الْمَجْهُولِ.

وَأَمَّا حَدُّ الْمَعْرُوفِ فَيُعْرَفُ بِخَمْسَةِ أَشْيَاءَ: أَنْ يَكُونَ الْجَوْهَرُ مُبَايِنًا، وَلَا يَكُونَ مُشَاكِلًا، أَوْ يَكُونَ مِنْ جِنْسٍ وَلَا يَكُونَ مِنْ ضِدٍّ، أَوْ يَكُونَ خَارِجًا مِنْ هَذِهِ الْمَعَانِي وَهُوَ فِي الْمَكَانِ مُبَايِنٌ لِهَذِهِ الْمَعَانِي الْأَرْبَعَةِ، أَوْ يَكُونَ مِنْ شَكْلٍ، أَوْ يَكُونَ مِنْ ضِدٍّ، أَوْ يَكُونَ دَاخِلًا فِيهِ، أَوْ يَكُونَ يُقَدَّرُ عَلَيْهِ، فَهُوَ خَارِجٌ مِنْ مَعَانِيهَا فِي الْجَوْهَرِ، وَفِي ذَلِكَ إِثْبَاتُ التَّوْحِيدِ وَمَعْرِفَةُ الْجَوْهَرِ بِلَا صِفَةٍ.

قَالَ السَّائِلُ: وَمَا الْمَسْأَلَةُ فِي الْمَعْرِفَةِ؟ أَيْنَ تَبْلُغُ؟ وَأَيُّ شَيْءٍ حَدُّهُ؟ وَمَا أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ؟ وَمَا الْمَعْرِفَةُ بِأَنَّهُ يَقْدَرُ وَلَا يُقْدَرُ عَلَيْهِ؟ وَمَا مَعْرِفَةُ مَوْضِعِهِ وَنِسْبَتِهِ؟ وَمَا نِسْبَةُ الْمَوْضِعِ الَّذِي هُوَ فِيهِ؟ وَمَا مَعْرِفَةُ بَابِهِ لِعُبُورِ الْمَوْضِعِ؟ وَهَلْ فِي ذَلِكَ يُجَابُ^(١) إِذَا كَانَ فِي الْمَوْضِعِ وَلَا يُغَيِّرُهُ وَلَا يَتَغَيَّرُ الْمَوْضِعُ؟ وَهَلْ هُوَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ؟ وَإِذَا انْتَقَلَ لَا يَخْفَى، وَلَا تُغَيِّرُهُ نِسْبَةُ الْجَوْهَرِ وَنِسْبَةُ الْمَكَانِ وَالْحُدُودِ وَالْأَقْطَارِ؟ وَهَلْ مَعْرِفَةُ الثَّقَلَةِ تُغَيِّرُهُ أَوْ لَا تُغَيِّرُهُ؟ وَهَلْ مَعْرِفَةُ أَنَّ الثَّقَلَةَ نَجِبٌ لَهُ أَوْ لَا نَجِبُ؟ تَصْلُحُ لَهُ أَوْ لَا تَصْلُحُ؟ وَمَا الْمَعْرِفَةُ إِذَا طَلَبَهُ طَالِبٌ، أَيْنَ يَطْلُبُهُ؟ وَأَيُّ مَوْضِعٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ هُوَ فِيهِ؟ وَكَيْفَ هَيْئَتُهُ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ؟ وَهَلْ تَتَغَيَّرُ تِلْكَ الْهَيْئَةُ بِتِلْكَ الْمَوَاضِعِ أَوْ لَا تَتَغَيَّرُ؟ وَمَا عَلَامَةُ نُقْلَتِهِ؟ وَمَا عَلَامَةُ جِنْسِهِ بِالرُّؤْيَةِ وَالْعَقْلِ؟ وَمَا مَعْرِفَةُ جَوْهَرِهِ؟ وَهَلْ يَصْلُحُ ذَلِكَ الْجَوْهَرُ لِغَيْرِهِ أَوْ لَا يَصْلُحُ؟ وَإِذَا تَوَجَّهَ الْمُتَوَجِّهُ إِلَيْهِ فِي حَالِ مَعْرِفَتِهِ، يُجْزِيهِ ذَلِكَ أَوْ لَا يُجْزِيهِ؟^(٢)

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عَزُّهُ: [الْمَعْرِفَةُ بِهَذِهِ الْحُدُودِ الَّتِي وَصَفْتُهَا وَحَدَّدْتُهَا بَيْنَهُ^(٣)] وَكُلُّ الْمَعْرِفَةِ تَدْخُلُ فِي ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ: [مَعْرِفَةُ النِّسْبَةِ أَيْنَمَا كَانَتْ، وَمَعْرِفَةُ الثَّقَلَةِ إِذَا كَانَتْ، وَأَصْلُ النِّسْبَةِ وَالْإِنْتِقَالِ]^(٤)، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ وَلَا شَيْءَ، ثُمَّ خَلَقَ الشَّيْءَ فِي مَوْضِعٍ لَا شَيْءَ كَانَ فَهُوَ فِيهِ، إِذَا كَانَ لَا فِي شَيْءٍ يُوجِبُ أَنَّهُ فِي مَكَانٍ يُعْرَفُ بِالنِّسْبَةِ، وَبِذَلِكَ جَاءَتِ الْكُتُبُ وَنَبَّاتِ الْأَنْبِيَاءِ أَنَّهُ كَانَ عَرْشُهُ^(٥) عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ صَارَ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ صَارَ إِلَى الْأَرْضِ، فَنِسْبَتُهُ عَلَى الْمَاءِ هِيَ نِسْبَتُهُ فِي السَّمَاءِ، وَلَيْسَتْ نِسْبَةُ الْمَوْضِعِ وَاحِدَةً، وَلَمْ يَنْتَقِلْ عَنْ نِسْبَةِ الْجَوْهَرِ، وَلَمْ يَفْعَلْ

^١ في نسخة أخرى: إِيْجَابٌ

^٢ زيادة في نسخة: بيانه.

^٣ في نسخة أخرى: المعرفة بأئنة بهذه الحدود التي وصفتها وحددتها.

^٤ في نسخة أخرى: معرفة النسبة أين كان، ومعرفة النقطة تدخل في باب متى كان، وهذان الحرفان هما أصل النسبة والانتقال.

^٥ في نسخة لا توجد عرشه.

ذَلِكَ إِلَّا لِأَنَّ الثَّقَلَةَ حِكْمَةٌ وَمَعْرِفَةٌ، ^(١) فَلَا بُدَّ مِنَ الثَّقَلَةِ أَبَدًا إِذَا كَانَ أَصْلُ الثَّقَلَةِ حِكْمَةً وَمَعْرِفَةً ^(٢)، وَإِذَا انْتَقَلَ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَالْمَاءِ، وَكَانَتِ الثَّقَلَةُ لَا تُغَيِّرُ ذَاتَهُ، وَالْأَرْضُ وَالْمَاءُ وَالسَّمَاءُ جَمَادٍ، لَا حَرَكَةَ فِيهَا وَلَا نُطْقَ لَهَا، وَجَبَ ^(٣) أَنْ يَنْتَقِلَ إِلَى الْمُتَحَرِّكِ النَّاطِقِ وَأَنْ يُنْسَبَ بِهِ، لِأَنَّهُ أَثْبَتُ فِي الْحِكْمَةِ وَالتَّصَفَةِ وَالْمُخَاطَبَةِ، وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَكَمَا أَنَّهُ كَانَ يُعْرِفُ بِنِسْبَةِ الْمَكَانِ الَّذِي هُوَ غَيْرُ حَيٍّ، كَذَلِكَ يَنْبَغِي وَجِبُّ أَنْ يُعْرِفَ بِنِسْبَةِ الْمَكَانِ الَّذِي هُوَ حَيٌّ، فَلَمَّا أَنْ كَانَ فِي الْحَيِّ نِسْبَةُ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، وَالْقُدْرَةِ وَالْمَشِيئَةِ، وَأَرَادَ أَنْ يُعْرِفَ وَجَبَتِ الْمَعْرِفَةُ، إِذْ كَانَتْ هَذِهِ الْمَعْرِفَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ النِّسْبَةِ فِي الْمَكَانِ، وَأَنْ يَجْرِيَ عَلَيْهِ مِنَ النَّسَبِ فِي الْأَمَاكِينِ وَفِي الْحَيَوَانِ كَمَا جَرَى عَلَيْهِ فِي الْجَمَادَاتِ ^(٤) وَكَذَلِكَ نَبَّاتِ الْكُتُبِ وَقَالَتِ الْأَنْبِيَاءُ وَخَبَرَتِ الرُّسُلُ أَنَّهُ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ صَارَ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ صَارَ إِلَى الْأَرْضِ حَيْثُ كَانَ عَلَى الْمَاءِ، وَأَنَّهُ فِي السَّمَاءِ، وَيَكُونُ فِي سَمَاءٍ دُونَ سَمَاءٍ فِي أَوْقَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ بِنِسْبَةِ الْمَكَانِ، فَلِذَلِكَ جَازَ أَنْ يَكُونَ فِي نِسْبَةِ الْحَيَوَانِ إِذَا نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ، فَلَا يَأْمَنُ عَلَى مَنْ صَعِدَ أَنْ يَنْزَلَ، وَمَنْ كَانَ نِسْبَتُهُ مَوَاتًا ^(٥)، جَازَ أَنْ يَكُونَ نِسْبَتُهُ حَيَوَانًا، وَإِذَا كَانَتْ نِسْبَتُهُ نَفْيِ الْقُدْرَةِ، جَازَ أَنْ يَكُونَ نِسْبَتُهُ إِثْبَاتِ الْقُدْرَةِ، وَإِنْ كَانَتْ نِسْبَتُهُ أَنَّهُ لَا فِي شَيْءٍ، جَازَ أَنْ يَكُونَ نِسْبَتُهُ أَنَّهُ فِي شَيْءٍ، فَصِفَاتُهُ بِالْقَدَمِ غَيْرُ صِفَاتِهِ بِالْحَدَثِ، وَصِفَاتُ الْقَدَمِ أَنْ يُقَالَ: لَا فِي شَيْءٍ، وَلَا خَارِجٌ مِنْ شَيْءٍ، وَلَا دَاخِلٌ فِي شَيْءٍ، وَلَا يُوصَفُ بِشَيْءٍ وَفِي ذَلِكَ نَفْيُ الْقُدْرَةِ عَنِ الصِّفَاتِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ لِيَصِفَهُ، فَإِذَا قُلْتَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَلَا يُشَبِّهُهُ ^(٥) شَيْءٌ، وَلَا ضِدٌّ، وَلَا نِدٌّ لَهُ، وَلَا شَكْلَ لَهُ، وَلَا خَارِجٌ مِنْ شَيْءٍ، وَلَا دَاخِلٌ

^١ غير موجود في بعض النسخ.

^٢ في نسخة أخرى: جاز.

^٣ في نسخة أخرى: الموت والجمادات.

^٤ الأرجح بمعنى الموت أي الجمادات.

^٥ في نسخة أخرى: لا يسعه.

فِي شَيْءٍ، وَلَا يُوصَفُ بِشَيْءٍ، تُرِيدُ بِذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ وَحْدَهُ، لَمْ يَصِفْ نَفْسَهُ لِحَلْقِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ
الْخَلْقَ لَمْ يَكُونُوا، فَهَذِهِ نِسْبَتُهُ فِي الْقِدَمِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَحْتَجْ إِلَى أَحَدٍ أَنْ يَنْسِبَهُ أَوْ يَعْرِفَهُ، أَوْ
يُخَاطِبَهُ، أَوْ يُنَاطِقَهُ، فَهَذِهِ صِفَاتُ التَّفَيُّ، وَإِثْبَاتُ الْجَوْهَرِ بِلَا صِفَةٍ؛ لِأَنَّهُ مُسْتَعْنٍ أَنْ يَصِفَ
نَفْسَهُ لِنَفْسِهِ، وَمُسْتَعْنٍ أَنْ يُكَلِّمَ نَفْسَهُ لِنَفْسِهِ، فَهَذِهِ صِفَاتُ الْقِدَمِ.

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ شَاءَ وَأَرَادَ، وَقَدَّرَ وَقَضَى، فَتَكَلَّمَ وَأَظْهَرَ الْخَلْقَ، وَكَانَ الْخَلْقُ الَّذِينَ
خَلَقَهُمْ وَظَهَرَ لَهُمْ، يَرُونَهُ وَيَشَاهِدُونَهُ وَيُثْبِتُونَهُ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ رُوحَانِيُونَ، فَأَمَكْنَهُمُ النَّظَرُ إِلَيْهِ
بِلُطْفِ ذَوَاتِهِمْ، وَبِهِ سَمِعُوا كَلَامَهُ، وَعَلِمُوا قُدْرَتَهُ وَعِلْمَهُ، فَحِينَئِذٍ وَقَعَتِ الصِّفَاتُ، وَاحْتِجَجَ
إِلَى الْمَعَارِفِ وَنِسْبَةِ الْأَمَاكِينِ الَّتِي كَانَتْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُجَنِّسَ الْأَجْنَاسَ، فَوَصَفَتِ الْمَلَائِكَةُ
الرُّوحَانِيُونَ صِفَةَ الْقَدِيمِ الْأَزَلِّ بِمَا رَأَتْ مِنْهُ، وَذَلِكَ أَنَّهَا سَمِعَتْ مِنْهُ كَلَامًا، وَرَأَتْ لَهُ نَفْسًا
وَرَأَتْ لَهُ رُوحًا، وَرَأَتْ مِنْهُ قُدْرَةً، وَشَاهَدَتْ مِنْهُ مَا شَاهَدَتْ مِنْ أَنْفُسِهَا، فَلَمْ تَعْرِفْ بِأَنَّهُ
رَبُّهَا قَبْلَ النُّطْقِ، فَلَمَّا أَنْ ظَهَرَ بِالنُّطْقِ، عَلِمَتْ أَنَّهُ رَبُّهَا بِالنُّطْقِ وَالنَّفْسِ وَالذَّاتِ وَالْقُدْرَةِ.

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ أَظْهَرَ نَفْسَهُ أَشْخَاصًا وَأَرْوَاحًا بَسِيطَةً كَهَيْئَةِ الْمَلَائِكَةِ، وَصُورًا مُخْتَلِفَةً
بِصُورَةِ الشَّيْخِ الْأَبْيَضِ الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ، وَهُوَ مَا وَصَفَهُ دَانِيَالُ حِينَ رَأَى قَدِيمَ الْأَيَّامِ عَلَى
كُرْسِيِّ مِنْ نُورٍ وَحَوْلَهُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى صُورَةِ الشَّيْخِ الْأَبْيَضِ الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ، وَذَلِكَ فِي صِفَةِ
الْهَيْبَةِ وَالْوَقَارِ وَالرَّحْمَةِ، يَتَلَطَّفُ فِي الْمَلَائِكَةِ، ثُمَّ نَظَرَتْ إِلَيْهِ فَرَأَتْهُ كَهَيْئَةِ الشَّابِّ رَاكِبًا عَلَى
أَسَدٍ مِنْ نُورٍ مَفْتُولِ السَّبَالِ، وَذَلِكَ بِهَيْئَةِ الْغَضَبِ، ثُمَّ أَرَاهَا قُدْرَتَهُ فِي التَّرْبِيَةِ وَالْغِذَاءِ فِي
صُورَةِ الطِّفْلِ الصَّغِيرِ، وَأَرَاهُمْ كَيْفَ يُغَدِّي، وَكَيْفَ يُنْشَأُ وَكَيْفَ يُفْطَمُ، فَعَلِمَتْ الْمَلَائِكَةُ
ذَلِكَ كُلَّهُ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ رَأَتْ مِنَ الشَّيْخِ قُدْرَةً وَعِلْمًا، وَمِنَ الشَّابِّ قُدْرَةً وَعِلْمًا، وَمِنَ

الطُّفْلِ الصَّغِيرِ قُدْرَةً وَعِلْمًا، فَاخْتَلَفَتْ عَلَيْهِمُ الصُّورُ، وَلَمْ تَخْتَلِفْ عَلَيْهِمُ الْقُدْرُ، فَقَالُوا:
إِظْهَرِ بِمَا شِئْتَ وَكَيْفَ شِئْتَ، أَنْتَ أَنْتَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ.

فَذَلِكَ الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ أَنَّهُ وَاحِدٌ، فَجَعَلَتْ الْأَسْمَاءَ وَالنِّسْبَةَ لِلرَّبِّ بِمَا رَأَتْ
مِنْ قُدْرَتِهِ وَعِلْمِهِ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الْمَلَائِكَةِ، وَأَخَذَ عَلَيْهِ الْعَهْدَ
وَالْمِيثَاقَ بِالصُّورَةِ الَّتِي عَرَضَهَا عَلَى الْمَلَائِكَةِ، وَأَظْهَرَ لَهُمْ مِنْهَا الْقُدْرَةَ وَالْعِلْمَ، ثُمَّ إِنَّهُ خَلَقَ
مَا شَاءَ كَمَا شَاءَ، فَخَلَقَ بَدَنَ آدَمَ مِنَ التُّرَابِ، مِنَ الطَّبَائِعِ الْأَرْبَعِ، وَذَلِكَ أَنَّ الصُّورَ الَّتِي
شَاهَدَتْهَا الْمَلَائِكَةُ أَرْبَعُ صُورٍ: صُورَةُ الشَّيْخِ، وَصُورَةُ الشَّابِّ، وَالْقُدْرَةُ، وَالْمَشِيئَةُ، فَخَلَقَ
لِكُلِّ ^(١) صُورَةَ طَبِيعَةٍ، وَهُوَ الْوَاحِدُ الْخَالِقُ، لَا تَشْتَتِ فِيهِ وَلَا تَفْرُقْ، فَشَاهَدَتْهُ الْمَلَائِكَةُ
بِالْأَرْبَعِ طَبَائِعِ، وَهُوَ بِجَوْهَرِهِ الْوَاحِدِ الَّذِي ظَهَرَ بِهِذِهِ الْأَشْخَاصِ الْأَرْبَعَةِ، فَهَذِهِ مَعْرِفَةُ
الْأَشْخَاصِ الْأَرْبَعَةِ فِي السَّمَاءِ، أَمَا تَرَى الْكُتُبَ كَيْفَ نَطَقَتْ عَلَى أَلْسِنِ النَّبِيِّينَ أَنَّهُ دَخَلَ
ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ عَلَى إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ فِي هَيْئَةٍ وَاحِدَةٍ، وَسِنَّ وَاحِدٍ، وَمَثَلٍ وَاحِدٍ، حَتَّى ظَنَّ إِبْرَاهِيمُ
أَنَّهُمْ مَلَائِكَةٌ فَاتَّخَذَ لَهُمْ طَعَامًا، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَمْرُهُمْ، ذَكَرَ الْمِيثَاقَ بِثَلَاثَةِ أَشْخَاصٍ وَآمَنَ
بِالدِّيَانِ، وَجَعَلَ الْأَبْدَانَ ^(٢) وَاحِدَةً بِمَعْرِفَتِهِ أَنَّ الْجَوْهَرَ وَاحِدٌ، وَفِي ذِكْرِهِ الْمِيثَاقَ كَفَاهُ الْمُؤُونَةُ
بِمَعْرِفَةِ الْوَاحِدِ الَّذِي ظَهَرَ بِثَلَاثَةِ أَشْخَاصٍ: بِالْقُدْرَةِ وَالْعِلْمِ وَالْمَشِيئَةِ التَّامَّةِ، فَبَشَّرَ بِهَا وَلَدَهُ
وَدَلَّهُ عَلَيْهَا.

ثُمَّ جَاءَتْ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ وَلَدِهِ، وَكُلُّهُمْ يَطْلُبُونَ الْقُدْرَةَ وَالْكَلِمَةَ النَّاطِقَةَ الَّتِي نَطَقَتْ عَلَى
أَلْسِنِ الْأَنْبِيَاءِ، فَاْمَنَّ إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ بِذَلِكَ، وَآمَنَ وَلَدُهُ بِطَاعَتِهِ، وَنَطَقَ الرُّوحُ عَنْهُ، وَعَزَّزَ

^١ في نسخة أخرى: من كل.

^٢ في نسخة أخرى: جعل الديان واحدا. غير مرجحة.

كَلِمَتُهُ وَنَجَّاهُ مِنَ النَّارِ، فَصَارَتِ النَّارُ بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يُعَرِّفَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ نَطَقَ عَلَى أَلْسِنِ النَّبِيِّينَ عَلَيْهِمُ، وَأَمَرَ الْعِبَادَ ^(١) بِطَاعَتِهِ.

وَقَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عِزُّهُ**: أَيُّهَا السَّائِلُ، إَعْلَمْ أَنَّهُ لَنْ يَضُرَّ الْمَخْلُوقُ الْخَالِقَ إِذَا أُنْزِلَ بِهِ قُدْرَتُهُ أَوْ حَلَّ بِهِ، وَلَنْ يَضُرَّ الْخَالِقَ نُزُولُهُ بِالْمَخْلُوقِ، وَذَلِكَ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْمَلَائِكَةَ وَالْأَرْوَاحَ مَخْلُوقَةً، وَهِيَ تَرَى الْخَالِقَ، فَلَوْ كَانَتْ رُؤْيُوتُهَا إِيَّاهُ تَضُرُّهُ أَوْ تَنْفَعُهُ، لَكَانَتْ مَعْرِفَتُهَا إِيَّاهُ تَضُرُّهُ، وَلَوْ كَانَتْ رُؤْيُوتُهَا إِيَّاهُ جَهْلًا بِهِ، لَكَانَتْ مَعْرِفَتُهَا إِيَّاهُ جَهْلًا بِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ عِلْمَهُ وَقُدْرَتَهُ فِي الْمَخْلُوقِينَ لَمْ تَضُرَّهُ، لِأَنَّ الْقُدْرَةَ وَالْعِلْمَ فِي الْأَشْيَاءِ أَخْفَى مِنَ الرَّحِمِ وَالظُّلْمَةِ وَالْمَوَاضِعِ الْقَدِيرَةِ الَّتِي تُعَافُ وَتُسْتَقْدَرُ أَسْمَاؤُهَا، فَالْعِلْمُ وَالْقُدْرَةُ فِيهَا، وَمُحِيطَانِ بِهَا وَبِكُلِّهَا، بِصَغِيرِهَا وَكَبِيرِهَا، وَكَذَلِكَ الْقُدْرَةُ، إِذَا نَزَلَتْ بِهَا كَمَا نَزَلَتْ صِفَاتُهَا، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ مِنْهَا، وَلَمْ يَنْقُصْهَا مِنْهُ شَيْءٌ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يُشَاكِلُهَا وَلَا يُضَادِدُهَا.

قَالَ السَّائِلُ: فَهَذِهِ مَعْرِفَةٌ تُجْزِينِي؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عِزُّهُ**: نَعَمْ ^(٢)، بَقِيَ مِنْهَا أَنَّ اللَّهَ، مِنْ أَوَّلِ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ إِلَى أَنْ يُمِيتَهُمْ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْمُدَبِّرُ فِيهِمْ، فَصَارَ قَاضِيًا فِي أَطْرَافِ بِلَادِهِمْ وَأَوْسَطِهَا، فَأَضَاءَ بِنُورِهِ فِي أَطْرَافِ الزَّمَانِ وَوَسْطِهِ، وَظَهَرَ بِهِيَّتِهِمْ وَنَسَبَتِهِمْ وَصِفَاتِهِمْ لِلْاِحْتِجَاجِ عَلَيْهِمْ بِنَفْسِهِ، حَتَّى لَا يَبْقَى عَلَيْهِمْ وَجْهٌ مِنَ الْوُجُوهِ إِلَّا وَاحْتَجَّ بِهِ عَلَيْهِمْ بِنَفْسِهِ، وَذَلِكَ حَتَّى يُرِيَهُمْ قُدْرَتَهُ وَمَشِئَتَهُ، وَمَا يَنْطِقُ بِهِ عَلَى أَلْسِنِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، وَمَا يُغَيِّرُونَ شَيْئًا مِنْ صِفَاتِهِ

^١ في نسخة أخرى: أمر النبيين بطاعته. غير مرجحة.

^٢ في نسخ أخرى لا توجد نعم.

وَيَعْمَلُونَ الشَّيْءَ الَّذِي لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ، فَيَدِينُ بِذَلِكَ مَنْ وَهَبَ اللَّهُ لَهُ الْفَهْمَ وَيَجْهَلُ ذَلِكَ مَنْ لَمْ يَهَبْ لَهُ الْعَقْلَ وَالْفَهْمَ، وَذَلِكَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ دُونَ اللَّهِ، وَكَذَلِكَ الْمَلَائِكَةُ دُونَهُ، وَكُلُّ مِنْهُمْ لَهُ الْفِعْلُ، فَلَيْسَ هُمْ الْفَاعِلُونَ، وَإِنَّمَا الْفِعْلُ لِلَّهِ وَبِقُدْرَتِهِ وَإِذْنِهِ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الْمَسِيحِ حَيْثُ يَقُولُ: أَخْلُقْ لَكُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ، وَأَفْعَلْ بِإِذْنِ اللَّهِ، [وَمَا غَايَةُ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ أَنْ تُؤْمِنَ بِالْقُدْرَةِ أَنَّهَا مِنَ اللَّهِ، وَهُوَ فَاعِلُهَا وَإِنْ ظَهَرَتْ مِنْ غَيْرِهِ] ^(١)، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَاقٍ، وَكُلُّ مَا دُونَهُ فَانٍ، فَإِذَا قَصَدَ إِلَيْهِ الْمُؤْمِنُ فَهُوَ غَايَةُ الْإِيمَانِ بِهِ؛ وَإِذَا بَرَى مِنْهُ الْكَافِرُ فَهُوَ غَايَةُ الْكُفْرِ بِهِ.

قَالَ السَّائِلُ: أَيُّهَا الْعَالِمُ، أَبْقِيَ عَلَيَّ مِنَ الْمَعْرِفَةِ شَيْءٌ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ السَّائِلُ: وَمَا هِيَ؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عِزُّهُ:** كَيْفَ رَأَى الْمَخْلُوقُونَ رَبَّهُمْ؟ وَالرَّبُّ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ، وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ، وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ^(٢) عُرِفَ بِهِ، إِنَّ الْأَرْوَاحَ وَالْمَلَائِكَةَ رَأَتْ اللَّهَ بِالْقُدْرَةِ الْعُظْمَى وَالْعِزِّ الْأَوْفَى فَآمَنَتْ بِهِ، فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يُكْمِلَ لَهُمُ الْإِيمَانَ، فَأَرَاهُمْ نَفْسَهُ بِالْقُدْرَةِ وَالْمَشِيشَةِ، وَالثَّقَلَةِ، وَتَغْيِيرِ الصُّورَةِ وَالْقَالِبِ، وَتَغْيِيرِ الشَّيْءِ عَنْ كَيَانِهِ، وَلَيْسَ عَلَى رُؤْيَاهُ مَا أَرَاهُ أَنَا وَتَرَاهُ أَنْتَ، بَلْ عَلَى مَا أَوْرَاهُ ^(٣) هُوَ، وَهَذِهِ أَيْضًا قُدْرَةٌ.

^١ في نسخة أخرى: والغاية أن تؤمن بالله من حيث ما نطق ودعى، ومتى دعى.

^٢ كلمة شيء عامة تدل على كل المحدثات من منطوق او معروف او مرئي او شبيهه او وهم او فكر.

^٣ بمعنى جعلهم يرونه. في نسخة: ما أراد.

قَالَ السَّائِلُ: أَبْقِيَ عَلَيَّ مِنَ الْمَعْرِفَةِ شَيْءٌ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: نَعَمْ، بَقِيَ عَلَيْكَ مَعْرِفَةُ ظُهُورِهِ بِالْأَنْبِيَاءِ، وَمَعْرِفَةُ الْقِبْلَةِ وَالصَّلَوَاتِ صَلَاةَ الشُّرُوقِ وَالْغُرُوبِ، وَصَلَاةَ الْوُسْطَى، وَصَلَاةَ الظُّهْرِ، حَتَّى يُعْرِفَ بِهِذِهِ الصَّلَوَاتِ الْأَرْبَعَةَ، كَمَا عَرَفَتِ الْمَلَائِكَةُ الْأَرْبَعَةَ الْأَشْخَاصَ.

قَالَ السَّائِلُ: فِي ذَلِكَ كِفَايَةُ الْمَعْرِفَةِ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: بَقِيَ عَلَيْكَ حَتَّى تَعْرِفَهُ فِي حُلُولِ^(١) كُلِّ شَيْءٍ، [بِلَا كِيَانٍ، أَوْ كِيَانٍ]^(٢)، وَحُلُولِهِ فِي أَوْصِيَاءِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ نَبِيِّ إِلَى نَبِيٍّ، وَحُلُولِهِ فِي حَوَارِيِّ كُلِّ نَبِيٍّ، وَحُلُولِهِ حِينَ نَطَقَ بِاخْتِلَافِ الْأَلْسُنِ، وَحُلُولِهِ فِي الْقَبَائِلِ وَالشُّعُوبِ، وَحَتَّى تَعْرِفَ ظُهُورَهُ فِي الْكَمَالِ وَالْأَمَمِ، وَأَنَّ الْقُدْرَةَ لَيْسَتْ إِلَّا لَهُ وَحْدَهُ كُلُّهَا، يَظْهَرُ حَيْثُ يَشَاءُ وَكَيْفَ يَشَاءُ، لِيَكُونَ هُوَ الْمُؤَدِّي عَلَى أَلْسِنِ عِبَادِهِ وَعَلَى أَيْدِيهِمْ، وَذَلِكَ أَنَّ الْقُدْرَةَ لَيْسَتْ بِمَوْهُوبَةٍ.

قَالَ السَّائِلُ: أَبْقِيَ عَلَيَّ مِنَ الْمَعْرِفَةِ شَيْءٌ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: نَعَمْ، بَقِيَ مَعْرِفَةُ أَسْمَائِهِ وَبُيُوتِهِ الَّتِي يُنْزَلُ بِهَا قُدْرَتُهُ، وَالْمَرَا حِلِ الَّتِي يَرْتَحِلُ مِنْهَا، فَإِذَا أَتَتْ قُدْرَةٌ عَنْ قُدْرَةٍ قِيلَ: نَبِيٌّ، وَإِذَا غَيَّرَ الشَّيْءَ عَنْ كِيَانِهِ قِيلَ: اللَّهُ^(٣).

^١ ورد وصف حلول في بعض النسخ لكن المرجح أنها ظهور وفق ما ورد في احاديث الموالى جل جلالهم.

^٢ سورة في نسخة اخرى: بلا كينونة كيان

^٣ المراد من القول في الكلام أعلاه هو أَنَّ الْقُدْرَةَ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لِذَلِكَ قَالَ الْمُؤَلَّى أَمِيرُ التَّحْلِ -عَزَّ عِزُّهُ-: (إِنَّ عَصَا مُوسَى... أَنَا تُعْبَانُ الْكَلِيمِ)، إِشَارَةً بِذَلِكَ [إِلَى] أَنَّ الْقُدْرَةَ لَهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَقُدْرَتُهُ كَوْنٌ بِلاُ حَدُوثٍ.

قَالَ السَّائِلُ: أَعْطِنِي مِنَ الْقُدْرَةِ ثَلَاثًا يَدْخُلُ مِنْهَا تَعْلِيمِي لِلْجَاهِلِ، وَفِطْنَةً لِلْعَالِمِ، وَتَرْكِهَ [لِلْمُتَعَلِّمِ الْفَظِنِ، كَيْ أَقْدِرَ] ^(١) أَنْ أَعْلَمَ كُلَّ جَاهِلٍ.

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عَزُّهُ:** إِنَّ الْعَالِمَ أَبُّ وَطَيِّبٌ مُدَاوٍ، فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنْظُرَ وَيَضَعَ دَوَاءَهُ حَيْثُ يَرَى الدَّاءَ، وَكَيْفَ يُفْطِنُ الذَّكِيَّ، وَكَيْفَ يُخْبِرُ الْجَاهِلَ، وَكَيْفَ يُوْهِمُ الْأَحْمَقَ، وَكَيْفَ يُغْذِّي الصَّبِيَّ وَكَيْفَ يُخْرِجُ الشَّكَّ، وَكَيْفَ يُعَذِّبُ الْمُرَّ وَيُحَلِّي طَعْمَ الْمَذَاقِ عَلَى الْقُلُوبِ الْمُخْتَلِفَةِ.

ثُمَّ ضَرَبَ الْعَالِمُ **عَزَّ عَزُّهُ** لِلْسَّائِلِ مَثَلًا فَقَالَ: إِنَّ مَثَلَ مَنْ يُعَلِّمُ كَمَثَلِ الشَّمْسِ، يَرَاهَا النَّاسُ وَلَا يَرَوْنَ عَمَلَهَا، تَطُلُّ عَلَى كُلِّ أَجْنَائِصِ النَّاسِ، وَيَنْتَفِعُ بِهَا الْكُلُّ وَهُمْ لَا يَعْرِفُونَ عَمَلَهَا، بِحَرِّهَا وَجَرَيَانِهَا، فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْخَلْقِ قَدْ انْتَفَعَ بِهَا فِي رُؤْيَيْهَا، وَلَمْ يَنْتَفِعْ بِهَا فِي عَمَلِهَا، فَمَثَلُهُمْ كَمُنَاجِي ^(٢) الْمَوْتَى، يَعْرِفُونَ بِمَجِيءِ أَرْوَاحِهِمْ وَذَهَابِهَا، وَلَا يَعْرِفُونَ مَنْ هِيَ وَكَيْفَ هِيَ، وَإِلَى أَيِّ شَيْءٍ هِيَ، كَذَلِكَ مَثَلُ الْعَالِمِ وَالْجَاهِلِ، كَذَلِكَ قَالَ الْأَصْلُ ^(٣) الْأَكْبَرُ الْقَدِيمُ، الْأَعْلَى الْأَعْظَمُ وَهُوَ يُخْبِرُ بَعْضَ تَلَامِيذِهِ: «إِنَّمَا النَّاسُ ثَلَاثُ طَبَقَاتٍ: عَالِمٌ رَبَّانِيٌّ وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ النَّجَاةِ، وَمُقَصِّرٌ فِي النَّارِ» ^(٤).

وَقَالَ الْمَسِيحُ **عَزَّ عَزُّهُ** أَيْضًا لِبَعْضِ تَلَامِيذِهِ: «مَلَكٌ طَارَ بِجَنَاحَيْهِ، وَمُؤْمِنٌ وَحَدَّ اللَّهُ بِإِصْبَعَيْهِ»، [وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ **عَزَّ عَزُّهُ:** هَلَكَ خُزَّانُ الْمَالِ وَبَقِيَ خُزَّانُ الْعِلْمِ، وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَتِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ، أَبْدَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقَلْبِ مَوْجُودَةٌ، الْمَالُ يَمُوتُ

^١ في نسخ أخرى: للفظن، إلا أنني لا أقدر.

^٢ في نسخة أخرى: كمجات الموت أو كمجيء الموت أو كفجاة.

^٣ في نسخة: الأجل.

^٤ قال مولانا أمير المؤمنين عز عزه: الناس ثلاثة فعالِم رباني ومتعلم على سبيل نجاه وهمج رعا ع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا إلى ركن وثيق. (نهج البلاغة).

وَتَمُوتُ أَهْلُهُ، وَالْعِلْمُ يَبْقَى وَتَبْقَى أَرْوَاحُ أَهْلِهِ، وَيُزَكُّوا عَلَى الْإِنْفَاقِ، الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ الْعِلْمُ لَا يَنْفَدُ وَالْمَالُ يَنْفَدُ^(١).

وَأَظْهَرَ الرَّبُّ قُدْرَتَهُ فِي الْعَبْدِ كَمَا شَاءَ وَكَيْفَ شَاءَ، وَذَلِكَ أَنَّ الْقَدِيمَ الْأَزَلَ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يُظْهِرَ الْوَحْدَانِيَّةَ أَحَبَّ أَنْ يُظْهِرَ بَغَيْرِ ذَلِكَ فَأَظْهَرَ الْأَخْلَاقَ الْعَجِيبَةَ فِي الْأَشْخَاصِ الْغَرِيبَةِ فِي النَّشْأَةِ وَالتَّزْيِينَةِ.

قَالَ السَّائِلُ: فَيُظْهِرُ مِنَ الشَّجَرِ وَالْحَجَرِ وَالْمَدَرِ وَالْغَمَامِ وَالْهَوَاءِ كَمَا يُظْهِرُ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عِزُّهُ:** لَهُ أَنْ يُظْهِرَ مِنْ حَيْثُ يَشَاءُ، لِأَنَّ الْقُدْرَةَ لَهُ لَيْسَتْ بِمَوْهُوبَةٍ، وَهُوَ يُظْهِرُ بِصُورَةِ الْإِنْسَانِ، لِأَنَّ صُورَةَ الْإِنْسَانِ عَلَى مِثَالِ صُورَتِهِ، وَلَيْسَ الْحَجَرُ وَالشَّجَرُ وَالْمَدَرُ عَلَى مِثَالِ صُورَتِهِ، كَمَا قَالَ فِي [التَّوْرَةِ]^(٢): «تَعَالَوْا نَخْلُقْ إِنْسَانًا عَلَى صُورَتِنَا وَأَمْثَالِنَا».

أَرَادَ أَنْ يُظْهِرَ فِي الصُّورَةِ الَّتِي هِيَ عَلَى هَيْئَتِهِ وَصُورَتِهِ [وَأَظْهَرَهَا فِي الْحَيَاةِ وَالْمَوَاتِ]^(٣).

قَالَ السَّائِلُ: فَأَرَادَ أَنْ يُشْبِهَ الْخَلْقَ؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عِزُّهُ:** إِنَّمَا وَقَعَ الشَّبَهُ فِي الْأَجْنَاسِ، وَلَيْسَ هُوَ مِنْ جِنْسِهِمْ.

^١ لا يوجد في بعض النسخ.

^٢ سفر التكوين ٢٦:١

^٣ في نسخ: وأظهرها في الجماد والموات

قَالَ السَّائِلُ: إِذَا كَانَتْ صُورَتُهُ عَلَى صُورَتِهِمْ، ثُمَّ رَأَاهُ مَنْ جِهَلُهُ مَعَ مَنْ هُمْ عَلَى صُورَتِهِ، لَمْ يَذَرِ أَيُّهُمَا الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ.

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: بَلَى، [وَلَكِنَّ الْجَوْهَرَ نُورِيٌّ مُضِيٌّ، وَغَيْرُهُ^(١) لَحْمِيٌّ دَمَوِيٌّ، فَكَيْفَ يُشَبِّهُ الْخَالِقُ الْخَلْقَ؟

قَالَ السَّائِلُ: الصُّورَةُ لَهَا مُصَوَّرٌ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: صُورَةُ لَهَا مُصَوَّرٌ، وَصُورَةُ لَا مُصَوَّرَ لَهَا.

قَالَ السَّائِلُ: وَالشَّيْءُ لَهُ مُنْشِئٌ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: شَيْءٌ لَهُ مُنْشِئٌ، وَشَيْءٌ لَا مُنْشِئَ لَهُ^(٢).

قَالَ السَّائِلُ: إِنَّ الصُّورَةَ لَهَا أَجْزَاءٌ لَا يُشَبِّهُ بَعْضُهَا بَعْضًا.

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: كَذَلِكَ الشَّيْءُ لَهُ أَجْزَاءٌ لَا يُشَبِّهُ بَعْضُهُ بَعْضًا.

^١ في نسخة أخرى: ان جوهر الخالق ليس هو لحم ودم.

^٢ قال السائل: شيء له مشيء وشيء لا مشيء له، وشيء يسمى شيئاً وشيء لا يسمى شيئاً كما ان الصورة لها مصور؟ قال العالم: والصورة لا مصور لها، وصورة لها مصور.

قَالَ السَّائِلُ: إِنَّ الصُّورَةَ لَهَا حُدُودٌ، وَلَيْسَ خَلْفُهَا كَقُدَّامِهَا، وَلَا تُبْصَرُ خَلْفَهَا كَمَا تُبْصَرُ قُدَّامُهَا.

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عَزُّهُ: وَكَذَلِكَ الشَّيْءُ لَهُ حُدُودٌ، وَلَهُ قُدَّامٌ، وَلَهُ خَلْفٌ، وَلَيْسَ قُدَّامُهُ كَخَلْفِهِ.

قَالَ السَّائِلُ: هُوَ شَيْءٌ؟ قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عَزُّهُ: هُوَ جِسْمٌ^(١).

قَالَ السَّائِلُ: فَإِنْ كَانَ لَهُ جِسْمٌ فَلَهُ مُجَسِّمٌ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عَزُّهُ: وَإِنْ كَانَ شَيْءٌ ظَاهِرًا [فَلَهُ مُنْشِئٌ يُظْهِرُهُ]^(٢).

قَالَ السَّائِلُ: شَيْءٌ لَا صُورَةَ فِيهِ؟ قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عَزُّهُ: جِسْمٌ لَا صُورَةَ فِيهِ.

قَالَ السَّائِلُ: جِسْمٌ ذُو عَدَدٍ؟ قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عَزُّهُ: [شَيْءٌ لَهُ عَدَدٌ]^(٣).

قَالَ السَّائِلُ: شَيْءٌ لَا صِفَةَ لَهُ؟ قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عَزُّهُ: جِسْمٌ لَا صِفَةَ لَهُ.

قَالَ السَّائِلُ: يَخْرُجُ مِنْ حَدِّ الْأَجْسَامِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ صِفَةٌ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عَزُّهُ: [لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْ حَدِّ الْأَجْسَامِ وَهُوَ بِخَارِجٍ مِنْ حَدِّ الصِّفَاتِ]^(٤).

^١ لا توجد في النسخ ولكن ذكرها ابن شعبة الحراني في حجة العارف.

^٢ في نسخة أخرى فله شي يظهر به.

^٣ في نسخة: صورة ذات شخص لكن غير مرجحة.

^٤ في نسخة أخرى: يخرج من حد الأشياء إذا لم يكن له صفة.

قَالَ السَّائِلُ: فَكَيْفَ يُوصَفُ؟ قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: جِسْمٌ لَا صِفَةَ لَهُ، وَجِسْمٌ لَهُ صِفَةٌ.

قَالَ السَّائِلُ: شَيْءٌ لَا يُشَبِّهُهُ شَيْءٌ، وَشَيْءٌ يُشَبِّهُهُ شَيْءٌ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: جِسْمٌ يُشَبِّهُ جِسْمًا، وَجِسْمٌ لَا يُشَبِّهُهُ جِسْمٌ.

قَالَ السَّائِلُ: شَيْءٌ لَا جِسْمَ لَهُ، وَشَيْءٌ جِسْمٌ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: جِسْمٌ لَا شَيْءَ، وَجِسْمٌ شَيْءٌ.

قَالَ السَّائِلُ: نَفَيْتَ وُجُودَ الشَّيْءِ؟ قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: نَفَيْتُ وُجُودَ الْجِسْمِ.

قَالَ السَّائِلُ: الْجِسْمُ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ فِي مَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: وَكَذَلِكَ الشَّيْءُ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ فِي مَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ.

قَالَ السَّائِلُ: شَيْءٌ مُحِيطٌ بِالْأَشْيَاءِ، وَشَيْءٌ لَا مُحِيطَ بِالْأَشْيَاءِ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: جِسْمٌ مُحِيطٌ بِالْأَشْيَاءِ، وَجِسْمٌ لَا مُحِيطَ بِالْأَشْيَاءِ.

قَالَ السَّائِلُ: فَالشَّيْءُ أَصْلُهُ لَا صُورَةٌ؟ قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: وَالْجِسْمُ فِي أَصْلِهِ لَا صُورَةٌ.

قَالَ السَّائِلُ: الشَّيْءُ بِالصُّورَةِ يَظْهَرُ؟ قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: الْجِسْمُ بِالصُّورَةِ يَظْهَرُ.

قَالَ السَّائِلُ: الشَّيْءُ عَرَضٌ وَجَوْهَرٌ؟ قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: الْجِسْمُ عَرَضٌ وَجَوْهَرٌ.

قَالَ السَّائِلُ: الْعَرَضُ إِنَّمَا هُوَ حَدَثٌ؟ قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: وَالشَّيْءُ إِنَّمَا هُوَ حَدَثٌ.

قَالَ السَّائِلُ: شَيْءٌ يَقُومُ بِنَفْسِهِ، وَشَيْءٌ لَا يَقُومُ بِنَفْسِهِ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: جِسْمٌ يَقُومُ بِنَفْسِهِ، وَجِسْمٌ لَا يَقُومُ بِنَفْسِهِ.

قَالَ السَّائِلُ: الْجِسْمُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْوِلَادَةِ وَآثَرِ الصَّنْعَةِ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: وَالشَّيْءُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْوِلَادَةِ وَآثَرِ الصَّنْعَةِ.

قَالَ السَّائِلُ: مَا أَقُولُ لَكَ قَوْلًا إِلَّا قُلْتَ لِي مِثْلَهُ، وَمَا أَجَبْتَنِي إِلَى جَوَابٍ إِلَّا بِالْمُكَافَاةِ^(١)

لِي، فَأَيُّهَا الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: الْمُكَافَاةُ بَيْنَ الْخَصْمَيْنِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمُجِيبَ انْفَرَدَ مِنَ السَّائِلِ.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا الْوَجْهُ فِي ذَلِكَ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: الْعِلْمُ مِنَ اللَّهِ يَرِدُ لِلْخَلْقِ وَمِنْهُ يُشْتَقُّ، وَمِنْ أَنْبِيَائِهِ يُؤْخَذُ لَا

تَعْجَبًا وَلَا اسْتِكْبَارًا وَلَا تَقْبِيحًا فِيمَا أَتَوْا بِهِ الْأَنْبِيَاءُ، وَلَا مُسْتَحْسِنًا نَبِيٍّ عَلَى رَبِّهِ مَا لَا يَسْتَحْسِنُهُ.

وَأَعْلَمَ أَيُّهَا السَّائِلُ، أَنَّ الشَّيْءَ جِسْمٌ وَالْجِسْمُ شَيْءٌ، فَلِذَلِكَ تَكَافَأَتِ الْأَسْمَاءُ وَالْحُجَجُ

وَلَوْ كَانَ الشَّيْءُ أَثْبَتَ مِنَ الْجِسْمِ لَظَهَرَتْ حُجَّتُكَ، وَلَوْ كَانَ الشَّيْءُ أَقْوَى مِنَ الْجِسْمِ لَمْ

أَضَائِقُكَ طَرْفَةً عَيْنٍ، فَاسْمَعْ مَا أَقُولُ لَكَ، وَأَقْبِلْ عَلَى مَا أَعْرِضُ عَلَيْكَ، فَإِنَّ أَقْرَبَ الْقُلُوبِ
بِالصِّفَاءِ ^(١) أَوْلَاهَا بِالْمَعْرِفَةِ.

ثُمَّ إِنِّي أَقُولُ لَكَ: قَالَ الْحَكِيمُ الْقَدِيمُ: فِي أَوَّلِ الْأَيَّامِ وَآخِرِ الزَّمَانِ يَكُونُ ظُهُورُ الرَّبِّ
بِعَجَائِبِهِ بِالْإِنْسَانِيَّةِ وَالْقُدْرَةِ التَّامَّةِ.

سَأَلْتَنِي عَنِ الْجِسْمِ وَالشَّيْءِ، فَالْشَّيْءُ يَدْخُلُ فِيهِ الضَّعْفُ مِنْ خَمْسَةِ أَوْجِهٍ: يَدْخُلُ فِيهِ
الضَّعْفُ لِأَنَّهُ عَرَضٌ، وَالْعَرَضُ لَا يَقُومُ بِنَفْسِهِ وَإِنَّمَا يَقُومُ بِغَيْرِهِ، وَالْحَرَكَةُ لَا تَقُومُ بِنَفْسِهَا
وَإِنَّمَا تَقُومُ بِفَاعِلِهَا، وَكَذَلِكَ اللَّوْنُ وَالطَّعْمُ وَالشَّمُّ كُلُّ لَا يَقُومُ بِنَفْسِهِ وَإِنَّمَا يَقُومُ بِغَيْرِهِ
وَالْجِسْمُ يَقُومُ بِنَفْسِهِ وَتَحْتَاجُ هَذِهِ الْأَعْرَاضُ إِلَيْهِ، وَالْأَشْيَاءُ تَحْتَاجُ إِلَى الْجِسْمِ وَالْجِسْمُ لَا
يَحْتَاجُ إِلَى هَذِهِ الْأَشْيَاءِ، وَالشَّيْءُ دَاخِلٌ فِي بَابِ الْجِسْمِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يُقَالُ: الْجِسْمُ شَيْءٌ وَلَيْسَ ^(٢)
الْجِسْمُ دَاخِلٌ فِي بَابِ الشَّيْءِ.

فَإِذَا قَالَ الْقَائِلُ: شَيْءٌ، دَلَّ عَلَى ضَعْفٍ، فَإِنْ قُلْتَ: شَيْءٌ لَا جِسْمٌ، فَهُوَ ضَعِيفٌ، وَكَانَ
الشَّيْءُ الْجِسْمَانِيَّ أَقْوَى، فَإِذَا كَانَ جِسْمًا دَلَّ عَلَى قُوَّةٍ لَا ضَعْفٍ، وَالصُّورَةُ أَقْوَى مِنَ الْجِسْمِ
وَذَلِكَ أَنَّ مَا لَا صُورَةَ لَهُ لَا عَقْلَ لَهُ وَلَا فَهْمَ وَلَا نُطْقَ، ^[١] وَمَنْ لَهُ صُورَةٌ فَلَهُ عَقْلٌ وَفَهْمٌ
وَنُطْقٌ ^[٢] وَهُوَ الْجِسْمُ الْكَامِلُ الَّذِي لَهُ هَذِهِ الصِّفَاتُ مِنْ صِفَةِ الصُّورَةِ، وَأَمَّا الْجِسْمُ الْمُنْقُوصُ
فَهُوَ الَّذِي لَا صُورَةَ لَهُ، وَذَلِكَ أَنَّ الصُّورَةَ يُتَوَقَّعُ مِنْهَا الْمَنَافِعُ، وَمَا لَا صُورَةَ لَهُ لَا يُتَوَقَّعُ مِنْهُ
مَنْفَعَةٌ.

^١ في نسخة: بالصفة. ونسخة أخرى: أصفها وهي أولى بالمعرفة. ونسخة أخرى: بالصفة.

^٢ لا توجد ليس في نسخ أخرى.

^٣ لا توجد في نسخ أخرى.

قَالَ السَّائِلُ: اهْدِنِي مِنْ ذَلِكَ إِلَى مَا لَا يَكُونُ بِالصُّورَةِ ذَمًّا إِذَا قُلْتُ بِهَا وَشَاعَ^(١) عِنْدَ الْجَاهِلِ وَأَعْطِنِي مَا يَصِحُّ فِي عَقْلِي وَلَا يَقَعُ عَلَيَّ فِيهِ جِدَالٌ بِالْبَاطِلِ، وَأَعْطِنِي مِنْ أَصُولِ التَّوْحِيدِ مَا يَنْفِي عَنِّي وَهْمِي^(٢) وَرَهْبَتِي، وَتَطِيبُ بِهِ نَفْسِي، وَيُذْهِبُ عَنِّي فِكْرِي الْوَسَاوِسَ؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عِزُّهُ:** نَعَمْ، مَا دُمْتَ سَأَلْتَ أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ ذَلِكَ فَافْهَمْ، وَاعْلَمْ أَنَّ الصُّورَةَ عَلَى خَمْسَةِ أَجْزَاءٍ، وَالْأَبْدَانِ عَلَى خَمْسَةِ أَجْزَاءٍ، لَا سَادِسَ لَهَا وَلَا رَابِعَ دُونَهَا، فَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ دَفَعْتَ الشُّبْهَةَ، وَتَكَلَّمْتَ بِالْحُجَّةِ، وَحَبَسْتَ عَنكَ الْجَهْلَةَ، وَذَلِكَ كَمَالُ مَا تَعْرِفُ بِهِ الْحَقَّ وَالْبَيَانَ.

فَأَمَّا أَوَّلُ وَجْهِ مِنَ الْأَجْسَامِ، فَإِنَّهُ بَسِيطٌ ذُو جِهَةٍ وَاحِدَةٍ، إِذَا كَانَ مُتَفَرِّقًا^(٣) ذَا وَحْدَانِيَّةٍ يُدْرِكُ بِحَاسَّةٍ وَاحِدَةٍ فَهُوَ جِسْمٌ مُنْفَرِدٌ وَاحِدٌ لَا ثَانِي مَعَهُ، وَإِذَا كَانَا جِسْمَيْنِ مُجْتَمِعَيْنِ، كَانَا ذَوَا جِهَتَيْنِ تُدْرِكُ بِحَاسَّتَيْنِ، وَإِذَا كَانَتْ ثَلَاثَةُ أَجْسَامٍ، فَتُدْرِكُ بِثَلَاثِ حَوَاسِّ، وَإِذَا كَانَتْ أَرْبَعَةُ أَجْسَامٍ مُتَجَاوِرَةٍ، تُدْرِكُ بِأَرْبَعِ حَوَاسِّ، وَأَمَّا الْأَجْسَامُ الْمَخْلُوقَةُ فَتُدْرِكُ بِالطَّعْمِ وَتُدْرِكُ بِالْحِسِّ، وَتُدْرِكُ بِاللَّوْنِ، وَأَمَّا الْأَجْسَامُ الْمُتَجَاوِرَةُ عَنْ ذَلِكَ، فَتُدْرِكُ بِالْحَوَاسِّ الْأَرْبَعِ وَتَجِدُ لَهَا طَعْمًا وَرَائِحَةً وَصَوْتًا وَحِسًّا، وَإِذَا كَانَ الْجِسْمُ ذَا جِهَتَيْنِ يُدْرِكُ بِحَاسَّتَيْنِ، فَهُوَ جِنْسَانِ مُخْتَلِفَانِ بِاخْتِلَافِ الْحَاسَّتَيْنِ، وَإِذَا كَانَتْ ثَلَاثَةُ أَجْسَامٍ، كَانَ جِسْمًا ذَا ثَلَاثِ جِهَاتٍ مُتَجَاوِرَةٍ، وَإِذَا كَانَتْ أَرْبَعُ جِهَاتٍ، كَانَتْ أَرْبَعَةَ أَجْسَامٍ مُتَجَاوِرَةٍ، وَذَلِكَ أَنَّ الْحَاسِّيَّةَ لَا تُدْرِكُ

^١ في نسخة أخرى: فأهديني من تلك الصورة إلى ما لا يكون علي به شناع إذا قلته.

^٢ نسخة أخرى: رهبي.

^٣ في نسخ أخرى: مفترقا.

إِلَّا بِالْحِسِّ، وَاخْتِلَافُ الْحَوَاسِّ يَدُلُّ عَلَى اخْتِلَافِ الْأَجْسَامِ، وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّ حَاسِيَةٍ لَهَا جِسْمٌ مُنْفَرِدٌ، فَإِذَا أُدْرِكَ الشَّيْءُ بِجَمِيعِ الْحَوَاسِّ، كَانَتْ جِهَاتُهَا مُخْتَلِفَةً.

وَالْجِهَاتُ هِيَ الْأَجْسَامُ، وَالْأَجْسَامُ الْمُتَجَاوِرَةُ مُخْتَلِفَةٌ، وَذَلِكَ أَنَّ الطَّبَائِعَ أَرْبَعَةً وَالْأَجْسَامَ أَرْبَعَةً، لِكُلِّ طَبِيعَةٍ جِهَةٌ، وَلِكُلِّ جِسْمٍ جِهَةٌ، جِهَةُ الصَّوْتِ، وَجِهَةُ الرَّائِحَةِ، وَجِهَةُ الطَّعْمِ، وَجِهَةُ الْحِسِّ، وَلِكُلِّ حَاسِيَةٍ ^(١) مِنْ هَذِهِ جِسْمٌ، فَهِيَ أَجْسَامٌ تَفْتَرِقُ فِي الْحَوَاسِّ وَتَجْتَمِعُ فِي الْمَكَانِ، فَلَوْ كَانَ الْجِسْمُ الَّذِي يَسْمَعُ هُوَ الْجِسْمُ الَّذِي يَشُمُّ لَكَانَ الْإِنْسَانُ إِذَا سَمِعَ شَيْئًا دَرَى أَيَّ شَيْءٍ رَاحَتْهُ، وَقَدْ يَسْمَعُ الصَّوْتَ وَلَا يَدْرِي أَيَّ شَيْءٍ رَاحَتْهُ، وَيَشُمُّ وَلَا يَدْرِي أَيَّ شَيْءٍ صَوْتُهُ، وَيَرَى وَلَا يَدْرِي أَيَّ شَيْءٍ طَعْمُهُ، وَيَذُوقُ وَلَا يَدْرِي أَيَّ شَيْءٍ صَوْتُهُ وَلَا أَيَّ شَيْءٍ رَاحَتْهُ، وَذَلِكَ أَنَّ الْأَعْمَى قَدْ يَسْمَعُ الصَّوْتَ وَلَا يَرَى، وَقَدْ يَكُونُ الْإِنْسَانُ أَخْشَمَ فَلَا يَشُمُّ الرَّائِحَةَ وَيَسْمَعُ الصَّوْتَ، وَقَدْ يَكُونُ أَصَمَّ لَا يَسْمَعُ الصَّوْتَ، وَيَشُمُّ الرَّائِحَةَ وَلَمْ يَرَ وَيَلْبَسُ الثَّوبَ فَيَدْرِي أَحْسَنَ هُوَ أَمْ غَيْرُ خَشِنٍ، وَقَدْ يَلْبَسُ الثَّوبَ فَيَعْلَمُ بِحَاسَّتِهِ الَّتِي هِيَ اللَّمَسُ لَيْنٌ أَمْ خَشِنٌ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَقُولَ: سَمِعْتُ خُسُونَتَهُ أَوْ سَمِعْتُ لُيُونَتَهُ، فَهَذِهِ أَجْسَامٌ مُنْفَرِدَةٌ الْحَوَاسِّ، مُجْتَمِعَةٌ فِي الْعِبَارَةِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ جِسْمٍ يُرَى إِلَّا وَلَهُ تَحْتُ وَفَوْقٌ وَيَمِينٌ وَشِمَالٌ، وَهِيَ الْأَجْسَامُ الْمُخْتَلِفَةُ فَذَلِكَ حَدُّ الْأَجْسَامِ الْمَخْلُوقَةِ الْمُجْتَمِعَةِ.

قَالَ السَّائِلُ: كَأَنَّ هَذِهِ الْحَوَاسِّ لَيْسَتْ بِأَجْسَامٍ؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عِزُّهُ:** وَإِنْ كَانَتْ أَجْسَامًا لَيْسَتْ بِأَعْرَاضٍ.

قَالَ السَّائِلُ: دَلَّلْتَنِي عَلَى أَنَّهَا أَعْرَاضٌ، لِأَنَّ كُلَّ حَاسَّةٍ لَا تُدْرِكُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا إِلَّا بِهَا فَهَلْ تَدُلَّنِي عَلَى أَنَّهَا تَتَغَيَّرُ أَوْ لَا تَتَغَيَّرُ بِتَغْيِيرِ الْجِسْمِ وَيَكُونُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَقِيبٌ يُشَبِّهُ عَقِيبَهُ، وَالْجِسْمُ لَا عَقِيبَ لَهُ إِلَّا الْفَنَاءُ؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عِزُّهُ:** دَلَّلْتُكَ عَلَى أَنَّهَا أَجْسَامٌ لَهَا أَرْكَانٌ، لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَقِيبٌ، وَلَوْ لَمْ تَكُنْ كَأَنَّ لَا تَكُونُ شَيْئًا، إِذْ لَمْ يَكُنْ عَقِيبُهُ وَهَذَا حَدُّ الْأَجْسَامِ، لِأَنَّكَ أَيُّهَا السَّائِلُ زَعَمْتَ أَنَّ مَا لَا عَقِيبَ لَهُ هُوَ جِسْمٌ، فَلَمَّا كَانَ الشَّيْءُ عَقِيبُهُ غَيْرُهُ جَازَ أَنْ لَا يَكُونُ عَقِيبًا لِأَنَّ الشَّيْءَ إِذَا جَازَ أَنْ لَا يَجِيءَ يَجُوزُ أَنْ يَجِيءَ، فَقَدْ شَهِدْتَ أَيُّهَا السَّائِلُ أَنَّ الْأَعْرَاضَ أَجْسَامٌ.

قَالَ السَّائِلُ: هَذَا حَدُّ الْأَجْسَامِ أَيْجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُتَجَسِّمًا كَجِسْمِ الْخَلْقِ؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عِزُّهُ:** لَا، كَيْفَ يَجُوزُ وَالْخَالِقُ لَا عَقِيبَ لَهُ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا عَقِيبٌ وَاجْتِمَاعٌ فِي الْمَوْضِعِ وَافْتِرَاقٌ فِي الْحَوَاسِّ، وَأَنَّ الْخَالِقَ لَا يُدْرِكُ شَيْئًا فَيَكُونُ رَاحِيَةً، وَلَا يُدْرِكُ بِالسَّمْعِ ^(١) فَيَكُونُ صَوْتًا، وَلَا يُدْرِكُ بِالدَّوْقِ فَيَكُونُ طَعْمًا، وَلَا يُدْرِكُ بِالْحِسِّ فَيَكُونُ حُسُونَةً أَوْ لِينًا وَهَذَا حَدُّ الْأَجْسَامِ الْمَخْلُوقَةِ الْمُتَجَاوِرَةِ فِي الْأَمْكِنَةِ الْمُخْتَلِفَةِ فِي الْحَوَاسِّ.

قَالَ السَّائِلُ: قَدْ عَرَفْتَنِي الْأَجْسَامَ الْمَخْلُوقَةَ وَالْمُتَجَاوِرَةَ وَالْمُفْرَدَةَ فِي الْحَوَاسِّ فَإِنْ أَخْرَجْتَ الْخَالِقَ مِنْ هَذِهِ الْحُدُودِ أَخْرَجْتَهُ مِنْ حَدِّ الْأَجْسَامِ وَمِنْ حَدِّ الْأَعْرَاضِ وَذَلِكَ أَنَّ الْأَعْرَاضَ تُدْرِكُ بِهَذِهِ الْجِهَاتِ الْأَرْبَعِ؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عِزُّهُ:** فَإِنَّهُ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْ حَدِّ الْأَجْسَامِ وَهُوَ خَارِجٌ مِنْ حَدِّ الْأَعْرَاضِ لِأَنَّهُ لَا يُحَدُّ بِغَيْرِ هَذَا الْحَدِّ وَهُوَ حَدٌّ لَا فِي حُدُودٍ، إِذْ كَانَ الْخَالِقُ لَيْسَ هُوَ طَعْمٌ وَلَا لَوْنٌ وَلَا رَائِحَةٌ وَلَا صَوْتُ، وَلَكِنَّهُ جِسْمٌ آخَرُ خَامِسٌ مُنْفَرِدٌ بِالْوَحْدَانِيَّةِ الْقَدِيمَةِ الْأَزَلِيَّةِ يُدْرِكُ بِالْعِيَانِ، يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَلَيْسَتْ الْأَبْصَارُ تُدْرِكُهُ بِالْإِحَاطَةِ، فَلَيْسَ هُوَ لَوْنًا وَلَا رَائِحَةً وَلَا صَوْتًا وَلَا طَعْمًا^(١) وَلَكِنَّهُ مَوْجُودٌ بِالْعِيَانِ، وَالْعِيَانُ قَدْ يُدْرِكُ الْخَالِقَ وَالْمَخْلُوقَ بِجِهَةٍ وَاحِدَةٍ وَلَيْسَ الْخَالِقُ وَالْمَخْلُوقُ جِهَةً وَاحِدَةً، وَذَلِكَ أَنَّ الْعِيَانَ قَدْ يَرَى الصَّغِيرَ وَالْكَبِيرَ، وَالذَّكَرَ وَالْأُنْثَى، وَالنُّقْصَانَ وَالزِّيَادَةَ، وَاللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَالْفَوْقَ وَالتَّحْتَ، وَالْأُذُنُ لَا تُدْرِكُ إِلَّا الصَّوْتَ وَحْدَهُ.

وَكَذَلِكَ الْأَنْفُ لَا يُدْرِكُ إِلَّا الشَّمَّ وَحْدَهُ، وَكَذَلِكَ الْفَمُ لَا يُدْرِكُ إِلَّا الطَّعْمَ وَحْدَهُ وَكَذَلِكَ الْحِسُّ لَا يُدْرِكُ إِلَّا الْخُشُونَةَ وَاللِّينَ، وَالْعِيَانُ يُدْرِكُ الْأَجْسَامَ الْمُتَفَرِّقَةَ^(٢) وَالْمُجْتَمِعَةَ وَقَدْ يَرَى الْجِسْمَ الْمُتَجَاوِرَ لِلْجِسْمِ الَّذِي لَهُ تَحْتُ وَفَوْقُ وَيَمِينٌ وَشِمَالٌ، وَقَدْ يَرَى الْأَجْسَامَ الْمُفْرَدَةَ الَّتِي لَا طَوِيلَةَ وَلَا عَرِيزَةَ، مِثْلَ الْهَوَاءِ، وَمِثْلَ ضِيَاءِ الشَّمْسِ، وَمِثْلَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَا تَحْتَ لَهُمَا وَلَا فَوْقَ وَلَا يَمِينَ وَلَا شِمَالَ، وَلَا يُوجَدُ لَهُ رَائِحَةٌ وَلَا صَوْتُ وَلَا طَعْمٌ وَلَا حِسٌّ مِنْ خُشُونَةٍ وَلِينٍ، وَالْبَصَرُ مُدْرِكٌ لِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا وَلَا يُدْرِكُهَا مِنَ الْحَوَاسِّ غَيْرُ الْبَصَرِ

^١ في نسخة أخرى: وما ادرك بالعيان فليس هو لون ولا رائحة ولا صوت ولا طعم.

^٢ نسخة أخرى: والسمع لا يدرك.

وَالْحَوَاسَّ لَا تُدْرِكُ إِلَّا كُلَّ جِسْمٍ عَلَى حَالِهِ مِنَ الْأَجْسَامِ الْمُتَجَاوِرَةِ^(١)، فَأَمَّا الْأَجْسَامُ الْمُنْفَرِدَةُ فَلَا تَرَاهَا إِلَّا الْعَيْنُ، فَهَذَا حَدُّ الْأَجْسَامِ فِي الْحَوَاسَّ، فَمَا أَدْرَكَتْهُ الْعَيْنُ فَهُوَ عَلَى أَرْبَعَةِ وُجُوهِ مِنَ الْأَجْسَامِ الْكَثِيفَةِ: فَوْقَ وَتَحْتُ وَيَمِينٌ وَشِمَالٌ، وَتَرَى الْأَجْسَامَ الدَّقِيقَةَ فِي غَايَةِ الدَّقَّةِ^(٢) الَّتِي لَا تَحْجُبُ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ، وَلَا تَقَعُ عَلَيْهَا الصُّورُ، فَهَذَا حَدُّ الْجِسْمَيْنِ وَمَا أَشَبَّهُمَا مِنَ الْأَجْسَامِ، وَالْأَجْسَامُ الدَّقِيقَةُ^(٣) فِي الدُّنْيَا الَّتِي شَاهَدَهَا الْعِيَانُ لَا صُورَةَ لَهَا وَلَكِنْ لَهَا جَوْهَرٌ وَهَيْئَةٌ، وَالْأَجْسَامُ الْمُتَكَثِفَةُ لَهَا صُورَةٌ وَجَوْهَرٌ وَهَيْئَةٌ، فَهَذَا حَدُّ هَذَيْنِ الْجِسْمَيْنِ الْمُدَبَّرَيْنِ الْمَخْلُوقَيْنِ، فَفَضْلُ الْعِيَانِ عَلَى الْجَوَارِحِ كَفَضْلِ الرَّبِّ عَلَى الْعَبْدِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعِيَانَ يُبْصِرُ مَا تُدْرِكُهُ الْحَوَاسَّ وَلَا تُدْرِكُ الْحَوَاسَّ مَا يُبْصِرُهُ الْعِيَانُ، كَذَلِكَ فَضْلُ الْجِسْمَيْنِ اللَّذَيْنِ بِجِهَاتٍ وَصُورٍ عَلَى الْأَجْسَامِ الَّتِي لَيْسَ لَهَا جِهَاتٌ وَلَا صُورٌ، وَالْجِسْمُ الْمُنْفَرِدُ الْقَدِيمُ الْخَالِقُ لَهُ صُورَةٌ وَهَيْئَةٌ، فَصُورَتُهُ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْفُؤَادُ، وَهَيْئَتُهُ النَّفْسُ وَالنُّطْقُ وَالرُّوحُ وَالْإِرَادَةُ وَالْمَشِيئَةُ وَالْقُدْرَةُ وَالظُّهُورُ كَيْفَ شَاءَ بِمَا شَاءَ لَا يُكْرَهُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، فَهَذِهِ هَيْئَتُهُ فِي التَّوْحِيدِ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَيَحِبُّ لَهُ ذَلِكَ بِصِفَةِ الْكَمَالِ عَنْ صِفَةِ الْعَجْزِ، وَذَلِكَ أَنَّ مَنْ لَهُ عَيْنَانِ لَيْسَ كَمَنْ لَهُ عَيْنٌ وَاحِدَةٌ، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ إِلَّا عَيْنٌ لَيْسَ هُوَ كَمَنْ لَا عَيْنَ لَهُ، وَكَذَلِكَ فَضْلُ جَمِيعِ مَا ذَكَرْنَاهُ مِمَّنْ يُوصَفُ بِالْكَمَالِ عَلَى مَنْ يُوصَفُ بِالْعَجْزِ فِي بَعْضِ الْحَوَاسَّ، وَأَمَّا الْجِسْمُ الْخَامِسُ فَهُوَ جِسْمُ الثَّقَلَةِ، ذُو جِهَاتٍ أَرْبَعٍ يَحْسَبُهُ مَنْ يَرَاهُ مَخْلُوقًا، حَتَّى يُظْهَرَ الْجِهَةُ الْوَاحِدَةَ النَّاطِقَةَ الْقَادِرَةَ^(٤) السَّامِيَةَ الْعَالِيَةَ، فَهِيَ جِهَةٌ وَاحِدَةٌ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ، فَكَيْفَ يُشَبِّهُهَا صِفَةُ أَوْ جِسْمٍ أَوْ هَيْئَةٍ.

^١ في نسخة أخرى: الْمُتَفَرِّقَةُ

^٢ في نسخة أخرى: الْأَجْسَامُ الرَفِيعَةُ فِي غَايَةِ الرِّقَّةِ.

^٣ في نسخة أخرى: الرَفِيعَةُ.

^٤ في نسخة أخرى: الْفَاخِرَةُ. لَكِنْ غَيْرُ مَرْجُوحَةٍ.

ثُمَّ قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عِزُّهُ** لِلْسَّائِلِ: خُذْ مَا أُعْطَيْتُكَ بِشُكْرِ، فَقَدْ فَصَّلْتُ لَكَ الْخَالِقَ مِنَ الْمَخْلُوقِ وَالرَّبَّ مِنَ الْمَرْبُوبِ تَفْصِيلًا وَاضِحًا، وَبَيَّنْتُ لَكَ ذَلِكَ وَهَدَيْتُكَ إِلَيْهِ، وَأَخْبَرْتُكَ بِصِفَةِ الْقِدَمِ وَالْحَدَثِ وَصِفَةِ الْأَجْسَامِ، صِفَةِ الْأَجْسَامِ الَّتِي يَظْهَرُ بِهَا.

قَالَ السَّائِلُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ هَذِهِ الْأَجْسَامِ وَتَرْكِيبِهَا وَانْفِرَادِهَا، وَانْفِرَادِ الْجِسْمِ الْوَاحِدِ وَتَرْكِيبِ الْأَشْخَاصِ عِنْدَهُ، وَالْبُيُوتِ الَّتِي يَسْكُنُهَا، وَالْمَوَاضِعِ الَّتِي يَنْطِقُ مِنْهَا، وَمَا جَوْهَرُ نَفْسِهِ وَمَا جَوْهَرُ إِرَادَتِهِ، وَمَا جَوْهَرُ حَيَاتِهِ، وَمَا جَوْهَرُ قَضَائِهِ، وَمَا جَوْهَرُ تَقْدِيرِهِ، وَتِلْكَ الْجَوَاهِرُ قَدِيمَةٌ أَمْ حَدِيثَةٌ؟ فَإِنْ قُلْتَ أَيُّهَا الْعَالِمُ: إِنَّهَا جَوَاهِرُ قَدِيمَةٌ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهَا فَمَا عِلَّةُ الْإِرَادَةِ مَعَهُ وَالْمَشِيئَةِ وَالْقَضَاءِ وَالْأَمْرِ وَالْقُدْرَةِ ^(١) وَالْكَلَامِ وَالنَّفْسِ؟ وَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّهَا مُحَدَّثَةٌ مُنْفَصِلَةٌ مِنْهُ فَلَيْسَ هِيَ إِرَادَتُهُ وَلَا مَشِيئَتُهُ وَلَا قَضَاءُهُ وَلَا تَقْدِيرُهُ، لِأَنَّ مَا بَعْدَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنْ جَوْهَرِهِ، وَهَذِهِ الْجَوَاهِرُ فِيهِ أَوْ مِنْهُ؟ فَإِنْ كَانَتْ فِيهِ كَانَتْ قَدِيمَةً، وَإِنْ كَانَتْ مَعَهُ فَهِيَ لَهُ، وَإِنْ كَانَتْ فِي غَيْرِهِ فَلَيْسَتْ هِيَ لَهُ فِيمَا وَصَفْتَهُ لِي، أَفَهَمَنِي ذَلِكَ وَبَيَّنَّهُ لِي وَعَرَّفَنِي ذَلِكَ كَمَا عَرَّفْتَنِي حَدَّ الْأَجْسَامِ لِأَفْهَمَهَا وَأَتَقَرَّبَ بِهَا إِلَى رَبِّي وَأَعْرِفَ كَيْفَ أَعْبُدُهُ؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عِزُّهُ**: سَأَلْتَ فَافْهَمْ، وَتَعَمَّقْتَ فَاعْلَمْ، وَتَبَصَّرَ إِذَا عَقِلْتَ، فَإِنَّهُ لَا بَصَرَ إِلَّا بِفِكْرٍ، وَلَا فِكْرَ إِلَّا بِعَقْلِ، وَلَا عَقْلَ إِلَّا بِبَصِيرَةٍ، وَلَا بَصِيرَةَ إِلَّا بِرَحْمَةٍ، وَلَا رَحْمَةَ إِلَّا بِتَأْيِيدِ الرُّوحِ وَالرَّيْحِ، فَمَا كَانَ مِنْ تَأْيِيدِ الرُّوحِ فَهُوَ مَا أَوْقَفْتُكَ عَلَيْهِ مِنَ الْفِكْرِ، وَمَا كَانَ مِنْ تَأْيِيدِ الرَّيْحِ فَهُوَ مَا أَوْقَعَكَ عَلَيْهِ الْأَنْبِيَاءُ مِنَ الْجَوَابِ، وَمَا كَانَ مِنَ الْجَوْهَرِ فَهُوَ مَا أَوْقَعَكَ عَلَيْهِ الرُّسُلُ مِنَ الْحُجَجِ، وَمَا كَانَ مِنَ الرُّبُوبِيَّةِ فَهُوَ مَا أَظْهَرْتَهُ الرُّسُلُ مِنَ الْآيَاتِ

وَالدَّلَالَاتِ الَّتِي لَا يُمَكِّنُ لِأَحَدٍ أَنْ يَأْتِيَ بِهَا وَلَا بِمِثْلِهَا فِي الدُّنْيَا وَلَا الْآخِرَةِ، وَذَلِكَ شَيْءٌ وَاحِدٌ، وَصِفَاتُ جَوْهَرِهِ مَا أَخْبَرْتُكَ بِهِ، ثُمَّ أَعُودُ إِلَى تَفْسِيرِ ذَلِكَ بِمَنَّةِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ.

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عَزُّهُ: اَعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ جَوْهَرٍ صِفَاتٍ وَهَيْئَةً، فَأَمَّا هَيْئَةُ الْجَوْهَرِ مَا لَيْسَ لَهُ عَقِيبٌ أَيْ لَا يَعْقُبُ شَيْئًا آخَرَ، وَأَمَّا صِفَاتُهُ فَمَا كَانَ لَهُ عَقِيبٌ، وَيَكُونُ ذَلِكَ فِي الْمَخْلُوقِ وَالْخَالِقِ سَوَاءً، مِثْلُ قَوْلِهِ: نُورٌ، وَالنُّورُ جَوْهَرُ الضِّيَاءِ لَا عَقِيبَ لَهُ، لِأَنَّ الضِّيَاءَ لَا يَكُونُ مَكَانَهُ ظُلْمَةً، وَلَوْ كَانَ مَكَانَهُ ظُلْمَةً لَكَانَ النُّورُ مُظْلِمًا، وَلَوْ كَانَ مُظْلِمًا لَكَانَتْ ظُلْمَتُهُ تَحُولُ عَنْ ضِيَائِهِ، وَلَا يَكُونُ لَهُ كِيَانُ النُّورِ، وَكَذَلِكَ النَّعْتُ، وَكَذَلِكَ الظُّلْمَةُ، وَمِنْ نَعْتِهَا الظَّلَامُ فَلَوْ جَازَ أَنْ يُفَارِقَهَا الظَّلَامُ حَتَّى تَصِيرَ ضِيَاءً لَصَارَتْ نُورًا وَذَهَبَ كِيَانُهَا وَجَوْهَرُهَا عَلَى أَنَّهَا ظُلْمَةٌ، فَهَذَانِ نَعْتَانِ لِلْعَقِيبِ، فَاقْتَصِرْ عَلَى نَعْتٍ، فَمَا كَانَ هَكَذَا سَبِيلُهُ فَهُوَ نَعْتُ، وَأَمَّا الصِّفَةُ فَهُوَ مَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَيَجُوزُ أَنْ لَا يَكُونَ.

قَالَ السَّائِلُ: وَمَا مِثْلُ ذَلِكَ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عَزُّهُ: مِثْلُ الْحَرَكَاتِ وَالْأَلْوَانِ وَالطُّعُومِ وَالنُّقْلَةِ، يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ وَيَجُوزُ أَنْ لَا تَكُونَ، وَالْجَوْهَرُ عَلَى هَيْئَتِهِ، وَكَذَلِكَ الْخَالِقُ وَالْمَخْلُوقُ، وَمِثْلُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالطِّينِ فَجَوْهَرُ الذَّهَبِ الْإِحْمَرَارُ، وَجَوْهَرُ الْفِضَّةِ الْبَيَاضُ، وَجَوْهَرُ الطِّينِ الْعُبْرَةُ، وَكَذَلِكَ جَوْهَرُ كُلِّ نَوْعٍ مِنْ هَذِهِ الْجَوَاهِرِ، وَقَدْ تُؤَخَذُ الْفِضَّةُ فَيُجْعَلُ مِنْهَا السَّوَارُ وَالْخَاتَمُ وَالْقِلَادَةُ، فَلَا يَذْهَبُ جَوْهَرُ الْفِضَّةِ وَلَا يَتَغَيَّرُ كِيَانُهَا، وَكَذَلِكَ الذَّهَبُ، وَكَذَلِكَ الطِّينُ، يُجْعَلُ عَلَى هَيْئَاتٍ شَتَّى، ثُمَّ يُكْسَرُ فَيُجْعَلُ عَلَى هَيْئَاتٍ أُخْرَى، فَلَا يَذْهَبُ جَوْهَرُهُ وَلَا كِيَانُهُ وَلَا هَيْئَتُهُ فِي الْجَوَاهِرِ وَإِنْ اخْتَلَفَتْ عَلَيْهِ هَيْئَاتُ الْقِسْمَةِ، فَنَعْتُ جَوْهَرِهِ وَاحِدٌ مِنْ بَيَاضٍ وَحُمْرَةٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَلَمْ

يَنْقُصُ مِنْ جَوْهَرِهِ شَيْءٌ، وَلِذَلِكَ بَطَلَتِ الصِّفَاتُ الدَّاخِلَاتُ عَلَيْهِ، لِأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ جِنْسِهِ
وَكَذَلِكَ التَّعْتُ مِنْ جِنْسِ الْجَوْهَرِ، وَالصِّفَةُ لَيْسَتْ مِنْ جِنْسِهَا لِإِطْلَانِ الصِّفَاتِ وَإِثْبَاتِ
التَّعُوتِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْأَجْسَامَ الَّتِي لَيْسَتْ لَهَا صُورَةٌ وَلَا نُقْلَةٌ فِيهَا، لَهَا هَيْئَاتٌ وَجَوْهَرٌ.

الإِرَادَةُ وَأَنْوَاعُهَا

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنَ الْإِرَادَةِ، فَالْإِرَادَةُ إِرَادَتَانِ: إِرَادَةٌ هِيَ الْهَيْئَةُ وَإِرَادَةٌ هِيَ الصِّفَةُ،
فَأَمَّا الْإِرَادَةُ الَّتِي هِيَ الْهَيْئَةُ: فَهِيَ الَّتِي لَا مَنَعَ لِلنَّفْسِ عَنْهَا بِقَوْلِ النَّفْسِ: تَكُونُ أَوْ لَا
تَكُونُ، وَلَا تَكُونُ حَرَكَةُ النَّفْسِ إِلَّا بِذَلِكَ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّفْسَ مُتَحَرِّكَةً فِي النَّوْمِ وَالْيَقَظَةِ
وَذَلِكَ أَنَّهَا قَدْ تَرَى فِي النَّوْمِ كَمَا تَرَى فِي الْيَقَظَةِ أَوْ خِلَافَهُ، فَهَذِهِ إِرَادَةُ الْحَرَكَةِ وَهِيَ لَا زِمَةَ
لِلْجِنْسِ فِي الْجَوْهَرِ، كَبَيَاضِ الْفِضَّةِ فِي الْفِضَّةِ، وَحُمْرَةِ الذَّهَبِ فِي الذَّهَبِ، وَغُبْرَةِ الطِّينِ فِي
الطِّينِ، لَا يَفْتَرِقُ كُلُّ وَاحِدٍ عَنْ صَاحِبِهِ، وَإِرَادَةُ مُكْتَسَبَةٍ^(١) تَسْمَعُ مَا تَسْمَعُ، وَتُبْصِرُ مَا تُبْصِرُ
وَتَشْمُ مَا تَشْمُ، وَتَذُوقُ مَا تَذُوقُ، فَتُؤَدِّي الْحَوَاسُ ذَلِكَ إِلَى النَّفْسِ فَتُحْدِثُ إِرَادَةً بَعْدَ إِذْ لَمْ
تَكُنْ تَعْلَمُهَا، فِيمَا أَنْ تَقْبَلَهَا وَإِمَّا أَنْ تَدْفَعَهَا بِعَزْمٍ بِمَا فِيهَا مِنَ الْإِرَادَةِ عَلَى الدَّفْعِ وَالْقَبُولِ
فَهَذِهِ إِرَادَةُ مُحَدَّثَةٍ.

وَأَمَّا إِرَادَةُ الْهَيْئَةِ فَمَا يَكُونُ فِي النَّفْسِ تُؤَدِّيهَا النَّفْسُ إِلَى الْجَوَارِحِ مِمَّا تَكُنْ تَعْلَمُهُ
فَتَقْبَلُهُ، أَوْ لَا تَعْلَمُهُ فَتَدْفَعُهُ.

^١ في نسخ أخرى: وإرادته كنفسه.

وَأَمَّا إِرَادَةُ الصِّفَةِ ^(١) فَهِيَ نَعْتُ الْجَوْهَرِ وَهِيَ لَيْسَتْ ^(٢) مِنْ تَرْكِيبِهِ، وَالصِّفَةُ وَالْإِرَادَةُ لِلْجَوْهَرِ لَيْسَتْ مِنْ تَرْكِيبِهِ.

وَأَمَّا الْإِرَادَةُ الْمُحَدَّثَةُ فَإِنَّهَا تَرِدُ عَلَى الْحَوَاسِّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَرِدَ عَلَى النَّفْسِ [بِعِلْمِ الْيَقِينِ] ^(٣) فَهِيَ صِفَةُ الْإِرَادَةِ وَمَحَلُّهَا جَمِيعًا فِي النَّفْسِ لَا فِي غَيْرِهَا، وَكَذَلِكَ الْكَلَامُ كَلَامَانِ: كَلَامُ النَّعْتِ، وَكَلَامُ الصِّفَةِ.

فَأَمَّا كَلَامُ النَّعْتِ: فَهُوَ الَّذِي لَا يَمْنَعُ الرُّوحَ أَنْ تَرُدَّ نَفْسَهَا بِمَا يَكُونُ أَوْ لَا يَكُونُ فَيُقَالُ: إِنْ كَانَ كَذَا وَكَذَا كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَذَا وَكَذَا لَمْ يَكُنْ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَلَامُ النَّعْتِ وَجَوْهَرُ الْمُتَكَلِّمِ، وَكَلَامُ الشَّيْءِ فَهُوَ صِفَةٌ، تَقُولُ: أَفْعَلُ أَوْ لَا تَفْعَلُ، وَلِغَيْرِهِ: أَفْعَلُ أَوْ لَا تَفْعَلُ، إِذْهَبَ أَمْ لَا تَذْهَبُ، وَيُقَالُ لَهُ: مَا تَقُولُ فِي كَذَا وَكَذَا؟، وَكَلَامُ الشَّيْءِ تُؤَدِّيهِ الْجَوَارِحُ كَمَا أَدَّتْ صِفَةُ الْإِرَادَةِ، وَكَذَلِكَ أَدَّتْ صِفَةُ الْكَلَامِ، فَالْحَيُّ مِنْ جَوْهَرِهِ الْإِرَادَةُ وَالْكَلَامُ، إِنْ كَانَ قَدِيمًا فَهَذِهِ هِيَ هَيْئَتُهُ، وَإِنْ كَانَ مُحَدَّثًا فَهَذِهِ هِيَ هَيْئَتُهُ، فَنَعْتُ الْإِرَادَةِ وَالْكَلَامِ عَلَى جِهَتَيْنِ: جِهَةً عَلَى نَعْتِ الْجَوْهَرِ، وَجِهَةً عَلَى صِفَةِ الْجَوْهَرِ مِنَ الْإِرَادَةِ، وَالْكَلَامِ الْمُحَدَّثُ مَا تُؤَدِّيهِ الْحَوَاسُّ مِنْ غَيْرِكَ إِلَيْكَ، أَوْ مِنْكَ إِلَى غَيْرِكَ كَمَا إِرَادَةُ الْجَوْهَرِ مِنْهُ إِلَيْهِ أَوْ خَاطَبَ بِهِ نَفْسَهُ فَهُوَ النَّعْتُ، وَقَدْ يَكُونُ الشَّيْءُ بِلَا صِفَةٍ لَهُ، وَلَا يَكُونُ شَيْءٌ إِلَّا وَلَهُ نَعْتُ، وَلَا يُوجَدُ إِلَّا بِنَعْتِهِ، وَقَدْ يُوجَدُ بِلَا صِفَةٍ.

^١ في نسخ أخرى: الهيئة.

^٢ هناك نسخ لا توجد فيها (ليست).

^٣ في نسخة أخرى: في النفس يؤديها اليقين. في نسخة أخرى: ترد على اليقين. في نسخة أخرى لا توجد علم اليقين.

قَالَ السَّائِلُ: اضْرِبْ لِي فِي ذَلِكَ مَثَلًا؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: قَدْ تَرَى الْحَيَّ سَاكِتًا^(١) ثُمَّ تَرَاهُ مُتَكَلِّمًا، فَبِكَلَامِهِ عَرَفْنَا إِرَادَتَهُ، وَإِرَادَتُهُ كَانَتْ قَبْلَ كَلَامِهِ، وَقَدْ^(٢) يَكُونُ مُرِيدًا غَيْرَ مُتَكَلِّمٍ، وَلَا يَكُونُ مُتَكَلِّمًا حَتَّى يَكُونَ مُرِيدًا، فَمِنْ نَعْتِهِ الْإِرَادَةُ، وَمِنْ صِفَتِهِ الْكَلَامُ، وَمِنْ هَيْئَتِهِ^(٣) الْجَوْهَرُ، وَذَلِكَ فِي كُلِّ حَيٍّ.

وَالْكَلَامُ يَدُلُّ عَلَى أَمْرَيْنِ هُمَا "أَمْرٌ وَنَهْيٌ"، فَمَا كَانَ عَلَى أَمْرٍ وَنَهْيٍ فَهُوَ مَا خَاطَبَ بِهِ الْجَوْهَرُ لِلْجَوْهَرِ فِي نَفْسِهِ، وَهُوَ كَلَامُ الْجَوْهَرِ، وَإِرَادَةُ الْجَوْهَرِ مَا قَالَ الْجَوْهَرُ: أَعَزُّمُ عَلَيْهِ أَوْ لَا أَعَزُّمُ عَلَيْهِ، أَوْ لَا أَكُونُهُ أَوْ لَا أَكُونُهُ، كَالْعَزِيمَةِ وَالتَّائِي.

قَالَ السَّائِلُ: اضْرِبْ لِي مَثَلًا فِي ذَلِكَ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: الْمَثَلُ فِي ذَلِكَ: أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ: افْعَلْ أَوْ لَا تَفْعَلْ، فَدَلَّ عَلَى كَلَامِ الْجَوْهَرِ، وَمِثْلَ قَوْلِهِ: آتِنِي بِكَذَا وَكَذَا، وَأَسْمِعْنِي كَذَا وَكَذَا، فَدَلَّ عَلَى الْإِرَادَةِ.

قَالَ السَّائِلُ: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ مَحَلَّ الْإِرَادَةِ مِنَ النَّفْسِ، وَذَلِكَ فِي الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ وَالصِّفَةِ وَالتَّعْتِ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: نَعَمْ.

^١ في نسخة أخرى: ساكنا.

^٢ في نسخة أخرى: وفيه يكون.

^٣ في نسخة أخرى: من هيئة الجوهر.

قَالَ السَّائِلُ: قَدْ أَخْبَرْتَنِي بِنَعْتِ مَحَلِّ الصِّفَةِ الْمُؤَدِّيَةِ بِالْحَوَاسِّ وَالْجِنْسِيَّةِ، فَالْكَلَامُ الْوَصْفِيُّ
وَالْكَلَامُ الْجِنْسِيُّ أَيْنَ يَحْلَانِ؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عِزُّهُ:** يَحْلَانِ فِي الْجَوْهَرِ حَتَّى يُؤَدِّيَهُ، أَمَا تَرَى أَنَّهُ يُعَيَّنُ بِقَلْبِهِ الْكَلَامَ ثُمَّ
يَقْطَعُهُ بِلَهَاتِهِ ثُمَّ يُخْرِجُهُ عَلَى لِسَانِهِ، فَالْإِرَادَةُ وَالْكَلَامُ يَحْلَانِ مَحَلًّا وَاحِدًا فِي الْجَوْهَرِ وَالتَّأْدِيَةِ
وَلَا يَحْلَانِ عَلَى الْجَوْهَرِ فِي النَّعْتِ وَالصِّفَةِ.

قَالَ السَّائِلُ: اضْرِبْ لِي مَثَلًا فِي ذَلِكَ؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عِزُّهُ:** نَعَمْ، أَمَا تَرَى الشَّمْسَ مُضِيئَةً، فَمِنْ جَوْهَرِهَا الضِّيَاءُ، وَالنَّفْسُ
حَيَّةٌ مِنْ جَوْهَرِهَا الْحَيَاةُ^(١)، أَوْ مَا تَرَى النَّفْسَ لَا تُفَارِقُهَا الْإِرَادَةُ، لِأَنَّ مِنْ جَوْهَرِهَا الْإِرَادَةُ
وَهِيَ مِنْ حَرَكَةِ النَّفْسِ، [فَكُلُّ نَفْسٍ لَا مُرِيدَةَ فَهِيَ أَبِيَّةٌ، وَالْإِبَاءُ مِنَ الْإِرَادَةِ عَقِيبُهُ
الْقَبُولُ]^(٢)، لِأَنَّهُ يُرِيدُ الشَّيْءَ فَلَا يَقَعُ وَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ، وَيُرِيدُ أَنْ يَمْتَنِعَ مِنَ الشَّيْءِ فَلَا يَقْدِرُ
عَلَيْهِ، وَإِرَادَةُ الْجَوْهَرِ الْقَدِيمِ إِرَادَةُ [إِبَاءٍ]^(٣) مَعَهُ مِنَ الْإِرَادَةِ، لِأَنَّهُ لَا يُرِيدُ شَيْئًا إِلَّا نَالَهُ
بِالْإِرَادَةِ وَلَا يُرِيدُ دَفْعَ شَيْءٍ إِلَّا دَفَعَهُ بِالْإِرَادَةِ، فَهَاتَانِ الْإِرَادَتَانِ نَعْتَانِ لَا صِفَتَانِ
لِلْجَوْهَرَيْنِ: الْجَوْهَرِ الْقَدِيمِ وَالْجَوْهَرِ الْمُحَدَّثِ، فَظُهُورُ الْقَدِيمِ فِي الْجَوْهَرِ الْمُحَدَّثِ يَكُونُ
بِالْقُدْرَةِ وَالْمَشِيئَةِ.

^١ زيادة في نسخة: وترى الشمس متحركة ومن جوهرها الحركة.

^٢ في نسخ أخرى: لأن كل نفس مريدة في النية والإباء والإرادة، عقيب القول المعقول فذلك جوهرها في المخلوق والإرادة والاباء فيه أيضا.

^٣ في نسخة أخرى: لا إبناء.

قَالَ السَّائِلُ: أَخْبِرْنِي عَنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ الْمُحَدَّثَاتِ الْقَائِمَاتِ بِاللَّهِ، هَلْ هِيَ خَالِقَاتٌ أَمْ مَخْلُوقَاتٌ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: لَوْ كُنَّ خَالِقَاتٍ لَكُنَّ قَدِيمَاتٍ، وَلَوْ كُنَّ قَدِيمَاتٍ لَشَارَكْنَ الْقَدِيمَ، وَلَوْ شَارَكْنَ الْقَدِيمَ كُنَّ مِثْلَهُ وَلَمْ تَكُنْ صِفَاتِهِ، فَقَدْ نَحْتَاجُ إِلَيْهَا فِي بَابٍ "لَا خَالِقَاتٌ وَلَا مَخْلُوقَاتٌ".

قَالَ السَّائِلُ: فَهَنَّ إِذَا مَخْلُوقَاتٌ، أَوْ هُنَّ مُنْفَرِدَاتٌ مَقْطُوعَاتٌ عَنِ الْخَالِقِ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: لَا.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا هُنَّ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: يَجْرَيْنَ مَجْرَاهُنَّ، وَهُنَّ كَأَسْمَائِهِنَّ، وَهُنَّ مِنْ صِفَاتِ الْخَالِقِ وَلَيْسَ هُنَّ مِنْ صِفَاتِ الْخَلْقِ، لَا يُقَالُ لَهُنَّ خَالِقَاتٌ وَلَا مَخْلُوقَاتٌ وَلَسُنَّ بِمُنْفَرِدَاتٍ، لِأَنَّهُ لَا صِفَةَ إِلَّا بِوَاصِفٍ، وَلَا وَاصِفَ إِلَّا لِصِفَةٍ، فَصِفَةُ الْخَالِقِ لَا خَالِقَةٌ وَلَا مَخْلُوقَةٌ.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا هُنَّ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: هُنَّ صِفَاتٌ.

قَالَ السَّائِلُ: فَفِيمَا يَدْخُلْنَ وَمِمَّ يَخْرُجْنَ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: يَدْخُلْنَ مِنْ بَابِ الصِّفَاتِ، وَيَخْرُجْنَ مِنْ بَابِ الْمَوْصُوفَاتِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَوْصُوفَ لَهُ صِفَةٌ، وَلَيْسَ لِلصِّفَةِ صِفَةٌ، فَلَا يَجْرِي عَلَيْهَا أَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ، لِأَنَّ الْمَخْلُوقَ جِسْمٌ [بِهَيْئَتِهِ لَهُ بَدَايَةٌ وَنَهَايَةٌ وَهِيَ صِفَتُهُ] ^(١).

قَالَ السَّائِلُ: فَالصِّفَاتُ، إِنْ لَمْ يَقَعْ حَدُّ الْمَوْصُوفَاتِ عَلَيْهَا فَلِمَ تُسَمِّيَهَا بِاسْمِ الْمَوْصُوفَاتِ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: لِأَنَّ الْإِسْمَ عَلَى جِهَتَيْنِ: إِسْمٌ لِلشَّيْءِ هُوَ الشَّيْءُ وَهُوَ الْجَوْهَرُ، وَإِسْمٌ لِلشَّيْءِ لَا هُوَ الشَّيْءُ بَعَيْنِهِ ^(٢) وَلَا هُوَ غَيْرُهُ.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا الْجَوْهَرُ الَّذِي اسْمُهُ هُوَ هُوَ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: إِنْسَانٌ وَسَمَاءٌ وَأَرْضٌ وَبَحْرٌ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، وَشَمْسٌ وَقَمَرٌ؛ وَذَلِكَ إِذَا قِيلَ لَكَ: أَيُّ شَيْءٍ الْإِنْسَانُ؟ قُلْتَ: هُوَ الْإِنْسَانُ، وَكَذَلِكَ تَقُولُ فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ: أَيُّ شَيْءٍ هُوَ؟ فَتَقُولُ: كَذَا وَكَذَا، فَتَرُدُّ الْإِسْمَ إِلَى الْمَعْنَى، وَالْمَعْنَى إِلَى الْإِسْمِ.

فَإِذَا قَالَ الْقَائِلُ: مَا اسْمُ الْإِنْسَانِ؟ قُلْتَ: عَبْدُ اللَّهِ أَوْ مُوسَى أَوْ عِيسَى وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَسْمَاءِ الْإِنْسَانِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَجْعَلَ اسْمَ الْإِنْسَانِ جَمَادًا ^(٣) كَمَا تَجْعَلُ اسْمَ مُوسَى وَعِيسَى وَعَبْدَ اللَّهِ [كَذَلِكَ الْجَوَاهِرُ كُلُّهَا إِلَّا التُّعُوتَ وَالصِّفَاتِ، لِأَنَّهَا لَيْسَتْ لَهَا أَسْمَاءٌ إِلَّا مَعَانِيهَا

^١ في نسخ: بذاته وهيئاته وصفاته.

^٢ في نسخة أخرى: واسم للشئ غير الشئ ولا هو جوهره بعينه.

^٣ في نسخة أخرى: حمارا.

فَذَلِكَ حَدُّ الْجَوْهَرِ^(١) وَذَلِكَ أَنَّكَ تَقُولُ: أَيُّ شَيْءٍ اسْمُ الْكَلَامِ؟ فَيُقَالُ: كَلَامٌ، وَيُقَالُ لَهُ: أَيُّ شَيْءٍ اسْمُ الْإِرَادَةِ؟ فَيَقُولُ: إِرَادَةٌ، وَلَا يَقُولُ: مُوسَى وَلَا عِيسَى وَلَا عَبْدُ اللَّهِ، فَهِيَ أَسْمَاءٌ لَا تَنْتَقِلُ عَنْ أَسْمَائِهَا.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا أَسْمَاءُ الصِّفَاتِ فِي مَعَانِيهَا؟ كَمَا أَسْمَاءُ الْجَوَاهِرِ فِي مَعَانِيهَا؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عِزُّهُ:** لِأَنَّهَا مِنَ الْجَوْهَرِ كَانَتْ، وَمِنَ الْجَوْهَرِ تَوَلَّدَتْ، فَلَيْسَتْ هِيَ غَيْرَ الْجَوْهَرِ، فَلَحِقَتْ بِاسْمِهِ، وَلَمْ تَكُنْ غَيْرُهُ فَيَكُونُ لَهَا اسْمٌ غَيْرُهَا، كَمَا أَنَّه لَيْسَ لِلْجَوْهَرِ اسْمٌ غَيْرُهُ فَيَكُونُ اسْمُهُ غَيْرُهُ.

قَالَ السَّائِلُ: فَلِمَ^(٢) يُقَالُ: إِنَّ الْكَلَامَ غَيْرُ الْإِرَادَةِ، وَالْعِلْمَ غَيْرُ الْجَهْلِ فَيَدْخُلُ عَلَيْهِ التَّغَايُرُ فَيَحْتَاجُ إِلَى أَسْمَاءٍ هِيَ غَيْرُهَا؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عِزُّهُ:** التَّغَايُرُ غَيْرَانِ: فَغَيْرٌ هُوَ فِي الْجِنْسِ، وَغَيْرٌ هُوَ فِي الْإِسْمِ، فَمَا كَانَ فِي الْجِنْسِ فَهُوَ الْجَوْهَرُ، وَمَا كَانَ الْغَيْرُ فِي الْإِسْمِ فَهُوَ الصِّفَةُ، فَالْصِّفَةُ غَيْرُ الْإِسْمِ، وَلَيْسَتْ هِيَ فِي الْجِنْسِ، لِأَنَّهُ لَا جِنْسَ لَهَا.

قَالَ السَّائِلُ: فَإِنَّمَا نَرَى الْجَوْهَرَ بَعْضُهُ غَيْرُ بَعْضٍ؟ قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عِزُّهُ:** نَعَمْ.

^١ في نسخة أخرى: كذلك الجوهر كله إلا النعوت والصفات لأنها ليست لها أسماء إلا معانيها، فذلك كانت في غير حد الجوهر.

^٢ في نسخة أخرى: فلا يقال.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا الْفَرْقُ بَيْنَ ذَلِكَ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: الْفَرْقُ بَيْنَ ذَلِكَ أَنَّ الْعِلْمَ عِلْمُ الْعَالِمِ، وَلَيْسَ الْعَالِمُ عِلْمَ الْعِلْمِ، وَالْإِرَادَةُ إِرَادَةُ الْمُرِيدِ، وَلَيْسَ الْمُرِيدُ إِرَادَةُ الْإِرَادَةِ، وَكَذَلِكَ فِي الْكَلَامِ وَفِي الصِّفَاتِ وَالتَّعَوُّتِ.

قَالَ السَّائِلُ: فَالْخَلْقُ خَلْقَةُ الْخَالِقِ، وَلَيْسَ الْخَالِقُ خَلْقَةُ الْخَلْقِ وَقَدْ وَقَعَ ^(١) عَلَيْهِ التَّغَايُرُ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: لِأَنَّ الْمَخْلُوقَ وَالْخَالِقَ مُتَغَايِرَانِ فِي جَوْهَرِهِمَا وَصِفَاتِهِمَا، وَالصِّفَاتُ مُتَغَايِرَاتٌ فِي الْقَوْلِ لَا فِي الْجَوْهَرِ.

قَالَ السَّائِلُ: كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنَ الصِّفَاتِ خِلَافُ صَاحِبَتِهَا، وَكَذَلِكَ الْأَجْسَامُ بَعْضُهَا خِلَافُ مَعْنَى بَعْضٍ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: إِنَّ لِلْأَجْسَامِ صِفَاتٍ، وَلَيْسَ لِلصِّفَاتِ صِفَاتٌ، وَمِنَ الصِّفَاتِ مَا هِيَ أَفَاعِيلُ الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ، وَلَيْسَ الْخَالِقُ وَالْمَخْلُوقُ أَفَاعِيلَ الصِّفَاتِ.

قَالَ السَّائِلُ: اضْرِبْ لِي بِهَا مَثَلًا؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: رَجُلٌ صَفَّرَ ثَوْبًا ثُمَّ حَمَرَهُ، قَدَرُ أَنْ يَجْعَلَ مَكَانَ الصُّفْرِ حُمْرَةً، ^[١] وَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَجْعَلَ مَكَانَ نَفْسِهِ غَيْرَهُ ^[٢]، وَالْجَوْهَرُ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَجْعَلَ مَكَانَ نَفْسِهِ غَيْرَهُ، وَالْجَوْهَرُ

^١ في نسخة أخرى: يقع.

^٢ في نسخة أخرى: ولم يقدر أن يجعل مكان الكلام إرادة ونفسه غير نفسه.

يَقْدِرُ أَنْ يَجْعَلَ مَكَانَ الْكَلَامِ إِرَادَةً، وَمَكَانَ الْفَرْحِ حُزْنَ، وَمَكَانَ الطَّاعَةِ مَعْصِيَةً، فَهَذَا حَدُّ الصِّفَةِ وَالْمَوْصُوفِ.

قَالَ السَّائِلُ: فَأَجْعَلُ الصِّفَاتِ الَّتِي فِي الْخَالِقِ قَدِيمَاتٍ وَمُحَدَّثَاتٍ؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عِزُّهُ:** أَوْ لَيْسَ قَدْ وَصَفْتُ لَكَ هَذَا كُلَّهُ؟

قَالَ السَّائِلُ: بَلَى، إِلَّا أَنَّكَ سَمَّيْتَهَا الْمُحَدَّثَاتِ ^(١)، فَكَيْفَ يَكُونُ مُحَدَّثٌ فِي قَدِيمٍ؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عِزُّهُ:** لَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّهُ مُحَدَّثٌ فِي قَدِيمٍ، ^(٢) لِأَنَّ الْقَدِيمَ لَمْ يُرَدْ أَنْ يَكُونَ فِيهِ، وَلَكِنَّ الْقَدِيمَ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ فِي الْمُحَدَّثِ فَكَانَ، وَالْكُونُ لَيْسَ فِي الْقَدِيمِ، وَإِنَّمَا إِرَادَةُ الْقَدِيمِ فِيهِ.

قَالَ السَّائِلُ: فَيَلْزِمُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ: أَنْ يَكُونَ الْقَدِيمُ فِي الْمُحَدَّثِ كَمَا كَانَ الْمُحَدَّثُ فِي الْقَدِيمِ؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عِزُّهُ:** ذَلِكَ إِذَا أَرَادَ الْقَدِيمُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ، كَمَا كَانَتْ الْإِرَادَةُ مُحَدَّثَةً وَهِيَ فِي الْقَدِيمِ لَمْ تَضُرَّهُ وَلَمْ يَتَغَيَّرْ.

قَالَ السَّائِلُ: كَذَلِكَ الْإِرَادَةُ إِذَا كَانَتْ فِي الْمُحَدَّثِ لَمْ تَضُرَّهُ وَلَمْ يَتَغَيَّرْ إِلَّا إِنْ تَمَّ الْإِسْتِثْنَاءُ لَكَ؟

^١ في نسخة: باسم المحدثات.

^٢ لا توجد في نسخة.

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: أَيُّهَا السَّائِلُ، [لَقَدْ أَخَذْتَ مِنِّي سِلَاحِي إِلَّا أَنَّ لَكَ فِي ذَلِكَ شَيْئًا إِنْ أَنْتَ سَأَلْتَ عَنْهُ] ^(١).

قَالَ السَّائِلُ: أَعْرِفُ ذَلِكَ فِي مَوْضِعِهِ.

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: فَاسْأَلْ إِنْ كُنْتَ تَعْرِفُ مَوْضِعَ السُّؤَالِ.

قَالَ السَّائِلُ: نَعَمْ، إِنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ غَيْرَ الرَّبِّ حَلَّتْ فِي الرَّبِّ وَلَيْسَتْ هِيَ غَيْرُهُ، وَكَذَلِكَ حَلَّ الرَّبُّ فِي صِفَةٍ [هِيَ غَيْرُهُ] ^(٢).

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: إِنَّ الْمَوْصُوفِينَ يَحْلُونَ بِحُلُولِ الصِّفَاتِ، وَلَيْسَتْ الصِّفَاتُ تَحُلُّ بِحُلُولِ الْمَوْصُوفِينَ، فَتَكُونُ الصِّفَاتُ مَوْصُوفَاتٍ.

قَالَ السَّائِلُ: اضْرِبْ لِي مَثَلًا فِي ذَلِكَ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: إِنَّ الْبَدَنَ مَوْضِعُ الرُّوحِ وَلَيْسَ الرُّوحُ مَوْضِعَ الْبَدَنِ، وَالضِّيَاءُ مَعْرِفَةُ الشَّمْسِ وَلَيْسَ الضِّيَاءُ مَوْضِعَ الشَّمْسِ.

قَالَ السَّائِلُ: يَنْبَغِي أَنْ تَجْعَلَ الصِّفَاتِ الْمُحَدَّثَاتِ لِلْقَدِيمِ الْأَزَلِ، وَلَا تَجْعَلَ الْجَوْهَرَ الْقَدِيمَ لِلْجَوَاهِرِ الْمُحَدَّثَةِ، [وَيَحْلُلَانِ الصِّفَةُ وَالْجَوْهَرُ مَحَلًّا وَاحِدًا] ^(٣).

^١ في نسخة: أيها السائل حدثني بسلاحي لأبين لك في ذلك شيئاً إن أنت سألت عنه.

^٢ ي نسخة: وليس هو غيرها. في نسخة: ليست هي غيره.

^٣ في نسخة: بخلاف الصفة والجوهر.

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: إِنَّ الْحُلُولَ حُلُولَانِ يَتَّفِقَانِ فِي بَابِ الْمُحَدَّثِ وَيَخْتَلِفَانِ فِي بَابِ الْجَوْهَرِ وَذَلِكَ أَنَّ الصِّفَاتِ وَافَقَتِ الْجَوْهَرَ فِي بَابِ الْمُحَدَّثِ، وَلَمْ يُوَافِقْهَا الْمُحَدَّثُ فِي بَابِ الْجَوْهَرِ وَكَذَلِكَ اللَّهُ حَلَّ^(١) فِيمَا شَاءَ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالصِّفَاتِ، وَالْجَوْهَرُ الْقَدِيمُ لَا يَحُلُّ^(٢) بِالصِّفَاتِ.

قَالَ السَّائِلُ: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْتَقِلَ فَلَا إِرَادَةَ مُحَدَّثَةٍ فِي الصِّفَةِ، ثُمَّ انْتَقَلَ بَعْدَ الْإِرَادَةِ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي أَرَادَ، وَلَمْ يَنْتَقِلِ الْجَوْهَرُ، فَإِنَّمَا انْتَقَلَ الْجَوْهَرُ بِالصِّفَةِ، وَكَذَلِكَ كَانَتْ نُقُلَتُهُ فِي الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فَهُوَ يُغَيِّرُ الصِّفَةَ فِي الْمَوْضِعِ وَهُوَ بِالصِّفَةِ مُنْتَقِلٌ.

ظُهُورُ اللَّهِ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ

قَالَ السَّائِلُ: وَكَيْفَ حُلُولُهُ بِالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ؟ وَكَيْفَ نُزُولُهُ فِيهِمْ؟ وَكَيْفَ ارْتِحَالُهُ عَنْهُمْ؟ وَكَيْفَ يَكُونُ الْكَمَالُ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ رَأَتْ قُدْرَةَ الرَّبِّ، فَآمَنَتْ بِمَا رَأَتْ لَهُ مِنَ الْقُدْرَةِ فَحَلَّ فِي أَرْوَاحِهَا بِقُدْرَتِهِ.

^١ في نسخة: ظَهَرَ.

^٢ في نسخة: ظَهَرَ.

قَالَ السَّائِلُ: فِي أَرْوَاحِ الْمَلَائِكَةِ كُلِّهَا أَمْ فِي بَعْضِهَا؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عَزُّهُ: لَا، بَلْ فِي أَرْبَعَةٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَهُمْ الْمُدَبِّرُونَ الَّذِينَ يُخْرِجُ التَّدْبِيرُ عَلَى أَيْدِيهِمْ لَمَّا يَكُونُ التَّدْبِيرُ إِلَّا لِلَّهِ، [وَلَكِنَّ اللَّهَ فَوَّضَ إِلَيْهِمُ الْأَمْرَ، وَاحْتَجَبَ اللَّهُ بِأَرْبَعَةٍ مِنْهُمْ] ^(١).

قَالَ السَّائِلُ: فَمَنْ هُمْ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عَزُّهُ: هُمْ الَّذِينَ قَسَمَ عَلَى أَيْدِيهِمُ الْخُسْفَ، وَالْقَذْفَ، وَالْغَرَقَ وَالزَّلْزَلَةَ وَهُمْ رُسُلُ الرَّبِّ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.

قَالَ السَّائِلُ: فَهَوْ فِيهِمْ دَائِمٌ، أَمْ يَحُلُّ فِيهِمْ وَقْتًا بَعْدَ وَقْتٍ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عَزُّهُ: بَلْ يَحُلُّ فِيهِمْ وَقْتًا بَعْدَ وَقْتٍ.

قَالَ السَّائِلُ: سَمَّ لِي أَوَّلَ مَلَكٍ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عَزُّهُ: هُوَ جِبْرَائِيلُ الرُّوحِ الْأَمِينُ عَلَى وَحْيِ اللَّهِ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْسِفَ بَقْرِيَّةً أَوْ يُزَلِّزِلَهَا، أَوْ يُغْرِقَهَا أَوْ يُدَمِّرَهَا، يُحِلُّ قُدْرَتَهُ فِي ذَلِكَ الْمَلَكِ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَلِي ذَلِكَ الْفِعْلَ، وَالْجَاهِلُ يَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ الْفِعْلَ لِذَلِكَ الْمَلَكِ، وَلَا يَدْرِي أَنَّهُ لِرَبِّهِ جَلَّ وَتَقَدَّسَ، وَعَلَى يَدَيْهِ جَرَى ذَلِكَ الْفِعْلُ لَا عَلَى يَدِ غَيْرِهِ مِنْ ذَلِكَ الْحِجَابِ الْمَلَكِ.

قَالَ السَّائِلُ: إِذَا إِنَّ الْمَلَكَ الَّذِي هُوَ الْحِجَابُ، إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُصَوِّرَهُ فِي غَيْرِ صُورَتِهِ أَيْ بِغَيْرِ صُورَةِ جِبْرَائِيلَ فَيَجْعَلُ لَهُ مِنَ الْإِسْطِطَاعَةِ أَنْ يَفْعَلَ فِعْلَ الرَّبِّ، وَأَنْ يَنْتَقِلَ عَنْ هَيْئَتِهِ وَيَعُودَ إِلَيْهَا؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عَزُّهُ:** هَذِهِ صِفَةٌ مِنَ صِفَاتِ الرَّبِّ، وَلَيْسَتْ مِنْ صِفَاتِ الْعَبْدِ، يُجْرِيهَا عَلَى يَدِهِ تَشْرِيفًا لِذَلِكَ الْمَلَكِ، وَإِذَا حَلَّ الرَّبُّ فِيهِ وَأَرَادَ أَنْ يُظْهِرَ آيَةً لِذَلِكَ النَّبِيِّ أَوْ لِذَلِكَ الرَّسُولِ، أَرْسَلَهُ اللَّهُ فَيُغَيِّرُ صُورَتَهُ إِلَى صُورَةٍ أُخْرَى، ثُمَّ يَرُدُّ صُورَتَهُ إِلَى هَيْئَتِهِ إِذَا شَاءَ حَتَّى يَعْرِفَ أَنَّ ذَلِكَ الْمَلَكَ هُوَ بَيْتُ اللَّهِ الَّذِي أَسْكَنَ اللَّهُ فِيهِ قُدْرَتَهُ، فَنَقَلَهُ مِنْ هَيْئَةٍ إِلَى هَيْئَةٍ أُخْرَى، وَكَذَلِكَ الرَّسُولُ يُجْرِي فِعْلَهُ هَذَا الْمَجْرَى إِذَا أُرْسِلَ إِلَى قَوْمٍ وَطَلَبُوا مِنْهُ فِعْلَ قُدْرَةٍ فَيَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ [تِلْكَ الْقُدْرَةُ]^(١)، فَيَأْمُرُهُ اللَّهُ بِفِعْلِ تِلْكَ الْقُدْرَةِ فَيَفْعَلُهَا، وَتَكُونُ الْقُدْرَةُ لِلَّهِ، يُجْرِيهَا عَلَى يَدِهِ تَشْرِيفًا لَهُ لِيُطِيعَ الْخَلْقُ ذَلِكَ النَّبِيِّ وَيُصَدِّقُونَهُ وَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُرْسَلٌ إِلَيْهِمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فَيَخُصُّ اللَّهُ الرَّسُولَ بِمَا خَصَّ اللَّهُ ذَلِكَ الْمَلَكَ [عِنْدَ إِظْهَارِهِ الْخُسْفَ وَالْقَذْفَ الَّذِي يَجْرِي عَلَى يَدِ جِبْرَائِيلَ]^(٢)، وَهَذَا تَفْضُّلٌ وَتَأْدِيبٌ لِلْعِبَادِ، وَيَحْتُثُّهُمْ بِذَلِكَ الْأَدَبِ عَلَى طَاعَتِهِ.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَنِ الْمَلَكُ الْآخَرُ؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عَزُّهُ:** هُوَ إِسْرَافِيلُ الَّذِي يَنْفُخُ فِي الصُّورِ، فَلَوْ كَانَ الْمَخْلُوقُ هُوَ الَّذِي يُحْيِي الْعِظَامَ الْبَالِيَةَ، وَالْأَوْصَالَ الْمُتَفَرِّقَةَ وَالْأَرْوَاحَ الْمُتَبَايِنَةَ مِنْ أَطْرَافِ الْبِلَادِ وَأَوْسَاطِهَا

^١ في نسخة: التقدير.

^٢ لا توجد في نسخة.

وَتَحْتَ التُّرَابِ، لَكَانَ ذَلِكَ الْعَبْدُ هُوَ الْمَلِكُ الدِّيَّانُ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُنْزِلُ بِهِ تَدْبِيرَهُ وَقُدْرَتَهُ وَيُعِدُّهُ بَيْتًا مِنْ بُيُوتِهِ، فَالْتَفَحْهُ مِنَ الْمَلِكِ، وَإِحْيَاءُ الْأَمْوَاتِ مِنَ اللَّهِ، وَهُوَ جَامِعُ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَنْ الْمَلِكُ الثَّالِثُ؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عَزُّهُ**: هُوَ عِزْرَائِيلُ مَلِكُ الْمَوْتِ، وَهُوَ الَّذِي يَقْبِضُ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ رُوحًا فِي الْمَغْرِبِ وَرُوحًا فِي الْمَشْرِقِ عَلَى اتِّفَاقِ الْأَمْرِ وَالسَّاعَةِ، مَا بَيْنَ طِفْلِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ إِلَى رَضِيعٍ فِي حِجْرِهَا إِلَى نَاشِئٍ مُتَكَلِّمٍ أَوْ شَابٍّ أَوْ كَهْلٍ إِلَى شَيْخٍ اقْتَرَبَ أَجَلُهُ، فَإِنَّمَا عَلِمَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَيَأْمُرُ عِزْرَائِيلَ بِقَبْضِ رُوحِهِ وَأَخْذِهَا^(١)، وَلَكِنَّ اللَّهَ حَلَّ فِيهِ قُدْرَتَهُ حَتَّى يُمِيتَ الْخَلَائِقَ عَلَى يَدَيْهِ كَمَا أَحْيَاهُمْ عَلَى نِسْبَتِهِمْ بِمَشِئَتِهِ.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَنْ الْمَلِكُ الرَّابِعُ؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عَزُّهُ**: هُوَ مِيكَائِيلُ صَاحِبُ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، الَّذِي فِيهِ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالَّذِينَ يُنَبِّئُ الْمَلِكُ بِذَلِكَ، فَيَحْتَجِبُ اللَّهُ بِهِ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يُؤَدِّي تِلْكَ الْغُيُوبَ لَا يُؤَدِّيَهَا غَيْرُهُ.

قَالَ السَّائِلُ: أَلِلَّهِ حُجْبٌ غَيْرُ هَؤُلَاءِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عَزُّهُ**: نَعَمْ، لَهُ حُجْبٌ خَاصَّةٌ لِنَفْسِهِ مِنْ نُورِهِ، فِي كُلِّ سَمَاءٍ حِجَابٌ، يَكُونُ فِي ذَلِكَ الْحِجَابِ سَاعَتَيْنِ، فَيَنْتَقِلُ مِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ.

^١ في نسخ: وما بين ذلك على موتات مختلفات وخروج مختلف ومرض وصحة، وشأن عن شأن.

قَالَ السَّائِلُ: أَخْبِرْنِي عَنْ هَذِهِ الْحُجُبِ بِأَيِّ صُورَةٍ هِيَ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: نُورٌ يَتَلَأَلُ.

قَالَ السَّائِلُ: فَلِلَّهِ حُجُبٌ غَيْرُ هَذِهِ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: نَعَمْ^(١)، نَزُولُ قُدْرَتِهِ فِي الْأَنْبِيَاءِ وَحُلُولُهُ فِيهِمْ.

قَالَ السَّائِلُ: وَمَا عَلَامَةُ ذَلِكَ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: إِذَا نَطَقُوا فِي الْغَيْبِ، وَأَحْيَا الْمَوْتَى، وَتَغَيَّرَهُمُ الشَّيْءُ عَنْ كَيَانِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَذَلِكَ الْفِعْلُ لِلرَّبِّ لَا لِلْعَبْدِ.

قَالَ السَّائِلُ: وَلِمَ فَعَلَ ذَلِكَ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: لِيُنْصَفَ أَهْلُ الْأَرْضِ كَمَا أَنْصَفَ أَهْلَ السَّمَاءِ، وَلِيَعْرِفَهُ أَهْلُ الْأَرْضِ كَمَا عَرَفَهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، وَهُوَ كَمَا أَلِ الْمَعْرِفَةَ^(٢)، وَهُوَ كَمَا قَالَ نَبِيُّنَا دَاوُدُ النَّبِيُّ عَزَّ عِزُّهُ: تُصَفِّقُ الْأَشْجَارُ وَتُسَبِّحُ الْجِبَالُ لِلرَّبِّ الَّذِي يَجِيءُ بِالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ لِيُدَبِّرَ أَهْلَ الْأَرْضِ كَمَا دَبَّرَ أَهْلَ السَّمَاءِ، وَيَقْضِي لِلْعِبَادِ بِالْقِسْطِ وَلِلشُّعُوبِ بِالْعَدْلِ، [وَكَذَا ظُهُورُ اللَّهِ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَيَكُونُ الْأَمْرُ مِنَ الْمَلِكِ وَالْقُدْرَةُ وَالْفِعْلُ لِلَّهِ]^(٣).

^١ توجد زيادة في نسخة: وظهوره بالأوصياء ونزوله.

^٢ لا توجد في نسخة.

^٣ في نسخة: وكقوله: ظهر الله في جماعة من الملائكة. في نسخة أخرى: وكقوله ظهر فيكون من الملك والقدرة والأمر من الله.

قَالَ السَّائِلُ: وَهَلْ أَهْلُ الْأَرْضِ يَعْرِفُونَ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ وَالْقُدْرَةَ وَالْحُجُبَ؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عَزُّهُ:** نَعَمْ، تَعْرِفُهَا الْعُلَمَاءُ وَتُؤَدِّيهَا إِلَى الْجُهَّالِ، لِأَنَّ الْعَالِمَ رَبَّائِيٍّ، أَمَّا رَأَيْتَ الْمُعَلَّمَ كَيْفَ يُعَلِّمُ صَبْيَانَهُ، فَيَرْفَعُهُمْ مِنْ دَرَجَةٍ إِلَى دَرَجَةٍ وَلَا يُخْبِرُهُمْ بِمَا عِنْدَهُ حَتَّى يَسْتَحِقُّوا ذَلِكَ!

قَالَ السَّائِلُ: أَخْبِرْنِي عَنْ حُلُولِهِ فِي نَبِيٍّ وَاحِدٍ دُونَ نَبِيٍّ، أَوْ وَصِيِّ دُونَ وَصِيٍّ، أَوْ رَسُولٍ دُونَ رَسُولٍ؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عَزُّهُ:** [إِذَا عَرَفْتَهُ فِي الْأَنْبِيَاءِ، كَمُلْتَ لَكَ مَعْرِفَةُ الْمَرَا حِلِ] ^(١)، وَإِذَا عَرَفْتَهُ بِالْقُدْرَةِ عَرَفْتَ الْمَوْضِعَ الثَّابِتَ مِنَ الْأَرْضِ،

قَالَ السَّائِلُ: ذَلِكَ شَيْءٌ لَهُ انْقِطَاعٌ أَمْ لَا انْقِطَاعَ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عَزُّهُ:** ذَلِكَ مُنْذُ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ إِلَى يَوْمِ يَفْنَى وَلَدَ آدَمَ وَهُوَ كَذَلِكَ.

قَالَ السَّائِلُ: وَكَيْفَ ظَهَرَ لِلْخَلْقِ بِالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ، وَدَعَاهُمْ إِلَى نَفْسِهِ وَإِلَى الْإِقْرَارِ بِرُبُوبِيَّتِهِ؟ أَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ خَفِيًّا لِبَعْضٍ دُونَ بَعْضٍ، وَيَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ خَفِيًّا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا الْخَاصُّ مِنْ دُونِ الْعَامِّ لِمَتَسْتَبِينَ الدَّعْوَةِ؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عَزُّهُ:** إِنَّهُ لَوْ كَانَ خَفِيًّا عَنْ بَعْضٍ دُونَ بَعْضٍ مَا كَانَ يُخْبِرُ عَنْ مَجِيئِهِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ

^١ في نسخة: وكقوله: ظهر الله في جماعة من الملائكة. في نسخة أخرى: وكقوله ظهر فيكون من الملك والقدرة والأمر من الله.

وَالِىَ اللّٰهُ تُرْجَعُ الْأُمُورُ^(١)، فَظَهَرَ لِلْخَاصِّ وَالْعَامِّ، حِينَ جَاءَ بِالتَّصْدِيقِ كَانَ يُخْبِرُ عَنْ مَجِيئِهِ وَيُظْهِرُ مَعَ ذَلِكَ لِلْقُلُوبِ الطَّيِّبَةِ، فَلَمَّا جَاءَ بِالتَّصْدِيقِ لِلْأَنْبِيَاءِ ظَهَرَ لِلْخَلْقِ لِلْخَاصِّ وَالْعَامِّ لِيَتَبَيَّنَ التَّصْدِيقُ وَالتَّكْذِيبُ، وَلَا يَكْمُلُ التَّكْذِيبُ حَتَّى يَظْهَرَ لِلْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ وَالْأُنْثَى وَالذَّكَرِ وَالنَّاشِئِ وَالْمَوْلُودِ، وَيُظْهِرَ الْقُدْرَةَ وَالْعِلْمَ، وَيَكُونُ الْمُخْبِرُ دَالًّا عَلَيْهِ، فَإِذَا وَقَعَ الشَّكُّ فِي ذَلِكَ تَبَيَّنَ التَّصْدِيقُ مِنَ التَّكْذِيبِ، لِأَنَّهُ أَظْهَرَ قُدْرَتَهُ وَعِلْمَهُ وَعَرَّفَهُمْ بِرُبُوبِيَّتِهِ^(٢) ثُمَّ أَخْبَرَ كَيْفَ يُعْبَدُ وَكَيْفَ يُطَاعُ وَكَيْفَ يُعَصَى بَعْدَ شَهَادَةِ الْأَنْبِيَاءِ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ خَاصًّا وَعَامًّا، اسْتَدْرَاجًا مِنْهُ بِذَلِكَ لِيَجْزِيَ الْمُجْتَرِي^(٣) عَلَيْهِ مِمَّنْ أَسَدَى إِلَيْهِ إِحْسَانًا وَمَنْ عَلَيْهِ تَفَضُّلاً وَغُفْرَانًا، وَلِيُمْلِيَ بِالْكَفْرِ لِمَنْ طَعَى وَاعْتَدَى عَلَى آيَاتِهِ، وَالْقُدْرَةَ أَعْظَمَ حِينَ أَظْهَرَ آيَاتِهِ، فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ عَلَى مِثْلِهَا، فَعَظُمَتِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ حِينَمَا رَأَوْا قُدْرَتَهُ، فَمَنْ أَلْطَفَ صُنْعًا وَأَبَيَّنْ أَمْرًا وَاثْبَتَ قَوْلًا وَأَكْمَلَ بَيَانًا مِنْ رَبِّ أَظْهَرَ قُدْرَتَهُ فِي عَبْدِهِ حِينَ أَبَانَ أَمْرَهُ وَأَظْهَرَ آيَاتِهِ وَعَرَفَتْ رُبُوبِيَّتَهُ،^(٤) فَمِنْ اخْتِيَارِهِ وَأَمْرِهِ وَإِرَادَتِهِ وَمَشِئَتِهِ أَرَادَ أَنْ يُطْلَبَ بِالنِّسْبَةِ وَالْقُدْرَةِ لئَلَّا تُنْكَرَ وَعَجَائِبُهُ^(٥).

قَالَ السَّائِلُ: أَظْهَرَ بَعْدَ أَنْ خَفِيَ، وَخَفِيَ بَعْدَ أَنْ ظَهَرَ؟ وَلِمَ فَعَلَ ذَلِكَ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عَزُّهُ: لِأَنَّ الشَّهَادَتَيْنِ أَفْضَلُ مِنَ الشَّهَادَةِ الْوَاحِدَةِ، وَالْجَهْلَ قَدْ يَكُونُ مَعَهُ الشَّكُّ، فَلَمَّا أَظْهَرَ قُدْرَتَهُ اِظْمَأَنَّ الْقُلُوبُ [السَّاكِنَةُ إِلَيْهِ]^(٥)، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ كَمَا كَانَ

^١ سورة البقرة - الآية ٢١٠

^٢ في نسخة أخرى: فظهر للخاص والعام حين جاءهم لتصديق الانبياء، فلما جاء لتصديق الانبياء كيلا تعلم أنها قد كذبت حتى ظهر للصغير والكبير والأنثى والذكر والناشئ والمولود، لأنه كان ما لا يرى إذا كان الخبر دالا عليه وهو ظهوره بالعلم والقدرة لوقوع الشك فيه من حيث لم يعاين، فلما اظهر علمه وقدرته تبين امره وعرف بربوبيته.

^٣ في نسخة: المتجرء.

^٤ في نسخة أخرى: ومجده ومشئته ونسبته وإنما أراد بالنسبة ان يُطلب في نسبته بالقدرة التي لا تستنكر عجائبه.

^٥ في نسخة: الشاكلة.

يَكُونُ وَكَمَا يَكُونُ كَانَ، وَأَنَّهُ يُظْهِرُ قُدْرَتَهُ وَعِلْمَهُ كَيْفَ يَشَاءُ، وَأَنَّهُ يُظْهِرُ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يُنَبِّئُونَ عَنْهُ بِالْأَوْصِيَاءِ، كَقَوْلِ أَشْعِيَا النَّبِيِّ **عَزَّ عِزُّهُ** حَيْثُ يَقُولُ: الْبَتُولُ تَحْمِلُ وَتَلِدُ ابْنًا يُدْعَى اسْمُهُ عِمَّا نُوِيلُ، الَّذِي تَرْجَمَتْهُ: الرَّبُّ مَعَنَا^(١)، أَيْ جَاءَتْ قُدْرَةُ الرَّبِّ.

مَعْنَاهُ ظَهَرَ إِلَى النَّاسِ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ يَفْعَلُ مَا لَمْ يَكُنْ فِي أَيْدِي الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْقُدْرَةِ عَلَى الْإِثْيَانِ بِهِ، وَأَنَّهُ يُظْهِرُ قُدْرَتَهُ كَيْفَ يَشَاءُ، فَلَا يَسْتَغْظِمَنَّكَ ذَلِكَ، وَاتَّبِعْ أَمْرَ رَبِّكَ، فَمِنْ حَيْثُ مَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَكُنْ مُسْتَمِعًا لَصَوْتِهِ، وَاقْصِدْ إِلَيْهِ بِالطَّلَبِ تَجِدْهُ حَاضِرًا مَوْجُودًا مَلِيًّا وَفِيًّا، أَيْ كُلَّمَا سَمِعْتَ دَاعِيًا إِلَيْهِ فَاطْلُبْهُ عِنْدَ دَعْوَتِهِ، فَإِذَا أَظْهَرَ شَيْئًا مِنْ قُدْرَتِهِ عَلِمْتَ أَنَّهَا صَادِقَةٌ، فَلَا يَشْتَبِهَنَّ عَلَيْكَ أَمْرُهُ، فَإِنَّ قُدْرَتَهُ شَاحِخَةٌ، وَأَمْرُهُ تَامٌ قَائِمٌ لَا يَزُولُ، وَحُجَّتُهُ ظَاهِرَةٌ وَعَلَامَتُهُ بَيِّنَةٌ، وَنَهْيُهُ أَبَدًا وَعُلُومُهُ مُعْجَزَةٌ.

قَالَ السَّائِلُ: فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فِي كُلِّ أَوْقَاتِي مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَيْكُمْلِي إِيْمَانِي؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عِزُّهُ:** نَعَمْ، يَكْمُلُ لَكَ الْإِيْمَانُ الَّذِي أَنْتَ مُؤْمِنٌ بِهِ، وَلَمْ يَكْمُلْ لَكَ إِيْمَانُ الْمِيثَاقِ الَّذِي أَنْتَ بِهِ مُشَدَّدٌ.

^١ هوذا العذراء تحبل وتلد ابنا، ويدعون اسمه عمانوئيل". الذي تفسيره: الله معنا (انجيل متى ٢٣/١)

قَالَ السَّائِلُ: وَمَا تَشْدِيدُ^(١) الْإِيمَانِ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عَزُّهُ: أَنْ تَعْلَمَ دَعْوَةَ رَبِّكَ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَفِي كُلِّ زَمَانٍ، [وَمِنْ أَيْنَ هِيَ]^(٢) وَلَا تَجْهَلَ أَمْرَهُ، فَإِنَّكَ لَوْ عَرَفْتَ إِيْمَانَكَ، وَفَرَّغْتَ مِنْهُ وَتَفَرَّغْتَ مِنْ مَنَزِلَتِكَ الدُّنْيَاوِيَّةِ وَتَثَبَّتِكَ وَذَكَرَكَ بِهَا رَجَعْتَ إِلَى الرُّوحَانِيَّةِ.

ثُمَّ قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عَزُّهُ: وَإِنَّمَا جُعِلَ تَكْرِيرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَعْدَادُ السَّاعَاتِ وَالْحِسَابِ وَالْأَيَّامِ وَالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْبَحَارِ وَالتَّجُومِ عَلَامَاتٍ مِنْ قُدْرَةِ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ وَدَوْرِهِ فِي الْأَنَامِ وَتَرَدُّدِ الْأَيَّامِ [تَكَرَّارًا وَبَيَانًا مَا بَيْنَ الصُّورَةِ]^(٣) وَمَا أُحِلَّ مِنْهَا وَمَا حُرِّمَ وَمَا نَبَّأَتْ بِهِ الْكُتُبُ عَنْ تَحْلِيلِهِ وَتَحْرِيمِهِ وَتَغْيِيرِ صُورَتِهِ عَنْ هَيْئَتِهِ وَبَقَاءِ جَوْهَرِهِ.

قَالَ السَّائِلُ: أَيُّهَا الْعَالِمُ، لَا يُضْجِرُنَّكَ أَمْرِي، وَلَا يُغْضِبَنَّكَ^(٤) سُؤَالِي، وَلَا يَكْثُرَنَّ عَلَيْكَ كَلَامِي، فَإِنَّكَ مَوْضِعُ الرَّبِّ جَلَّ وَعَزَّ، وَأَنَا مَوْضِعُ الْعَبْدِ الْجَاهِلِ، أَسْأَلُكَ لِاتَّقَرَّبَ إِلَيْكَ وَأَتَوَاضَعَ لَكَ لِأَمِيلَ إِلَيْكَ، وَأُصْغِيَ إِلَيْكَ لِأُخَذَ مِنْكَ، فَلَا تَدَعَنَّ لِي حُجَّةً، وَلَا تَدَّخِرَنَّ عَنِّي نَصِيحَةً، فَإِنَّكَ إِلَى مَعْرِفَةِ رَبِّي تُقَرِّبُنِي وَإِلَى الثَّوَابِ تَنْدُبُنِي^(٥).

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عَزُّهُ: سَلْنِي تَجِدُنِي وَفِيًّا مَلِيًّا، وَلَا يَخْطُرُ عَلَى قَلْبِكَ شَيْءٌ إِلَّا فَسَّرْتُهُ لَكَ مِنْهُ مَا أَدَاوِي بِهِ جُرْحَكَ.

^١ في نسخة: شدة.

^٢ في نسخة: وابن هو.

^٣ في نسخة: والتكرار وتبيان ما بين الصور.

^٤ في نسخة: ولا يعرضنك.

^٥ في نسخة: تجذبني.

قَالَ السَّائِلُ: أَخْبِرْنِي كَيْفَ ابْتَدَأَ اللَّهُ آدَمَ بِالنَّعْمَةِ، ثُمَّ أَخْرَجَهُ إِلَى الشَّقَاءِ، ثُمَّ ابْتَدَأَهُ بِشُكْرِ اللِّسَانِ، ثُمَّ أَخْرَجَهُ إِلَى شُكْرِ الْجَوَارِحِ، وَكَيْفَ كَانَ فِي الْجَنَّةِ حُرًّا، ثُمَّ صَارَ فِي الْأَرْضِ عَبْدًا يُؤَدِّي إِلَى مَوْلَاهُ حَقَّهُ، فَإِنْ ضَيَّعَ شَيْئًا أُدِّبَ، وَإِنْ غَفَلَ عَنْ شَيْءٍ أُنَّبَ^(١) وَحُظِرَ عَلَيْهِ الْمَطْعَمُ وَالْمَشْرَبُ حَتَّى صَارَ مَثَلًا وَوَزَنًا لِلثَّوَابِ وَالْعِقَابِ؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عِزُّهُ:** إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَيْرَ قَبْلَ الشَّرِّ، وَالتُّورَ قَبْلَ الظُّلْمَةِ، وَالْقُدْرَةَ قَبْلَ الْفِعْلِ، وَالرُّوحَانِيَّةَ قَبْلَ الْجِسْمَانِيَّةِ، وَلَمْ يَفْعَلْهَا إِلَّا لِعَلٍّ، وَجَعَلَ الْحَيَاةَ قَبْلَ الْمَوْتِ وَالْمُؤَانَسَةَ قَبْلَ الْمُفَارَقَةِ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا طَالَ الزَّمَانُ وَكَثُرَتِ الْأَيَّامُ، احْتَجَبَ فِي خَلْقِهِ فِي دَهْرِ الدُّهُورِ وَزَمَانِ الْأُزْمِنَةِ، وَأَنْشَأَ قُرُونًا كَثِيرَةً عَلَى عَدَدِ حُجُبِهِ السَّبْعَةِ، لِكُلِّ حِجَابٍ آدَمُ، وَجَعَلَ ذَلِكَ عَلَى عَدَدِ الْأَيَّامِ، كُلُّ يَوْمٍ لِآدَمَ، وَجَعَلَ السَّمَاوَاتِ سَبْعًا وَالْأَرْضِينَ سَبْعًا، كُلُّ سَمَاءٍ لِرُوحٍ^(٢) آدَمَ، وَكُلُّ أَرْضٍ لِبَدَنِ آدَمَ، وَجَعَلَ الْأَبْجَارَ سَبْعًا، لِكُلِّ بَحْرِ عِلْمٍ لِآدَمَ وَجَعَلَ النُّجُومَ سَبْعًا، كُلُّ نَجْمٍ مِنْهَا دَلِيلٌ عَلَى حِجَابٍ نُورِيٍّ، وَالْحِجَابُ النُّورِيُّ دَلِيلٌ عَلَى سَبْعَةِ أَبْدَانٍ ظُلُمِيَّةٍ^(٣)، وَلِكُلِّ وَلَدٍ آدَمَ سَبْعُ وَلَدَاتٍ فِي التَّكْرِيرِ يَنْتَقِلُ مِنْ دَرَجَةٍ إِلَى دَرَجَةٍ فِي الْعِلْمِ وَكَذَلِكَ أَجْنَاسُ النَّاسِ يَعْنِي الْخَلْقَ وَالْحَيَوَانَ دَلِيلٌ عَلَى سَبْعَةِ أَبْدَانٍ، فِي كُلِّ بَدَنٍ تَكَرَّرُهُمْ وَجِنْسُهُمْ، ثُمَّ يَنْتَقِلُ إِلَى الْجِسْمِ الَّذِي لَا يُشَاكِلُ الْإِنْسَانَ فِي سَبْعِ أَجْنَاسٍ مِنْ كُلِّ جِنْسٍ.

^١ في نسخة: عَذِبَ. في نسخة أخرى: نُبِهَ.

^٢ في نسخة: رُوح.

^٣ في نسخة لا توجد ظلمية.

قَالَ السَّائِلُ: [فَسِّرْ لِي عِلَّةَ خَلْقِ] ^(١) آدَمَ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ وَصَوَّرَهُ عَلَى صُورَةِ جَوْهَرِهِ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ أَمَكَّهُ ^(٢) عَلَى ذَلِكَ مِقْدَارَ سَبْعَةِ آلَافِ سَنَةٍ، يُمَجِّدُ نَفْسَهُ وَيُسَبِّحُهَا وَيَهْلِلُهَا وَيُكَبِّرُهَا، لَا لِحَاجَةٍ لَهُ، وَلَكِنْ لِيَعْلَمَ الْمَلَائِكَةُ وَأَرْوَاحُ الْإِدَمِيِّينَ حَتَّى تَعْلَمْتَ كَيْفَ تَقُولُ وَكَيْفَ تُسَبِّحُ، وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا عَرَفْتَ كَيْفَ تُسَبِّحُ اللَّهَ وَلَا كَيْفَ تُهَلِّلُهُ وَلَا تَحْمَدُهُ وَلَا تُمَجِّدُهُ وَلَا تُكَبِّرُهُ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَالِمٌ لَا يَتَعَلَّمُ وَهُمْ يَتَعَلَّمُونَ، فَلَوْلَا أَنَّهُمْ عُلِّمُوا مَا أَحْسَنُوا، وَلَا عَرَفُوا الذَّهَابَ وَالْمَجِيءَ، وَالصُّعُودَ وَالنُّزُولَ، وَالتَّسْبِيحَ وَالتَّهْلِيلَ، وَالْأَسْمَاءَ وَالنِّدَاءَ وَالْجَوَابَ.

قَالَ السَّائِلُ: قَدْ تَعَلَّمُوا ذَلِكَ مِنْ رَبِّهِمْ، رَأَوْهُ يَقُولُ فَقَالُوا مِثْلَهُ، فَمَنْ خَاطَبَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَالْجَوَابِ، وَنَعَمْ، أَوْ لَا، وَأَطَعْتُ وَعَصَيْتُ، وَكَيْفَ أَجَابَهُ، وَمَنْ أَجَابَهُ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: هُوَ أَجَابَ نَفْسَهُ.

قَالَ السَّائِلُ: الْمُجِيبُ لِنَفْسِهِ بِلَا، وَنَعَمْ، كَهَيْئَةِ الْمَجْنُونِ وَالْمُوسَّوِسِ وَالْمَفْتُونِ، أَوْ كَانَ يُجِيبُهُ غَيْرُهُ مِنْ خَلْقِهِ؟ فَإِنْ كَانَ بِالصِّفَةِ الْأُولَى فَلَيْسَتْ هَذِهِ حِكْمَةً، وَإِنْ كَانَ خَلْقُهُ يُجِيبُونَهُ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ كَمَا أَجَابُوهُ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ وَسَبَّحُوهُ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ، فَمِنْ أَيْنَ لَهُمْ عِلْمٌ ذَلِكَ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: إِنَّ اللَّهَ أَظْهَرَ مِنْ نَفْسِهِ الْقُدْرَةَ فِيهَا عَرَفُوا: نَعَمْ وَلَا وَأَطَعْتُ وَعَصَيْتُ، فَتَعَلَّمَتِ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهَا مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا، وَأَرْوَاحُ الْإِدَمِيِّينَ عَرَفَتِ الْقُدْرَةَ

^١ في نسخة: فافرش لي كل علة.

^٢ في نسخة: مكنه.

وَالْتَرَدَادَ وَالطَّاعَةَ وَالْمَعْصِيَةَ، لِيَنْفِي عَنْ نَفْسِهِ أَنْ يُوصَفَ بِمُحْدُودِ الْمَجَانِينِ وَالْمُوسُوسِينَ، أَوْ أَنْ يُرَاوِدَ نَفْسَهُ وَيُحَدِّثَهَا حَتَّى ظَهَرَ بِقُدْرَتِهِ كَهَيْئَةِ الْمَوْلُودِ، فَكَانَ هُوَ الَّذِي يُرَاوِدُ عَلَى أَمْرِهِ فَعَلِمَتِ الْمَلَائِكَةُ أَنَّهُ اتَّخَذَ هَذَا الْجِسْمَ عَلَى هَيْئَةِ الصَّبِيِّ الصَّغِيرِ، فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ صَارَ الصَّبِيُّ الصَّغِيرُ يُعَظَّمُ ^(١) الْكَبِيرَ وَيَعْرِفُ الْحَقَّ لِمَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ، وَيُشَاوِرُ مَنْ هُوَ أَقْدَمُ مِنْهُ، فَعَرَفَتِ الْمَلَائِكَةُ الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ وَالطَّاعَةَ وَالْمَعْصِيَةَ وَأَرْوَاحَ الْآدَمِيِّينَ، وَلَوْ لَا ذَلِكَ مَا عَرَفَتْ، وَلَوْ لَا أَنَّ اللَّهَ أَظْهَرَ مِنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ لِخَلْقِهِ لَمْ يَعْرِفِ الْخَلْقُ كَيْفَ يُطِيعُهُ، وَلَا كَيْفَ يَعَصِيهِ، وَلَا كَيْفَ يَأْمُرُ وَيَنْهَى، وَلَا كَيْفَ يُهْلِلُ وَيُسَبِّحُ وَيُكَبِّرُ.

قَالَ السَّائِلُ: أَيُّهَا الْعَالِمُ، اضْرِبْ لِي فِي ذَلِكَ مَثَلًا؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عَزَّهُ:** الْمَثَلُ فِي ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ﴿أَخْرَجَكُمْ مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ ^(٢) فَغَذَّيْتُمْ بِالْغِذَاءِ حَتَّى تَعْلَمْتُمْ مَا سَمِعْتُمْ وَعَرَفْتُمْ مَا رَأَيْتُمْ، وَلِذَلِكَ عَرَفْتُمْ الذَّهَابَ وَالْمَجِيءَ وَالْمَنْفَعَةَ وَالْمَضَرَّةَ، كَمَا عَلَّمَ الْكَبِيرُ الصَّغِيرَ، فَكُلُّ مُغَذَّى يُغَذَّى هَذِهِ دَرَجَتُهُ وَأَمْرُهُ وَتَعْلِيمُهُ.

قَالَ السَّائِلُ: هَذَا تَعْلِيمُ النَّفْسِ فِي الْأَبْدَانِ عَلَى مَا رَأَتْ مِنَ الْغِذَاءِ، وَتَعْلِيمُهُ غِذَاؤُهُ فَمَا تَغْذِيَةُ الْأَرْوَاحِ بِلَا أَبْدَانٍ وَتَعْلِيمُهَا عِنْدَ ظُهُورِ الرَّبِّ بِالْقُدْرَةِ حَتَّى عَلَّمَهَا وَهِيَ لَا تَعْلَمُ شَيْئًا؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عَزَّهُ:** فَذَلِكَ فَرْقٌ مَا بَيْنَ الرُّوحِ وَالْبَدَنِ فِي النَّشْأَةِ الْأُولَى.

^١ في نسخة: يعلمه.

^٢ سورة النحل - الآية ٧٨

قَالَ السَّائِلُ: فَمَنْ أَوَّلُ مَنْ ظَهَرَ بِالْوِلَادَةِ حَتَّى تَعَلَّمَتِ النَّاسُ مِنْهُ؟ وَمَنْ عَلَّمَهُمْ تَرْبِيَةَ الْمَوْلُودِ؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عِزُّهُ:** إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا بَدَأَ خَلْقَ آدَمَ، ابْتَدَأَهُ بِالْوِلَادَةِ، وَأَنْشَأَهُ فِي الْأَبْدَانِ، فَلَمَّا أَنْ خَلَقَهُ وَأَرَادَ أَنْ يُزَوِّجَهُ، سَلَكَ فِيهِ رُوحًا مِنْ بَدَنِهِ، فَجُعِلَتْ لَهُ حَوَاءٌ فَسَكَنْتُ إِلَيْهِ، لِأَنَّهُ خَلَقَهَا مِنْ ضُلْعِهِ، فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا، فَلَمَّا بَدَتْ إِرَادَةَ اللَّهِ أَنْ تَلِدَ، صَوَّرَ اللَّهُ لَهَا صُورَةَ أَنْثَى بِهَا حَمْلٌ تَزْجُرُ فِي حَمْلِهَا حَتَّى وَلَدَتْ، ثُمَّ قَطَعَتْ سُرَّتَهَا^(١) وَشَدَّتْ قِمَاطَهَا، فَلَمَّا رَأَتْ حَوَاءٌ مَا صَنَعَتِ الصُّورَةَ صَنَعَتْ مِثْلَهَا حَتَّى بَلَغَ الْمَوْلُودُ، ثُمَّ رَأَتْ حَوَاءٌ الصُّورَةَ قَدْ قَمَطَتْ^(٢) وَلَدَهَا فَقَمَطَتْ^(٣) هِيَ وَلَدَهَا، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ أَلْهَمَ آدَمَ أَنْ يَسْأَلَ حَوَاءَ مَنْ عَلَّمَهَا أَنْ تُرَبِّي وَلَدَهَا وَتُقَمِّطَهُ^(٤) فَاْمْتَنَعَتْ حَوَاءٌ [أَنْ تُخْبِرَهُ]^(٥)، فَأَقْبَلَتْ تُوَمِي إِلَى مَوْضِعِ الصُّورَةِ، فَلَمَّا صَارَ إِلَى مَوْضِعِ الصُّورَةِ لَمْ تَرَ شَيْئًا، فَقَالَتْ حَوَاءٌ لِآدَمَ: قَدْ مَرَّتْ مِنْ هُنَا، فَمِنْ ذَلِكَ عَرَفَتِ الْأُمَمَاتُ التَّرْبِيَةَ، فَأَوَّلُ مَا عَلَّمَ اللَّهُ تَرْبِيَةَ الْأَوْلَادِ عَلَى يَدَيِ حَوَاءَ مِنْ تِلْكَ الصُّورَةِ الَّتِي صَوَّرَهَا اللَّهُ لَهَا.

قَالَ السَّائِلُ: هَذَا تَعْلِيمُ الْوِلَادَةِ وَالتَّرْبِيَةِ وَالْغِذَاءِ، فَكَيْفَ تَعْلِيمُ الْقَتْلِ؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عِزُّهُ:** إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا رَأَى وَلَدَيِ آدَمَ قَدْ رَبَّيَا، وَاجْتَرَأَ أَحَدُهُمَا [عَلَى الْآخَرِ]^(٦)، وَقَدْ هَمَّ أَحَدُهُمَا أَنْ يَقْتُلَ أَخَاهُ، فَبَعَثَ اللَّهُ صُورَتَيْنِ كَصُورَةِ الْوِلَدَيْنِ، مَعَ أَحَدِهِمَا

^١ في نسخة: صررتها.

^٢ في نسخة: فطمت.

^٣ في نسخ: فطمت.

^٤ في نسخة: وتقطمه.

^٥ في نسخة: إلى أن تحيرت.

^٦ في نسخة: على الله.

خَيْرٌ كَثِيرٌ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ وَجَوَاهِرٍ، فَوُثِّبَتْ عَلَيْهِ الصُّورَةُ الْأُخْرَى فَقَتَلَتْهُ، وَأَخَذَتْ كُلَّ مَا كَانَ مَعَهَا، فَلَمَّا رَأَى قَابِيلُ ذَلِكَ، وَثَبَ عَلَى أَخِيهِ فَقَتَلَهُ، وَبَقِيَ لَا يَدْرِي كَيْفَ يَصْنَعُ بِهِ، وَلَا يَدْرِي كَيْفَ يَدْفِنُهُ، حَتَّى جَاءَتِ الصُّورَةُ الْقَاتِلَةُ فَحَفَرَتْ حَفِيرَةً وَأَدْخَلَتْ فِيهَا الْمَقْتُولَ فَقَالَ ابْنُ آدَمَ: ﴿يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوَاءَ أَخِي﴾^(١)، فَحَفَرَ حَفِيرَةً وَأَدْخَلَ فِيهَا أَخَاهُ، فَقَالَ آدَمُ لِابْنِهِ الْقَاتِلِ: مِنْ أَيْنَ تَعَلَّمْتَ هَذَا؟ قَالَ: ظَهَرَتْ لِي صُورَةٌ مِنْ صِفَتِهَا كَذَا وَكَذَا، فَتَعَلَّمْتُ مِنْهَا الْقَتْلَ وَالذَّفْنَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ ظَهَرَ الْقَتْلُ وَالذَّفْنُ فَقَالَ آدَمُ: إِلَهِي، عَلَّمْتَ النَّاسَ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ أَيْضًا، وَإِنَّمَا فَعَلَ هَذَا لِتَعْلِيمِ النَّاسِ، حَتَّى يَعْرِفُوا الطَّاعَةَ وَالْمَعْصِيَةَ عِنْدَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، فَالْتَّعْلِيمُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِهَذِهِ الْعِلَّةِ، وَالْعَبِيدُ هُمْ الْمُتَعَلِّمُونَ، فَعِنْدَهَا وَجَبَتِ الطَّاعَةُ وَالْمَعْصِيَةُ، وَعُرِفَ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ^(٢).

قَالَ السَّائِلُ: أَيُّهَا الْعَالِمُ، فَلِمَ صَارَ ذَلِكَ قُبْحًا وَصَاحِبُهُ مَلْعُونًا؟ [يَعْنِي الْقَاتِلَ، إِذَا كَانَ ذَلِكَ فِعْلَ اللَّهِ وَتَعْلِيمُهُ]^(٣)؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عِزُّهُ:** لِأَنَّ الرَّبَّ فَعَلَهُ تَعْلِيمًا، وَالْعَبْدَ فَعَلَهُ تَعَدِّيًّا، وَالرَّبُّ فَعَلَهُ عَلَى الْمَنْفَعَةِ، وَالْعَبْدُ فَعَلَهُ عَلَى الْمَضَرَّةِ.

^١ سورة المائدة - الآية ٣١

^٢ في نسخة: وظهر الحق والباطل.

^٣ غير موجود في نسخة.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا حَدُّ هَذِهِ الْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: هَذِهِ الْأَرْضُ خُبَيْثٌ^(١) فِيهَا الْعَدَاوَةُ لِلرَّبِّ، تُعْرَفُ فِيهَا الطَّاعَةُ وَالْمَعْصِيَةُ عِنْدَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَهِيَ دَارُ مُحْنَةٍ، وَلَيْسَ فِي السَّمَاءِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، وَهِيَ سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ، وَقَدْ يَكُونُ الْمُؤْمِنُ فَقِيرًا وَالْكَافِرُ مُنْعَمًا عَلَيْهِ مَبْسُوطًا لَهُ فِي رِزْقِهِ مُكْرَمًا، وَقَدْ يَكُونُ عَبْدًا ذَلِيلًا، وَقَدْ يَكُونُ حُرًّا، وَيَكُونُ ذَا كَثْرَةٍ وَمَالٍ، وَيَكُونُ ذَا مَالٍ لَا عِزَّ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ، وَقَدْ يَكُونُ خَلِيفَةً، وَقَدْ يَكُونُ مَلِكًا، أَوْ يَكُونُ فَقِيرًا عَزِيزًا لَا مَالَ لَهُ وَيَكُونُ غَنِيًّا ذَلِيلًا لَا عِزَّ لَهُ.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا عِلَّةُ ذَلِكَ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: ذَلِكَ تَدْبِيرٌ مِنْ رَبَّنَا فِي الْمُبْتَدَأِ مَعَ خَلْقِهِ.

قَالَ السَّائِلُ: فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ تَدْبِيرِ رَبَّنَا فَالْمُؤْمِنُ أَحَقُّ مِنَ الْكَافِرِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالْعِزِّ وَالشَّرَفِ وَالْجَاهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، لِأَنَّ مَنْ أَعْطَى وَلِيَّهُ وَحَرَّمَ عَدُوَّهُ فَكَرِيمٌ جَلِيلٌ حَكِيمٌ أَوْلَى بِالصَّوَابِ مِنْ أَنْ يُعْطِيَ ذَلِكَ لِعَدُوِّهِ، فَإِنْ كَانَ لَا يَعْرِفُ عَدُوَّهُ مِنْ وَلِيِّهِ، فَهُوَ جَاهِلٌ، وَالْجَاهِلُ لَا يَسْتَحِقُّ الْقَدَمَ وَالرُّبُوبِيَّةَ، وَإِنْ كَانَ أَعْطَى الْمُؤْمِنَ فِي الْآخِرَةِ وَعَجَّلَ لِلْكَافِرِ فِي الدُّنْيَا، يَكُونُ عِزُّ الْكَافِرِ وَذُلُّ الْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا، وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ حِكْمَةٌ؟!

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: وَكَيْفَ لِمَ لَا تَصِيرُ حِكْمَةً؟

^١ في نسخة: هذه الأرض ومن عليها يعرف فيها. في نسخة: هذه خبي فيها. هذه الأرض خبا فيها. في نسخة أخرى: هذه خبيء فيها العداوة للرب فعرف الطاعة والمعصية.

قَالَ السَّائِلُ: مِنْ طَرِيقِ أَنَّهُ أُعْطِيَ الْكَافِرُ فِي الدُّنْيَا وَلَمْ يُعْطِهِ فِي الْآخِرَةِ، فَقَدْ أَذَلَّ الْمُؤْمِنَ [وَأَعَزَّ الْكَافِرَ فِي الدُّنْيَا] ^(١).

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: نَعِيمُ الْكَافِرِ نَعِيمٌ يَفْنَى، وَنَعِيمُ الْمُؤْمِنِ نَعِيمٌ يَبْقَى.

قَالَ السَّائِلُ: أَوَلَيْسَ قَدْ نَالَ الْكَافِرُ بَعْضَ مَا نَالَ الْمُؤْمِنُ وَلَوْ لِيَوْمٍ وَاحِدٍ أَوْ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ؟ وَفِي ذَلِكَ زَوَالُ الْحِكْمَةِ وَقَدَمُ الرُّبُوبِيَّةِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ قَدْ جَعَلَ الْوَلِيَّ وَالْعَدُوَّ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ شَيْئًا وَاحِدًا، وَذَلِكَ يُذْهِبُ بِالْحِكْمَةِ، وَالْأَوَّلَى فِي الْمُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ لَهُ نَعِيمُ الدُّنْيَا وَنَعِيمُ الْآخِرَةِ، وَأَنْ لَا يَكُونَ وَالْعَدُوَّ شَيْئًا وَاحِدًا أَوْ فِي حُكْمٍ وَاحِدٍ؛ وَإِنْ كَانَ بِالْمُحَاذَقَةِ ^(٢) فَأَوَّلَى بِهِ تَرْكُ الْحِكْمَةِ، وَفِي تَرْكِ الْحِكْمَةِ تَرْكُ الرُّبُوبِيَّةِ، وَفِي تَرْكِ الرُّبُوبِيَّةِ تَرْكُ الْقَدَمِ، وَذَلِكَ مُحَالٌ أَنْ يَكُونَ الْخَلْقُ بِلَا خَالِقٍ، وَقَدْ رَأَيْتُ هَذَا الرِّزْقَ يَتَّسِعُ فِي الْوَلِيِّ وَالْعَدُوَّ، فَمَا أَصْلُ ذَلِكَ؟ وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ وَقَدْ نَرَى الْعَدُوَّ وَالْوَلِيَّ يَعْبُدُونَ اللَّهَ وَيَتَضَرَّعُونَ إِلَيْهِ بِكُلِّ شَرِيعَةٍ مَعَ كُلِّ قِبَلَةٍ، وَكُلُّهُمْ يَبْتَهِلُونَ وَيَبْكُونَ خَوْفًا وَطَمَعًا، وَيَرْجُونَ لِقَاءَهُ، ^(٣) فَإِنْ كَانُوا كُلُّهُمْ مُصِيبِينَ فَكُلُّهُمْ مُخْطِئُونَ، لِأَنَّهُمْ يُكْفِّرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: كُلُّهُمْ عَلَى صِدْقٍ، فَبِمَا ذَلِكَ الْكُفْرُ الْمَحْضُ، وَمَنْ كَفَرَ مَنْ كَانَ عَلَى الْحَقِّ كَانَ مُخْطِئًا ^(٤).

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: مَنْ قَالَ ذَلِكَ يَكُنْ كَافِرًا.

^١ في نسخ: أذال الكافر من المؤمن في الدنيا. أذال: ظفر، غلب.

^٢ في نسخة: الحمادي أولى. في نسخة: بالمخارقة. في نسخة: بالمجازفة. في نسخة: المارقة.

^٣ في نسخة: وإن قال قائل: كلهم على صدق كان مخطئا.

قَالَ السَّائِلُ: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عَزُّهُ: إِذَا كَانَ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ يُكْفِّرُ صَاحِبَهُ فَأَصْلُ دِيَانَتِهِ الْكُفْرُ وَكَانَ الْمُصَدِّقُ لَهُمَا جَمِيعًا مُكَذِّبًا، لِأَنَّهُ يُصَدِّقُ مَنْ يُكَذِّبُهُ، وَكُلُّهُمْ مُجْتَمِعُونَ عَلَى أَنَّ مَنْ قَالَ إِنَّهُمْ مُصِيبُونَ، كَانَ كَافِرًا مُخْطِئًا لِأَنَّهُ قَدْ صَوَّبَ ^(١) مَنْ هُوَ عِنْدَهُمْ كَافِرٌ.

قَالَ السَّائِلُ: [فَمَا هَذَا التَّبَايُنُ] ^(٢) فِي الدِّينِ؟ ثُمَّ أَنْبِئْنِي بِالتَّبَايُنِ فِي الرِّزْقِ وَالْعِزِّ وَالْمُلْكِ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عَزُّهُ: إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَكُلَّاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، يُرِيدُونَ أَنْ يُعْبَدَ اللَّهُ بِكُلِّ لِسَانٍ وَفِي كُلِّ جِهَةٍ مِنْ تَرَابِيعِ ^(٣) الْأَرْضِ كَمَا يُعْبَدُ فِي تَرَابِيعِ السَّمَاءِ بِكُلِّ لِسَانٍ آدَمِيٍّ، كَمَا عُبِدَ بِكُلِّ لِسَانٍ مَلَكِيٍّ فِي كُلِّ جِهَةٍ، وَكُلُّهُمْ يَبْنُونَ لِلَّهِ بُيُوتًا يُذَكِّرُ فِيهَا اسْمَهُ، وَيُعْبَدُ إِلَى أَنْ يَشَاءَ بِمَا يَشَاءُ مِنْ تَغْيِيرٍ وَزِيَادَةٍ وَنَقْصَانٍ حَتَّى لَا يَكُونَ أَحَدٌ يَعْبُدُ إِلَّا الرَّبَّ بِقُدْرَتِهِ، وَيَظُنُّ الْجَاهِلُ أَنَّ ذَلِكَ تَنَاقُضٌ وَتَفَاوُتٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَأَنَّ الَّذِي أَرْسَلَ هَؤُلَاءِ غَيْرُ حَكِيمٍ.

قَالَ السَّائِلُ: اضْرِبْ لِي فِي ذَلِكَ مَثَلًا أَفْهَمُهُ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عَزُّهُ: إِذَا كَانَ لِرَجُلٍ ثَوْبٌ وَاحِدٌ وَعَرَفَ الْغَايَةَ فِيهِ، وَعَرَفَ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ مِنْ ابْتِدَاءِ أَمْرِهِ إِلَى انْقِضَائِهِ، فَقَطَعَ مِنْهُ طِيلَسَانًا ^(٤) يَتَجَمَّلُ بِهِ وَيَنْتَفِعُ بِهِ مَنْ يُحِيطُهُ، وَفِي نَفْسِهِ أَنَّهُ إِذَا خَلَقَ أَحَاطَ مِنْهُ جُبَّةً فَيَصْبِغُهَا، وَيَنْتَفِعُ بِذَلِكَ مَنْ عَمَلَهَا وَمَنْ لَبَسَهَا، وَهِيَ

^١ في نسخة: قد صدق.

^٢ في نسخ: هذه البلية.

^٣ ترابيع: أشكال، مناطق.

^٤ طيلسان: كساء أخضر يلبسه الخواص

بِخِلَافِ الطَّيْلِسانِ وَخِلَافِ لَوْنِهِ الْأَوَّلِ، لَا تَصْلُحُ لِمَا يَصْلُحُ لَهُ الطَّيْلِسانُ، وَإِذَا فَضَلَ مِنْهُ شَيْءٌ جَعَلَ مِنْهُ سَرَاوِيلَ لَيْلًا يَذْهَبُ مِنْهُ شَيْءٌ، أَحْكِيمْ هَذَا إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ أَمْ غَيْرُ حَكِيمٍ؟

قَالَ السَّائِلُ: بَلْ حَكِيمٌ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عَزُّهُ: وَإِنْ لَبِسَهُ طَيْلَسَانًا حَتَّى يَتَخَرَّقَ، أَتَكُونُ حِكْمَتُهُ فِي الثَّوْبِ وَتَدْبِيرُهُ وَبُلُوغُ هِمَّتِهِ وَإِرَادَتِهِ مِثْلَ هِمَّةٍ مَنْ أَصْلَحَ الثَّوْبَ وَلَمْ يُفْسِدْ مِنْهُ شَيْئًا؟

قَالَ السَّائِلُ: الْأَوَّلُ أَجُودُ حِكْمَةً مِنَ الثَّانِي، قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عَزُّهُ: كَيْفَ ذَلِكَ؟

قَالَ السَّائِلُ: لِأَنَّهُ دَبَّرَ فِي الثَّوْبِ وَهُوَ صَحِيحٌ قَبْلَ أَنْ يَقْطَعَهُ مَنَافِعَ مِنْهُ الْجُبَّةَ وَالطَّيْلِسانَ وَالسَّرَاوِيلَ، فَخَرَجَ التَّدْبِيرُ عَلَى مَا كَانَ الْعِلْمُ سَبَقَ فِيهِ، وَصَارَ فِي الثَّوْبِ مَنَافِعَ لِلنَّاسِ، بِمِثْلِ هَذَا يَعِيشُ ^(١) النَّاسُ بَعْضُ مِنْ بَعْضٍ، فَالْحِكْمَةُ قَدْ اسْتَوَتْ فِيهِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ وَنَاحِيَةٍ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عَزُّهُ: أَجَاهِلٌ هُوَ أَمْ عَالِمٌ، أَحْكِيمْ هُوَ أَمْ غَيْرُ حَكِيمٍ؟

قَالَ السَّائِلُ: هُوَ حَكِيمٌ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عَزُّهُ: فَإِنَّ رَبَّنَا جَلَّ وَعَزَّ خَلَقَ الْخَلْقَ، يَعْلَمُ مَا يُصْلِحُهُمْ فِي كُلِّ زَمَانٍ فَأَرْسَلَ فِي كُلِّ زَمَانٍ نَبِيًّا يُصْلِحُهُمْ وَيُبْطِلُ ^(٢) شَرِيعَةً مَنْ كَانَ قَبْلَهُ وَيُخْرِجُهُمْ مِنْ شَرِيعَةٍ إِلَى

^١ في نسخة: يفرس الناس.

^٢ في نسخة: ينسخ.

شَرِيعَةٍ، حَتَّى تَتِمَّ الْحِكْمَةُ، وَتَبْلُغَ الْهِمَّةُ، وَيَتِمَّ الْعِلْمُ وَالتَّقْدِيرُ^(١) إِلَى آخِرِ الْأَبَدِ عَلَى انْقِطَاعِ الْعِلَلِ، كُلُّ ذَلِكَ يُظْهِرُ فِيهِمْ قُدْرَتَهُ وَيُبَيِّنُ لَهُمْ آيَاتِهِ، وَلَوْ كَانَ دِينًا وَاحِدًا لَكَانَ غَيْرَ حَكِيمٍ كَمَا فَعَلَ صَاحِبُ الثَّوْبِ الَّذِي كَانَ قَطْعُهُ طِيلَسَانًا، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَصِيرُ جُبَّةً وَيَصْبَغُهَا فَيَنْتَفِعُ الصَّبَاغُ وَالْخِيَاطُ أَيْضًا، وَقَدْ انْتَفَعَ بِالثَّوْبِ مَرَّةً طِيلَسَانًا وَمَرَّةً جُبَّةً، وَكُلُّ ذَلِكَ تَدْبِيرٌ لِلْمَصْلَحَةِ، كَذَلِكَ الْخَالِقُ أَظْهَرَ فِيهِمْ قُدْرَتَهُ وَبَيَّنَّ آيَاتِهِ، وَلَوْ كَانَتْ آيَةً وَاحِدَةً مِنْ رُسُولٍ وَاحِدٍ لَكَانَ غَيْرَ حَكِيمٍ لِمَا يَصْلُحُ لِلْعِبَادِ فِي كُلِّ زَمَانٍ، مِثْلُ صَاحِبِ الَّذِي هَيَّأَهُ^(٢) بِكِتَابٍ لِيُصْلِحَ بِهِ أُمُورًا كَثِيرَةً.

قَالَ السَّائِلُ: أَنْبِئْنِي^(٣) بِشَاهِدٍ مِثْلِهِ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَ أَجْنَاسًا كَثِيرَةً فِي الْمَوَالِيدِ وَأَظْهَرَ صُورًا كَثِيرَةً، [وَأَظْهَرَ فِيهِمْ وَتَهَيَّأَ بِهِيَّاتِهِمْ حَتَّى يُظْهِرَ قُدْرَتَهُ وَعِلْمَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ كَمَا شَاءَ بِمَا يَشَاءُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَتَقَدَّسَ] ^(٤).

قَالَ السَّائِلُ: أَوَلَيْسَ قَدْ جَرَى عَلَى يَدَيَّ كُلِّ نَبِيٍّ كَمَا شَاءَ وَأَرَادَ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: نَعَمْ، مَكْشُوفًا وَمَسْتُورًا.

^١ في نسخة: التدبير.

^٢ في نسخة: حباه.

^٣ في نسخة: آتيني.

^٤ في نسخة: يظهر فيهم تبياناً لكل شيء بذلك الجنس حتى يظهر قدرته وعلمه وكيف شاء بما شاء تبارك وتعالى وتقدس. تبين كل نبي بذلك الجنس.

قَالَ السَّائِلُ: فَرَجَّتْ عَنِّي هَمِّي، وَأَذْهَبَتْ عَنِّي غَمِّي، وَتَصَوَّرَ الْحَقُّ فِي عَقْلِي، وَأَذْهَبَتْ الشُّبْهَةُ عَنِّي، فَعُدْ لِي إِلَى مَعْنَى الرِّزْقِ وَالْعِزِّ وَالْمُلُوكِيَّةِ:

هَلْ فِي ذَلِكَ حِيلَةٌ أَمْ ذَلِكَ يُدْرِكُ بِالْعَقْلِ؟ فَلَوْ كَانَ فِيهِ حِيلَةٌ لَأَخْتَالَ الْمُلُوكُ أَنْ يَكُونُوا مُلُوكًا أَبَدًا، وَالْأَغْنِيَاءُ أَنْ يَكُونُوا أَغْنِيَاءَ أَبَدًا، وَالْأَعِزَّاءُ أَنْ يَكُونُوا أَعِزَّاءَ أَبَدًا، وَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ مَخْلُوقًا مَفْطُورًا^(١) فَهِيَ حِكْمَةٌ مَنْقُوضَةٌ، وَإِنْ كَانَ بِاِكْتِسَابٍ فَكَيْفَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْمُؤْمِنِ أَفْضَلِيَّةً عَلَى الْكَافِرِ حَتَّى يَكْتَسِبَ أَكْثَرَ مِمَّا اكْتَسَبَ الْكَافِرُ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عَزُّهُ: إِنَّ أَصْلَ مَا أَخْرَجَ اللَّهُ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ، وَقَدْ كَانَ فِيهَا بِلاَ تَعَبٍ^(٢) وَلَا نَصَبٍ، وَلَا يُمْنَعُ عَنْ لَذَّةٍ وَلَا عَنْ شَهْوَةٍ يُرِيدُهَا وَلَا عَلَيْهِ مُحَاسَبَةٌ، يَفْعَلُ فِيهَا مَا يَشَاءُ فَلَمَّا ظَلَمَ نَفْسَهُ وَتَعَدَّى قَوْلَ رَبِّهِ وَفَعَلَ مَا نَهَاهُ عَنْهُ أُخْرِجَ مِنْهَا إِلَى دَارِ التَّعَبِ وَالْبَلَاءِ وَالشَّقَاءِ وَالْمُحَاسَبَةِ عَلَى الصَّغِيرَةِ وَالْكَبِيرَةِ، فَكَانَ أَصْلُ الْخُرُوجِ مِنَ النَّعْمَةِ إِلَى الْبَلِيَّةِ، وَمِنَ الْعِزِّ إِلَى الدُّلِّ، وَمِنَ الْكَرَامَةِ إِلَى الشَّقَاءِ بِالْمَعْصِيَةِ الَّتِي عَصَى آدَمُ رَبَّهُ بِهَا،^(٣) وَكَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ إِنَّمَا يَقَعُ بِهِ الْإِمْتِحَانُ وَالْعُقُوبَاتُ وَالْبَلَاءُ وَالشَّقَاءُ وَالتَّعَبُ وَالنَّصَبُ مِنْ أَفْعَالٍ سَبَقَتْ مِنْهُ^(٤)، [فَاعْتَبِرْ بِذَلِكَ فَكُلُّ ذِي شَقَاءٍ أَوْ ذُلٍّ أَوْ سَقَمٍ إِنَّمَا كَانَ أَصْلُهُ تِلْكَ الْمَعْصِيَةِ]^(٤).

^١ في نسخة: مقدورا.

^٢ في نسخة: لغب.

^٣ لا توجد في نسخة.

^٤ لا توجد في بعض النسخ.

قَالَ السَّائِلُ: قَدْ قُلْتَ إِنَّ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ سَبْعَةَ أَبْدَانٍ وَسَبْعَةَ أَدْوَارٍ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عَزُّهُ: أَلَيْسَ قَدْ قُلْتَ لَكَ إِنَّ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ سَبْعَةَ أَبْدَانٍ وَسَبْعَةَ أَدْوَارٍ^(١) وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُعْطِي عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ فِي الدُّنْيَا لِإِيْمَانِهِ شَيْئًا، وَلَا يُعْطِي الْكَافِرَ لِكُفْرِهِ شَيْئًا لِأَنَّ الْإِيْمَانَ وَالْكَفْرَ فِي الْقُلُوبِ، وَالْأَعْمَالُ فِي الْجَوَارِحِ، فَالدُّنْيَا دَارُ أَعْمَالٍ بِالْجَوَارِحِ، وَالْآخِرَةُ دَارُ تَوْفِيَةٍ لِلْإِيْمَانِ صَفَاءً وَنَقَاءً، فَالْجَنَّةُ وَالتَّارُ هُوَ الْإِيْمَانُ وَالْكَفْرُ، وَيَكُونَانِ فِي الْقُلُوبِ وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا تَقُومُ بِالْجَوَارِحِ، فَيَسْتَوْفِي الْكَافِرُ بِهَا طَعْمَتَهُ لِكُفْرِهِ، وَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُ يَسْتَوْفِي لِإِيْمَانِهِ الصَّفَاءَ وَالتَّقَاءَ فِي الْآخِرَةِ، فَلَيْسَ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْآخِرَةِ أَبْدَانٌ، وَإِنَّمَا هُمْ رُوحَانِيُونَ، وَلَوْ كَانَتْ أَبْدَانُهُمْ مَعَهُمْ لَكَانَتْ رُوحَانِيَّةً فِي الْجَنَّةِ لِإِيْمَانِهِمْ.

قَالَ السَّائِلُ: أَخْبِرْنِي عَنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي سَأَلْتُكَ عَنْهَا مِنْ أَقْسَامِ الرِّزْقِ وَالْبَلَايَا وَبَيْنَهَا لِي بَيَانًا أَعْرِفُهُ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عَزُّهُ: مَنْ يَعْمَلُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مَا أَمَرَ بِهِ مِنَ الْحَسَنَاتِ، إِنْ كَانَ مُؤْمِنًا يُوفِّ ثَوَابَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِنْ كَانَ كَافِرًا يُوفِّ ثَوَابَهُ فِي الدُّنْيَا، فَلِذَلِكَ يُعْطَى الْكَافِرُ فِي الدُّنْيَا وَيُعْطَى الْمُؤْمِنُ فِي الْآخِرَةِ، وَلِكُلِّ سَيِّئَةٍ عُقُوبَةٌ وَلِكُلِّ حَسَنَةٍ ثَوَابٌ، فَافْهَمْ ذَلِكَ، وَلَا يَغْرُبُ^(٢) عَلَيْكَ الْعِلْمُ إِذَا جَاءَكَ، فَمُنَادِي الْعِلْمِ هُوَ مُنَادِي الْحِكْمَةِ، وَأَبْدَانُ الْعِلْمِ^(٣) هِيَ أَبْدَانُ الْبَيَانِ وَمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ لَا فِطْنَةَ لَهُ، وَمَنْ لَا يَخَافُ اللَّهَ فَاجْتَنِبْهُ، وَإِنِّي لَمْ أَقُلْ لَكَ شَيْئًا إِلَّا مِنَ الْكُتُبِ

^١ في نسخة: ولادات.

^٢ في نسخة: يعسر.

^٣ في نسخة: وابدان العلماء.

يَشْهَدُ بِهِ الرَّبُّ، وَنَطَقَتْ بِهِ الرُّوحُ، وَنَبَّأَتْ بِهِ الْحِكْمَةُ^(١) وَخُصَّ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ، وَعَمِيَ عَنْهُ^(٢) الْجَاهِلُونَ، وَعَرَفَهُ أَهْلُ الْحِكْمَةِ، وَتَأَوَّلَهُ أَهْلُ الْبَصِيرَةِ الَّذِينَ تَعَمَّقُوا فِي دَقَائِقِ وَطَرَائِقِ وَحَقَائِقِ الْعِلْمِ، فَنَطَقَتِ الْبَرَاهِينُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ، وَظَهَرَ الْبَيَانُ مِنْ حُجَّتِهِمْ بِدَقَائِقِ الْعِلْمِ.

ثُمَّ إِنِّي أَرْجِعُ إِلَيْكَ أَيُّهَا السَّائِلُ فَأَبَيِّنُ لَكَ مِنْ ذَلِكَ بَيَانًا تَعْرِفُهُ، أَخْبِرْنِي أَيُّهَا السَّائِلُ عَنِ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَ زَمَانِ مُوسَى **عَزَّ عِزُّهُ** لَا كِتَابَ لَهُمْ وَلَا رَسُولَ يَأْتِيهِمْ فَيُنَبِّئُهُمْ عَنْ أَنْفُسِهِمْ، وَيُقِيمُونَ حُجَجَ إِلَهُهِمْ، وَيَتَّبِعُونَ رِضَا رَبِّهِمْ، وَيَدُلُّونَ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ، أَلَيْسَ كَانَتْ لَهُمُ الْبَصِيرَةُ؟! وَكَيْفَ كَانَتْ لَهُمُ الْحُجَّةُ؟! وَكَيْفَ عَرَفُوا الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ؟!

قَالَ السَّائِلُ: ذَلِكَ بِعُقُولِهِمْ وَفِطْنَةِ قُلُوبِهِمْ وَأَيَّاتِ رَبِّهِمْ؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عِزُّهُ:** هُوَ كَذَلِكَ، إِلَّا أَنَّكَ نَسِيتَ أَكْبَرَهَا وَصِيَّةً وَأَثْبَتَهَا بَيِّنَةً، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ كَانَتْ الْمَلَائِكَةُ تَأْتِيهِمْ مِثْلَ: إِدْرِيسَ النَّبِيِّ، وَنُوحَ الْكَفِيِّ، وَإِبْرَاهِيمَ الْوَفِيِّ خَلِيلِ اللَّهِ، وَإِسْحَاقَ الصَّبِيحِ، وَيَعْقُوبَ إِسْرَائِيلَ اللَّهِ، وَمَنْ كَانَ أَمْثَالَهُمْ، فَكَانَ يَأْتِيهِمُ الرُّوحُ الْأَمِينُ، فَيَنْطِقُ عَنْ رَبِّهِ بِالْوَحْيِ وَهُمْ لَا يَرَوْنَهُ، فَيَأْمُرُهُمْ وَيَنْهَاهُمْ، فَيَكُونُ الرَّجُلُ يُنَبِّئُ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَمَنْ قَبْلَ^(٣) مِنْهُ، ثُمَّ يُظْهِرُ لَهُمْ صُورَةً لَا تُنَاطِقُهُمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ الَّذِي يُظْهِرُ لَهُمْ وَلَا يُنَاطِقُهُمْ هُوَ الرُّوحُ الْأَمِينُ، فَيَسْتَيْقِنُوا بِذَلِكَ حَتَّى يَعْرِفُوهُ وَيُعَلِّمَهُمْ حَتَّى يَفْهَمُوهُ، وَيُخْبِرُهُمْ بِمَا فِيهِ حُجَّتُهُمْ وَصِدْقُ مَقَالَتِهِمْ، وَذَلِكَ أَنَّ إِدْرِيسَ حِينَ رَفَعَهُ اللَّهُ مَكَانًا عَلِيًّا رَأَاهُ، وَثُمَّ نُوحٌ فِي الْغَرَقِ، ثُمَّ إِبْرَاهِيمُ فِي النَّارِ.

^١ في نسخة: الكلمة.

^٢ في نسخة: وعمي به.

^٣ في نسخة: قيل عنه.

وَقَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: [أَرَأَيْتَ خَلْقًا] ^(١) خَلَقَهُ اللَّهُ فَجَعَلَ لَهُ الْعَيْنَ لِيَنْظُرَ بِهَا، وَالْعَقْلَ لِيَفْهَمَ بِهِ، وَالْأُذْنَ لِيَسْمَعَ بِهَا، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى آيَاتِ اللَّهِ وَخَلْقِهِ وَقُدْرَتِهِ وَسُلْطَانِهِ وَتَوَاتُرِ الْخَلْقِ وَالْمَوْتِ النَّازِلِ بِسَاحَتِهِمْ ^(٢) وَالْأَمْرِ الْفَادِحِ بِمَا كَانَ عِنَادُهُمْ ^(٣) وَقَدْ خَلَقَ لَهُمْ مَا يَفْهَمُونَ بِهِ وَيَسْتَدِلُّونَ أَنَّ لَهُمْ خَالِقًا صَنَعَهُمْ وَكَوْنَهُمْ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُونُوا وَفَهَّمَهُمْ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَعْقِلُوا، وَاللَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِمْ، وَإِنَّ الْإِنْسَانَ يَحْتَاجُ أَنْ يَكُونَ لَهُ خَالِقٌ، وَإِنَّهُ لَا بُدَّ لِلْفِعْلِ مِنْ فَاعِلٍ لَا يُشَبِّهُهُ فَلَمَّا نَظَرَ الْمَخْلُوقُ إِلَى الْخَالِقِ الْمُدَبِّرِ، عَلِمَ أَنَّ الَّذِي لَا يَقْدِرُ أَنْ يَفْعَلَ جِسْمًا حَيًّا لَيْسَ هُوَ مِنْ جِنْسِ الَّذِي يَخْلُقُ الْجِسْمَ الْحَيَّ، وَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ خَلْقِهِ، فَاثْبَتَ الْمَخْلُوقُ الْخَالِقَ وَالْمَرْبُوبَ الرَّبَّ، وَلَمَّا رَأَى الْمَخْلُوقُ أَنَّ الْمَيِّتَ لَا يَفْعَلُ شَيْئًا، عَلِمَ أَنَّ رَبَّهُ [حَيٌّ لَيْسَ بِمَيِّتٍ] ^(٤) وَأَنَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ، ثُمَّ نَظَرَ الْمَخْلُوقُ أَنَّهُ لَا يَفْعَلُ شَيْئًا إِلَّا بِيَدِهِ أَوْ بِأَمْرِهِ عَلِمَ أَنَّ الْخَالِقَ يَفْعَلُ الشَّيْءَ بِقُدْرَتِهِ، فَإِنْ شَاءَ فَعَلَهُ بِيَدِهِ مِنْ بَعْدِ قُدْرَتِهِ، وَلَا بُدَّ لِلْحَيِّ مِنْ أَنْ يَكُونَ عَالِمًا أَوْ جَاهِلًا، فَإِنْ كَانَ جَاهِلًا فَهُوَ فِي حَدِّ الْأَمْوَاتِ، وَإِنْ كَانَ عَالِمًا فَهُوَ فِي حَدِّ الْأَحْيَاءِ، وَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ قَادِرًا أَوْ عَاجِزًا، فَإِنْ كَانَ عَاجِزًا فَهُوَ فِي حَدِّ الْأَمْوَاتِ، وَإِنْ كَانَ قَادِرًا فَهُوَ فِي حَدِّ الْأَحْيَاءِ ^(٥)، وَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ أَمْرًا أَوْ سَاكِتًا، وَالسُّكُوتُ لِلْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ فَإِنْ كَانَ سَاكِتًا عَاجِزًا فَهُوَ مَيِّتٌ، وَإِنْ كَانَ سَاكِتًا قَادِرًا فَهُوَ حَيٌّ، فَإِنَّمَا السُّكُوتُ عَجْزٌ وَرِضَى، وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ فِي الدُّنْيَا مَا لَا يُرْضِي اللَّهَ وَفِيهَا مَا يُرْضِي اللَّهَ، فَوَجَبَ الْكَلَامُ الْأَوَّلُ السُّكُوتَ لِمَوْضِعِ الْقُدْرَةِ وَلِمَوْضِعِ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ، وَقَدْ ثَبَتَ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَلَا بُدَّ لِلْأَمْرِ وَالنَّاهِي أَنْ

^١ في نسخة: أَرَأَيْتَ عَنْ خَلْقٍ.

^٢ لا توجد في نسخة.

^٣ في نسخة: عَذْرُهُمْ. في نسخة: عَوْزُهُمْ.

^٤ في نسخة: يَحْيِي وَيَمِيت وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوت.

^٥ لا يوجد في نسخة.

يُفْهِمَ خَلْقَهُ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ، وَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَتَهَيَّأَ بِهَيْئَةٍ تُشَاكِلُ هَيْئَاتِهِمْ وَيُخَاطِبُهُمْ بِلُغَاتِهِمْ حَتَّى يَفْهَمُوا عَنْهُ.

قَالَ السَّائِلُ: وَلِمَ لَا يُكَلِّمُهُمْ رَبُّوبِيَّتِهِ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا صُورَةٌ وَلَا هَيْئَةٌ؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عَزُّهُ:** قَدْ رَأَيْنَا صُورًا كَثِيرَةً لَا يَفْهَمُ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ، وَلَا يَفْهَمُ الشَّيْءُ عَنْ خِلَافِ جِنْسِهِ، وَهُوَ بِخِلَافِ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا، فَكَيْفَ يُفْهَمُ عَنْهُ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ؟

قَالَ السَّائِلُ: بِقُدْرَتِهِ؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عَزُّهُ:** إِنَّ قُدْرَتَهُ أَرْزَلِيَّةٌ، فَكَيْفَ يَفْهَمُ عَنْهُ الْمُحَدَّثُ، وَالْمُحَدَّثُ لَا يَفْهَمُ عَنِ الْمُحَدَّثِ إِلَّا إِذَا كَانَ مِثْلَ جِنْسِهِ، فَلَا بُدَّ مِنْ هَيْئَةٍ مِثْلِ جِنْسِ خَلْقِهِ حَتَّى يُكَلِّمَهُمْ فَيَفْهَمُوا عَنْهُ أَمْرَهُ.

قَالَ السَّائِلُ: يُرِيدُ ذَلِكَ فَيَكُونُ؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عَزُّهُ:** الْكَوْنُ عَلَى ثَلَاثَةِ وُجُوهِ: كَوْنٌ يُمَكِّنُ، وَكَوْنٌ لَا يُمَكِّنُ، وَكَوْنٌ لَا يُمَكِّنُ^(١).

^١ في نسخة: ويمكن ولا يمكن. في نسخة: لا يمكن ولا لن يمكن.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا الْكَوْنُ الَّذِي لَا يُمَكِّنُ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عَزُّهُ: الْكَوْنُ الَّذِي لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ الْحَقَّ بَاطِلًا، وَالْأَنْبِيَاءَ كَذَّابِينَ، فَهَذَا لَا يُمَكِّنُ، لِأَنَّهُ لَوْ أُمَكِّنَ لَكَانَ الْبَاطِلُ حَقًّا، وَالصَّادِقُ كَاذِبًا، وَالْجَنَّةُ نَارًا وَذَلِكَ تَنَاقُضٌ وَافْتِرَاءٌ عَلَى الرَّبِّ، وَتَعْطِيلٌ لِرُبُوبِيَّتِهِ.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا الَّذِي يُمَكِّنُ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عَزُّهُ: يُمِيتُ الْأَحْيَاءَ، ثُمَّ لَا يَخْلُقُهُمْ وَلَا يَبْعَثُهُمْ، وَلَا يَبْعَثُ أَنْبِيَاءَ، وَلَا يَخْلُقُ جَنَّةً وَلَا نَارًا وَلَا بَعْثًا وَلَا حِسَابًا وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا الَّذِي لَا لَا يُمَكِّنُ^(١)؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عَزُّهُ: كَقَوْلِ الْقَائِلِ: لَوْ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ عِلْمٌ وَلَا كَلَامٌ وَلَا قُدْرَةٌ، فَأَيُّ شَيْءٍ كَانَ يَكُونُ؟

وَالْمَثَلُ فِي ذَلِكَ: إِذَا خَلَقَ شَيْئًا عَلَى هَيْئَتِهِ، لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ إِلَّا عَلَى هَيْئَتِهِ الَّتِي خَلَقَهُ اللَّهُ بِهَا، وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ عَلَى خِلَافِ هَيْئَتِهِ، بَلْ لَا يُمَكِّنُ [أَنْ يَكُونَ مَا خَلَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَلْقًا لِغَيْرِ اللَّهِ، وَلَنْ يَكُونَ ذَلِكَ]^(٢)، لِأَنَّهُ لَيْسَ خَالِقُ غَيْرِ اللَّهِ، وَالَّذِي يُمَكِّنُ أَنْ يَنْقُلَهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، يَقْدِرُ أَنْ يُمِيتَ الْحَيَّ وَيُحْيِيَ الْمَيِّتَ، وَيُغَيِّرَ خَلْقَهُ الْإِنْسَانَ وَخَلْقَةَ الْبَهِيمَةِ إِلَى مَا يَشَاءُ وَمَا لَا يُمَكِّنُ.

^١ في نسخة: لا يمكن ولا لن يمكن. في نسخة: ويمكن ولا يمكن.

^٢ في نسخة: ما خلقه الله عز وجل ان يكون خلقا اخر لغير الله ولا بمكن ذلك.

قَالَ السَّائِلُ: فَعُدْ أَيُّهَا الْعَالِمُ إِلَى إِثْبَاتِ التَّوْحِيدِ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: لَا بُدَّ أَنْ يَجْعَلَ هَيْئَتَهُ مِثْلَ جِنْسِ خَلْقِهِ حَتَّى يُكَلِّمَهُمْ فَيَفْهَمُوا عَنْهُ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ.

قَالَ السَّائِلُ: فَيُظْهِرُ كَأَنَّهُ مِنْ خَلْقِهِ، أَوْ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقًا آخَرَ يَسْتَرِي بِهِ فَيَتَكَلَّمُ مِنْهُ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: هَذَا مِمَّا لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ، يُحَوِّلُ نَفْسَهُ عَنْ هَيْئَتِهِ، وَلَكِنَّهُ يَخْلُقُ خَلْقًا فَيَحْتَجِبُ بِهِ وَيَتَكَلَّمُ مِنْهُ.

قَالَ السَّائِلُ: وَمِنْ ذَلِكَ خَلَقَ صُورَةً وَاحِدَةً أَمْ صُورًا كَثِيرَةً؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: إِنَّ اللَّهَ [خَلَقَ مِنْ كَلَامِهِ صُورَةً، وَمِنْ رُوحِهِ صُورَةً، وَمِنْ نُورِهِ صُورَةً، وَمِنْ إِرَادَتِهِ صُورَةً، وَمِنْ عِلْمِهِ صُورَةً، وَمِنْ قُدْرَتِهِ صُورَةً، وَمِنْ ضِيَائِهِ صُورَةً]^(١) وَكُلُّهَا عَلَى صُورَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ صُورَةً نُورِيَّةً عَلَى عَدَدِ الْأَشْهُرِ الْإِثْنَتَيْ عَشَرَ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ صُورَةً بِيَدِهِ فَخَاطَبَ اللَّهَ خَلْقَهُ مِنْهَا.

قَالَ السَّائِلُ: فَثَبَتَ أَنَّ اللَّهَ يُكَلِّمُ خَلْقَهُ وَهُوَ بِهَيْئَتِهِمْ وَهُمْ بِهَيْئَتِهِ، فَيَفْهَمُوا عَنْهُ وَيَعْلَمُوا أَنَّ كُلَّ صُورِهِمْ مَخْلُوقَةٌ، وَأَنَّهُ خَالِقٌ، وَأَنَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: نَعَمْ، إِذَا شَاءَ نَطَقَ عَلَى أَلْسِنِ النَّبِيِّينَ، وَقَدْ أَخْبَرْتَنَا بِذَلِكَ الْكُتُبُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ، وَالرُّسُلُ يَدُلُّونَ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْفِطْرَةِ الَّتِي فَطَرَنَا اللَّهُ عَلَيْهَا، لِأَنَّ اللَّهَ خَلَقَ

^١ في نسخة: خلق من كلامه صورة، ومن علمه صورة، ومن نوره صورة، ومن (ضياؤه) في نسخة: قضائه صورة. في نسخة: خلق من كلامه صورة ومن روحه صورة، ومن نوره صورة ومن إرادته صورة، ومن قدرته صورة.

كُلُّ شَيْءٍ عَلَى الْعَدْلِ وَالْتَصَفَةِ وَالْحَقِّ، وَأَنَّ لِلْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ مِيزَانًا وَزَنُّهُمَا وَاحِدٌ وَمَعْدِنُهُمَا وَاحِدٌ، وَتَحْسُنُ الْفِطْرَةُ بِمَا فِي الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ بِهَا فِي الْفِطْرَةِ وَزَنًا وَاحِدًا وَخَلْقًا وَاحِدًا^(١).

قَالَ السَّائِلُ: أَيُّهَا الْعَالِمُ، مَنْ لَمْ يَبْلُغْهُ نَبِيٌّ وَلَا رَسُولٌ أَيْعَلَمُ ذَلِكَ؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عِزُّهُ:** نَعَمْ، إِنَّهُ [ظَفِرَ فِي مَعْرِفَةِ الرَّبِّ بِهَيْئَتِهِ وَصُورَتِهِ]^(٢)، وَإِنَّ لَهُ حَيَاةً وَنُطْقًا، وَإِنَّهُ لَا يُنَاطِقُ إِلَّا مَنْ كَانَ مِنْ جِنْسِهِ، وَإِنَّهُ خَلَقَ مَا يُنَاطِقُ بِهِ الْجِنْسَ^(٣)، وَإِنْ أَظْهَرَ صُورَتَهُ عَلَى صُورَةِ الْإِنْسَانِ إِذْ كَانَ لَا نُطْقَ إِلَّا لِلْإِنْسَانِ^(٤) وَمِنَ الْإِنْسَانِ، وَإِنَّ لَهُ إِرَادَةً وَكَرَاهَةً وَمَحَبَّةً، وَيَعْلَمُ أَنَّ مِنْ حِكْمَتِهِ أَنْ يُرْسِلَ إِلَى خَلْقِهِ رَسُولًا فَيُظْهِرَ لَهُمْ قُدْرَتَهُ، وَيَعْلَمُ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يُنْصَفَ خَلْقُهُ مِنْ نَفْسِهِ حَتَّى يُشَاهِدُوهُ وَيَسْتَدِلُّوا بِهِ عَلَى مَعْرِفَتِهِ.

قَالَ السَّائِلُ: يُرِيدُ إِذَا أَنْ يَكُونَ نَصَبٌ أَعْيُنُهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عِزُّهُ:** لَا، إِذَا رَأَوْا قُدْرَتَهُ مَرَّةً وَاحِدَةً أَجْزَاهُمْ أَنْ لَا يُرِيَهُمْ ثَانِيَةً، وَفِي ذَلِكَ مُنْعٌ وَيَجْعَلُ لَهُمُ السَّبِيلَ إِلَى رُؤْيَيْهِ وَمَعْرِفَةِ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ، وَأَمَّا مَنْ يَعْلَمُ أَنَّ لِلَّهِ أَنْبِيَاءَ وَرُسُلًا يَقُومُونَ بِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، فَعَلَيْهِ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ حَتَّى يُعَرِّفَهُمْ، فَإِنَّ الْعَاقِلَ إِذَا تَدَبَّرَ وَفَكَّرَ وَجَبَ عَلَيْهِ ذَلِكَ، لِئَلَّا يَكُونَ لِلْخَلْقِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ.

^١ يوجد زيادة في نسخة: فيقال: انه خالقا، كما ان الميزان إذا كان لا يزن فصفته الجماد والسكون حتى يتحرك بالوزن، فصفة القديم الجماد وصفة الوزن الحركة.

^٢ أغلب النسخ: ظهر في المعرفة، لان الرب ظهر بهيئة وصورة.

^٣ في نسخة: الجسم.

^٤ في نسخة: إذ كان لا نطق الا للإنسان.

بَابُ الْمِيزَانِ وَالسُّؤَالِ عَنْ أَسْمَائِهِ

قَالَ السَّائِلُ: أَيُّهَا الْعَالِمُ، إِنَّكَ قُلْتَ: لِكُلِّ شَيْءٍ مِيزَانٌ، وَإِنَّ الرُّسُلَ لَهُمْ مِيزَانٌ اتَّفَقَ مِيزَانُهُمْ، فَلِلْقَدَمِ مِيزَانٌ، وَلِلْحَدِثِ مِيزَانٌ، وَلِلرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ بِالْوَحْدَانِيَّةِ مِيزَانٌ، وَلِلصُّورَةِ مِيزَانٌ، وَمِيزَانُ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَمِيزَانُ مَا كَانَ قَبْلَنَا، وَمِيزَانُ مَا كَانَ بَعْدَنَا، فَمَا هُوَ الْمِيزَانُ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: كُلُّ شَيْءٍ لَا يَزِنُ بَعْضُهُ بَعْضًا، فَهُوَ بَاطِلٌ، وَكُلُّ مَنْ خَبَرَ عَنْ صَاحِبِهِ بَاطِلٌ، حَتَّى يُعْرِفَ الْحَقُّ الَّذِي غَابَ عَنْكَ، وَالَّذِي يَكُونُ نَصَبَ عَيْنِكَ الْمِيزَانُ بِالْمِيزَانِ يُعْرِفُ آخِرُ الْأَمْرِ مِنْ أَوَّلِهِ، وَيُعْرِفُ وَسْطُ الْأَمْرِ بِالْمِيزَانِ، وَالْمَوَازِينُ ثَلَاثَةٌ لَا يُغْنِي بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ، لِأَنَّ الْحَقَّ ثَابِتٌ وَالْبَاطِلُ مُتَنَاقِضٌ، وَالْحَقُّ يَقُومُ مِيزَانُهُ، وَالْبَاطِلُ يَتَنَاقِضُ مِيزَانُهُ.

قَالَ السَّائِلُ: أَخْبِرْنِي عَنْ مِيزَانِ الْحَقِّ حَتَّى أَرِنَ بِهِ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: إِنَّ مِيزَانَ الظَّنِّ يَفْسُدُ، وَمِيزَانَ الْوَهْمِ يَتَغَيَّرُ، وَمِيزَانَ الْحَقِّ يَثْبُتُ.

قَالَ السَّائِلُ: أَخْبِرْنِي عَنْ هَذِهِ الْمَوَازِينِ، مَا هِيَ وَكَيْفَ هِيَ وَأَيُّ شَيْءٍ هِيَ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: نَعِمْتَ ^(١).

قَالَ السَّائِلُ: هُمُ الْأَنْبِيَاءُ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: هُمْ فِي الْمِيزَانِ، وَلَيْسَ هُمُ الْمِيزَانُ بَلْ هُمْ عَدْلُهُ.

قَالَ السَّائِلُ: أَفَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: بِهِ يَكْثُرُونَ وَيَقْلُونَ، وَيَزِيدُونَ وَيَنْقُصُونَ.

قَالَ السَّائِلُ: فَهُوَ إِذْنُ الرَّبِّ، إِذَا ظَهَرَ فِي خَلْقِهِ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: هُوَ لِسَانُ الْمِيزَانِ.

قَالَ السَّائِلُ: أَخْبِرْنِي عَنْ هَذَا الْمِيزَانِ، كَيْفَ هُوَ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: نَقَّ^(١) لِي قَلْبَكَ، وَفَرَّغْ لِي ذَهْنَكَ، إِنَّمَا أَوَّلُ مِيزَانٍ يُوزَنُ بِهِ الْحَقُّ وَهُوَ حَقٌّ، فَإِثْبَاتُ الْقَدِيمِ قَبْلَ الْمُحْدَثِ كإِثْبَاتِ الْمِيزَانِ قَبْلَ أَنْ يُوزَنَ بِهِ، وَلَيْسَ مِنْ [آلَةٍ شَيْءٍ إِلَّا هِيَ]^(٢) قَبْلَ الشَّيْءِ، وَكَذَلِكَ خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلَ قَبْلَ أَنْ يُعْقَلَ بِهِ، وَالْيَدَ قَبْلَ أَنْ يُعْمَلَ بِهَا، وَالْعَيْنَ قَبْلَ أَنْ يُنْظَرَ بِهَا، وَكَذَلِكَ الْفَاعِلُ قَبْلَ الْفِعْلِ، كَوَزْنِ الْحَدِيثِ وَالْقَدَمِ^(٣)، لِأَنَّ الْفَاعِلَ قَبْلَ فِعْلِهِ.

^١ في نسخة: ثق في قلبك. في نسخة: اوثق لي قلبك.

^٢ في نسخة: من الته شي إلا هو قبل الشيء.

^٣ في نسخة: ووزن المحدث القديم.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا وَزْنُ الْقَدِيمِ وَالْحَدَثِ؟^(١).

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: هَذَا الْمُحَدَّثُ هُوَ وَزْنُ الْقَدِيمِ، وَلَيْسَ هُوَ وَزْنُ الْإِثْبَاتِ وَذَلِكَ أَنَّ الْمُحَدَّثَ جَاءَ فَلَمْ يَنْفِ الْقَدِيمَ، وَجَاءَ الْقَدِيمُ فَنَفَى الْمُحَدَّثَ وَذَلِكَ أَنَّ الْمُحَدَّثَ لَيْسَ مِنْ فِعْلِ الْقَدِيمِ، وَلَوْ كَانَ فِعْلُهُ لَمْ يَنْفِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْقَدِيمَ صِفَةٌ مَعْبُودَةٌ فَاعْتَازَ^(٢) الرَّبُّ إِلَى صِفَةِ الْمُحَدَّثِ بِالْمُحَدَّثِينَ، فَصَارَ بِوَصْفِهِمْ يُوصَفُ، وَيَرُونَهُ كَمَا يَرُونَ أَنْفُسَهُمْ، وَعِنْدَمَا يَرُونَهُ بِالْمُحَدَّثِ لَا يَرُونَهُ بِالْقَدِيمِ.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا وَزْنُ ذَلِكَ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: إِنَّهُ كَانَ يُوصَفُ بِلَا حَرَكَةٍ، ثُمَّ وُصِفَ بِالْحَرَكَةِ، فَهُوَ يُوصَفُ بِهَا لِأَنَّهُ أَرَادَ بَعْدَ إِذْ لَمْ يَكُنْ مُرِيدًا، وَشَاءَ بَعْدَ إِذْ لَمْ يَكُنْ يَشَاءُ، وَخَلَقَ بَعْدَ إِذْ لَمْ يَكُنْ خَالِقًا فَيُقَالُ: إِنَّهُ كَانَ خَالِقًا، كَمَا أَنَّ الْمِيزَانَ كَانَ لَا يُوزَنُ بِهِ، فَصِفَتُهُ الْجَمَادُ وَالسُّكُونُ حَتَّى تَحَرَّكَ بِالْوِزْنِ، فَصِفَةُ الْقَدِيمِ: الْجَمَادُ، وَصِفَةُ الْحَدَثِ: الْحَرَكَةُ.

قَالَ السَّائِلُ: وَكَيْفَ ذَلِكَ، وَكَيْفَ تَسْمِيَّتُهُ فِي ذَلِكَ، وَكَيْفَ تَسْمِيَّتُهُ بِالْوِزْنِ وَالْحَرَكَةِ إِذْ تَقُولُ: إِنَّ الْقَدِيمَ صَارَ حَدَثًا؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: وَكَذَلِكَ نَقُولُ فِي الْمِيزَانِ إِنَّهُ كَانَ مِيزَانًا، فَصَارَ وَزَانًا، لِأَنَّهُ يُقَالُ هَذَا الْمِيزَانُ يُوزَنُ بِهِ، فَالْصِّفَةُ وَزْنُ الْجَوْهَرِ.

^١ في نسخة: ما وزن القديم والمحدث؟

^٢ في نسخة: فاحتاج.

قَالَ السَّائِلُ: الْمِيزَانُ ذُو ^(١) هَيْئَةٍ؟ قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: الْمِيزَانُ ذُو ^(٢) صِفَةٍ.

قَالَ السَّائِلُ: فَالْقِدَمُ هُوَ الذَّاتُ وَالصِّفَةُ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: لَا، بَلِ الْقِدَمُ صِفَةٌ، وَلَيْسَ وَزْنُ الصِّفَةِ وَزْنُ الْجَوْهَرِ.

قَالَ السَّائِلُ: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: تَقُولُ هُوَ الْمِيزَانُ، فَإِنَّهُ لَا يُوزَنُ بِهِ شَيْءٌ، فَصِفَتُهُ تَرَكُ الْوِزْنَ وَهُوَ مِيزَانٌ، وَكَذَلِكَ تَقُولُ فِي الصِّفَاتِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْقِدَمَ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ، وَالْقِدَمُ لَا فِعْلَ لَهُ وَالْحَدَثُ لَهُ فِعْلٌ، فَذَلِكَ فَرْقٌ بَيْنَ مَنْ لَهُ فِعْلٌ وَبَيْنَ مَنْ لَيْسَ لَهُ فِعْلٌ.

قَالَ السَّائِلُ: أَتَنْفِي الْقِدَمَ عَنْهُ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: [بَلْ نَنْفِي الصِّفَةَ لَا نَنْفِي الْكَوْنَ] ^(٣)، وَصِفَةُ الْقَدِيمِ: الْجَوْهَرُ فِي الْكَوْنَ، فَأَقُولُ: هَذَا الرَّبُّ الْقَدِيمُ، وَلَا أَقُولُ: لَهُ قِدَمٌ، وَأَجْعَلُ الْقِدَمَ مُضَافًا إِلَيْهِ، وَكَذَلِكَ أَقُولُ فِي الْمِيزَانِ: ذَاتُهُ ذَاتٌ وَزَانَةٌ، وَلَا أَقُولُ: ذَاتُهُ تَزِنُ، وَأَقُولُ: ذَاتُ اللَّهِ خَالِقَةٌ، وَلَا أَقُولُ: خَلَقَ لِأَنَّ الْخَلْقَ فِعْلٌ وَالذَّاتُ لَيْسَتْ بِفِعْلٍ، وَأَقُولُ: خَالِقٌ، وَلَا أَقُولُ: بِخَلْقٍ، وَأَقُولُ: مِيزَانٌ، وَلَا أَقُولُ: يُوْزَنُ حَتَّى يُوزَنَ بِهِ، فَذَلِكَ وَزْنُ ذَلِكَ.

^١ في نسخة: ذات.

^٢ في نسخة: ذات.

^٣ في نسخة: بل في الصفة لا في الكون.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا وَزْنُ مَنْ لَا شَرِيكَ لَهُ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: الْقَدِيمُ صِفَةُ الْوَاحِدِ لَا صِفَةُ الْاِثْنَيْنِ، وَلَوْ كَانَ صِفَةُ الْاِثْنَيْنِ لَكُنَا قَدِيمَيْنِ، وَلَمْ يَكُنْ قَدِيمًا وَاحِدًا لِصِفَةِ اِثْنَيْنِ، كَمَا يُقَالُ: مِيزَانَانِ يُوزَنُ بِهِمَا وَزْنٌ وَاحِدٌ وَلَا يُقَالُ وَزْنٌ يُوزَنُ بِهِ مِيزَانَانِ، لِأَنَّ الْمِيزَانَ يُوزَنُ بِهِ عَشْرَةُ دَرَاهِمٍ، وَيُوزَنُ بِالْمِيزَانِ الْآخَرِ فَيُوجَدُ مِثْلُ ذَلِكَ، وَهُوَ وَزْنٌ وَاحِدٌ بِالْمِيزَانَيْنِ، وَلَا يَكُونُ الْمِيزَانَانِ وَاحِدًا، لِأَنَّ الْوِزْنَ عَرَضٌ وَالْمِيزَانَ جَوْهَرٌ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْقَدِيمَ صِفَةُ الْوَاحِدِ وَلَيْسَ هُوَ صِفَةُ الْاِثْنَيْنِ.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا وَزْنُ ذَلِكَ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: [وَاحِدٌ لِّوَاحِدٍ، وَاحِدٌ لَهُ الْقَدَمُ]^(١)، فَلَمَّا رَجَعَ الْكَلَامُ أَوَّلُهُ عَلَى آخِرِهِ كَانَ وَزْنًا، لَوْ قُلْتُ: قَدَمًا وَاحِدًا لِقَدِيمَيْنِ لَكَانَ قَدِيمَانِ لِقَدَمٍ وَاحِدٍ وَكَانَ وَزْنٌ وَاحِدٌ لِمِيزَانَيْنِ، وَالْمِيزَانَانِ وَاحِدَانِ، فَيَبْطُلُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا عَنِ الْوِزْنِ، لِأَنَّ الثَّانِي يَتَّبِعُ لِلأَوَّلِ، وَوِزْنُ ذَلِكَ الْعَدَدِ يُقَالُ: وَاحِدٌ وَاثْنَانِ، وَلَا يُقَالُ: اِثْنَانِ وَوَاحِدٌ، فَذَلِكَ وَزْنُ مَنْ لَا شَرِيكَ لَهُ.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا وَزْنُ أَنَّهُ نَاطِقٌ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: إِنَّ النَّاطِقَ^(٢) مُعَبَّرٌ عَنِ الْإِرَادَةِ، وَلَيْسَتْ الْإِرَادَةُ مُعَبَّرَةً عَنِ النَّاطِقِ^(٣).

^١ في نسخة: يقال: واحد، فالواحد له قدم.

^٢ في نسخة: النطق.

^٣ في نسخة: النطق.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا وَزَنُ ذَلِكَ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: الْمِيزَانُ يُوزَنُ بِهِ، وَلَيْسَ الْوِزْنُ ^(١) يَزَنُ الْمِيزَانَ.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا وَزَنُ الْكَلَامِ مِنَ الْإِرَادَةِ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: الْإِرَادَةُ لَا تُفْهَمُ، وَالْكَلامُ يُفْهَمُ، كَمَا أَنَّ وَزْنَ كُلِّ شَيْءٍ كَامِنٌ فِي الْمِيزَانِ، [وَالْأَوْزَانُ تُبَيِّنُ كُلَّ شَيْءٍ فِيهِ، وَتَحْدُهُ وَتُبَيِّنُ عَدَدَهُ] ^(٢) وَكَذَلِكَ الْإِرَادَةُ كَامِنَةٌ وَالْكَلامُ مُبَيِّنٌ.

قَالَ السَّائِلُ: فَكَيْفَ صَارَتْ لَهُ صُورَةٌ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: لِحَاجَةِ الْمَخْلُوقِينَ إِلَيْهَا، كَحَاجَتِهِمْ إِلَى الْكَلَامِ، لِأَنَّهُ لَا كَلَامَ إِلَّا مِنْ صُورَةٍ.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا وَزَنُ ذَلِكَ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: الْمِيزَانُ لَا تُعْرَفُ هَيْئَتُهُ إِلَّا مِنْ بَعْدِ صُورَتِهِ.

^١ في نسخة: الوزن.

^٢ في نسخة: فإذا وزن كل شي فيه، ويوجد ويتبين عدده. في نسخة: والإرادة تبين كل شي فيه وتحد وتبين عدده.

قَالَ السَّائِلُ: وَكَيْفَ يَظْهَرُ بِقُدْرَتِهِ وَعِلْمِهِ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: لِأَنَّ مَعْرِفَتَهُ بِالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ، فَأَتَاهُمْ مِنْ حَيْثُ يَعْرِفُونَهُ وَهُمْ أَرْوَاحٌ، صُورَتُهُمْ كَصُورَتِهِ.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا وَزَنُ ذَلِكَ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: الْمِيزَانُ صُورَتُهُ لَا تُعْرَفُ إِلَّا كَهَيْئَتِهِ، وَالْمِيزَانُ الَّذِي يُوزَنُ بِهِ عَشْرَةُ دَرَاهِمٍ يُخْفَى فِيهِ وَزَنُ دِرْهَمٍ، فَيُجْعَلُ فِي مِيزَانٍ صَغِيرٍ يُخْرَجُ فِيهِ وَزَنُ دِرْهَمٍ، وَالْمِيزَانُ مِنَ الْمِيزَانِ شَكْلُهُ شَكْلُهُ، وَجِنْسُهُ جِنْسُهُ^(١)، وَكَذَلِكَ أَظْهَرَ قُدْرَتَهُ بِصُورَةٍ تُشَبِّهُ صُورَتَهُمْ حَتَّى يَفْهَمُوا عَنْهُ الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ، فَقَدْ يَصِفُ الْكَثِيرَ مَنْ يَعْرِفُ الْقَلِيلَ، وَيَعْرِفُ الْكَبِيرَ مَنْ يَعْرِفُ الصَّغِيرَ، وَلَا تَجُوزُ الْحِكْمَةُ إِلَّا كَذَلِكَ.

قَالَ السَّائِلُ: مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ عَرَفُوا الْقُدْرَةَ الْقَدِيمَةَ وَكُبْرِيَّاتِ الْعُلُومِ الرَّصِينَةِ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: هُمْ الْمُؤْمِنُونَ.

^١ في نسخة: فالميزان حسب شكله وجنسه، وكذلك اظهر قدرته. في نسخة: شكله ولا جنسه ولا جسمه.

قَالَ السَّائِلُ: وَمَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْقُدْرَةَ وَالْعِلْمَ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: هُمُ الْكَافِرُونَ وَهُمْ الَّذِينَ يُسَمَّوْنَ يَهُودًا وَذَلِكَ أَنََّّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ الْجِنْسَ.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا وَزَنُ ذَلِكَ فِي الْقُدْرَةِ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: وَزَنُ ذَلِكَ فِي الْمِيزَانِ إِنَّ أُصْلِحَ عَلَى طَبْعِهِ، يُخْرِجُ مَا أُهْلَتْ^(١) لَهُ وَمَا أُصْلِحَتْ لَهُ، وَكَذَلِكَ الْقَدِيمُ الْأَزَلُّ، يُظْهِرُ جِنْسَهُ بِكُلِّ جِنْسٍ وَنَوْعٍ وَلَوْنٍ وَكَوْنٍ، وَكَذَلِكَ الْمَنَافِعُ وَالْمَضَارُّ.

قَالَ السَّائِلُ: أَفَيَكْفُرُ بِهِ؟ قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: نَعَمْ.

قَالَ السَّائِلُ: أَفَيَفْسُدُ عَلَيْهِ مِنْ كُفْرِهِمْ شَيْءٌ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: لَا، وَلَكِنْ يَفْسُدُ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا بِهِ.

قَالَ السَّائِلُ: وَمَا وَزَنُ ذَلِكَ [فِي ذَلِكَ]^(٢)؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: الْمِيزَانُ [كَيَانٌ]^(٣) فِيهِ كَفَّتَانِ، كُلُّ شَيْءٍ يُوزَنُ بِهِ، فَإِنْ يَقْطَعُهُ قَاطِعٌ أَوْ يَكْسِرُهُ كَاسِرٌ، فَإِنَّمَا ضَرَرُهُ عَلَى الَّذِي يَكْسِرُهُ، وَجَوْهَرُهُ جَوْهَرٌ وَازِنٌ، وَالْوَزْنُ فِيهِ

^١ في نسخة: لما أهله. في نسخة: ما أهله وما هو أصلحه. في نسخة: ما أهملت.

^٢ في نسخة: منه كيان. ولا توجد في نسخة أخرى.

^٣ في اغلب النسخ: منه كيان.

قَائِمٌ، لِأَنَّهُمْ لَا يُدْرِكُونَ^(١) كَيْفَ يَزْنُونَ بِهِ وَهُوَ مَكْسُورٌ، وَكَذَلِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا يَدْرُونَ كَيْفَ رُبُوبِيَّتُهُ وَالرُّبُوبِيَّةُ قَائِمَةٌ.

قَالَ السَّائِلُ: كَيْفَ الرُّوحُ وَالْكَلِمَةُ وَالرَّبُّ؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عِزُّهُ:** الرُّوحُ هِيَ الْإِضَافَةُ [لِوَاحِدٍ]^(٢)، وَهِيَ الْجَوْهَرُ وَالْكَلِمَةُ وَالنَّعْتُ لِلْجَوْهَرِ وَالْقَدِيمُ هُوَ الَّذِي لَهُ النَّعْتُ وَهُوَ الْأَزَلِيُّ^(٣).

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا وَزْنُ ذَلِكَ؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عِزُّهُ:** الْمِيزَانُ هُوَ وَزَانٌ، وَفِيهِ الْوِزْنُ وَبِهِ يُوزَنُ، فَمَثَلُ الْكَلِمَةِ مَثَلُ مَا يُوزَنُ بِهِ، وَمَثَلُ الرُّوحِ مَثَلُ أَنَّهُ وَزَانٌ، وَمَثَلُ الْقَدِيمِ مَثَلُ أَنَّهُ مِيزَانٌ.

قَالَ السَّائِلُ: فَكَيْفَ كَانَ فِي الْقَدَمِ، وَكَيْفَ كَانَ فِي الْحَدَثِ فِي كَيَانِ الْقُدْرَةِ وَالْعِلْمِ [وَالْمَشِيئَةِ]^(٤)، وَالرُّوحُ أَكَانَتْ كَامِلَةً كَامِنَةً فِيهِ، وَكَذَا جِنْسُهُ^(٥)؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عِزُّهُ:** مَثَلُ ذَلِكَ مَثَلُ الْمِيزَانِ، كَيَانُهُ كَقَفَّاهُ، وَعَلَاقَتُهُ فِيهِ، وَعَلَاقَتُهُ^(٦) مُضَافَةٌ إِلَيْهِ، وَذَلِكَ أَنَّ أَصْلَ الْمِيزَانِ اللَّسَانُ، وَأَصْلَ اللَّسَانِ التَّقْوِيمُ، وَالْكَفَّتَانِ مُضَافَةٌ إِلَيْهِ بِالصِّدْقِ، وَإِنَّمَا يُوزَنُ بِهِ إِذَا كَانَتْ كَقَفَّاهُ لِعِلَّةِ الْخَلْقِ وَحَاجَتِهِمْ إِلَيْهِ، وَالْعَدْلُ بَيْنَهُمَا اللَّسَانُ

^١ في نسخة: لا يدرون.

^٢ لا توجد في بعض النسخ.

^٣ في نسخة: الأزل.

^٤ لا توجد في بعض النسخ.

^٥ في نسخة: نفسه. في نسخة: في جنسه. في نسخة: وكذا جنسه وكذا نفسه.

^٦ في نسخة: وعلامته.

[إِنْ لَمْ تَكُنْ] ^(١) إِحْدَى الْكَفَّتَيْنِ زَائِدَةً أَوْ نَاقِصَةً، [فَحَيْثُ كَانَ الْعِلْمُ وَالْقُدْرَةُ هُنَاكَ الْقَادِرُ لِأَنَّ الْقَادِرَ لَهُ الْعِلْمُ وَالْقُدْرَةُ] ^(٢)، وَلَا يُقَالُ: الْعِلْمُ وَالْقُدْرَةُ لَهُمَا قَادِرٌ فَيَجْعَلُونَ الْقَادِرَ لَهُمَا وَهُمَا لِلْقَادِرِ.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا وَزْنُ ذَلِكَ وَمِيزَانُهُ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: مِيزَانُ ذَلِكَ الرُّوحُ الْبَسِيطَةُ فِي الْبَدَنِ، فَتَخْتَلِفُ بِالْجَوَارِحِ، وَلَا تَخْتَلِفُ بِالْهَيْئَةِ وَالْجَوْهَرِ.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا وَزْنُ ذَلِكَ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: الْمِيزَانُ يَخْتَلِفُ فِي هَيْئَتِهِ، وَلَا يَخْتَلِفُ فِي جَوْهَرِهِ.

قَالَ السَّائِلُ: أَفَيَجُوزُ أَنْ يُوصَفَ اللَّهُ بِاخْتِلَافٍ فِي الْجَوْهَرِ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: لَا.

قَالَ السَّائِلُ: فَإِذَا قُلْتَ قُدْرَةً وَمَشِئَةً وَرُوحًا، أَلَيْسَ ذَلِكَ مُخْتَلِفًا عَلَى اللِّسَانِ، وَمُخْتَلِفًا فِي السَّمْعِ وَالْبَصَرِ؟ قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: نَعَمْ.

^١ في نسخة: وإن كانت. في نسخة: بالروح والقدرة.

^٢ في نسخة: فكينا العلم والقدرة وكيان القادر له علم وقدرة.

قَالَ السَّائِلُ: فَكَيْفَ يَخْتَلِفُ وَلَا يَخْتَلِفُ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: إِنَّمَا يَخْتَلِفُ بِالْمَخْلُوقِينَ، فَإِذَا أُورِيَ نَفْسَهُ بِالْقُدْرَةِ ^(١) فَهُوَ إِلَهٌ كَامِلٌ، وَإِذَا أُورِيَ نَفْسَهُ بِالْمَشِئَةِ فَهُوَ إِلَهٌ كَامِلٌ، رَبُّ أُورِيَ نَفْسَهُ عِنْدَ الْمَخْلُوقِينَ كَيْفَ شَاءَ [نَعْتُهُ وَجَوْهَرُهُ] ^(٢).

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا وَزَنُ ذَلِكَ [فِي الْمِيزَانِ] ^(٣)؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: الْمِيزَانُ يُوزَنُ بِهِ الْقَلِيلُ وَالكَثِيرُ لِحَاجَةِ مَنْ يَزِنُ بِهِ، وَالْمِيزَانُ [هُوَ هُوَ بِنَعْتِهِ وَجَوْهَرِهِ] ^(٤)، وَكَذَلِكَ الرَّبُّ أُورِيَ ^(٥) قُدْرَتَهُ وَمَشِئَتَهُ لِحَاجَةِ الْمَخْلُوقِينَ إِلَيْهِ وَلِيُطِيعُوهُ عَلَى كُلِّ جِهَةٍ.

قَالَ السَّائِلُ: أَوْ قَدْ يَرَى الْقُدْرَةَ مَنْ لَا يَرَى الرَّبَّ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: هُوَ كَذَلِكَ، وَذَلِكَ أَنَّ الْقُدْرَةَ وَالرَّبَّ أَقْسَامٌ مُخْتَلِفَةٌ فِي الْإِسْمِ وَالرُّؤْيَا، وَهِيَ فِي الْمَعْنَى وَالْجَوْهَرِ وَاحِدٌ، وَإِنَّمَا تُرَى الْأَقْسَامُ مُخْتَلِفَةً وَلَا يُرَى الْجَوْهَرُ [مُخْتَلِفًا] ^(٦).

^١ في نسخة: بالروح.

^٢ لا توجد في نسخة. وفي نسخة لا توجد وجوهه.

^٣ لا توجد في نسخة.

^٤ في نسخة: نعته وجوهة واحد.

^٥ في نسخة: اظهر. في نسخة: أرى.

^٦ لا توجد في نسخة.

قَالَ السَّائِلُ: فَأَرِنِي الْقُدْرَةَ فِي الرَّبِّ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: إِنَّمَا يَجِبُ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَتَكَلَّمُوا بِمَا رَأَوْا، وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَسْمَعُوا إِلَّا بِمَا عَلِمُوا،^١ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نُورُ كُلِّ شَيْءٍ وَخَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَهُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ يَرْجِعُ كُلُّ شَيْءٍ^٢، فَهَذِهِ أَسْمَاءُ الْأَشْخَاصِ، فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ فِي نَفْسِهِ: إِنَّ اللَّهَ لَا يُسَمَّى بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ فَقَدْ كَذَبَ ظَنُّهُ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَتَسَمَّى بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ عِنْدَ الْمَخْلُوقِينَ.

قَالَ السَّائِلُ: فَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ مَنْ يَسْتَحِقُّهَا أَوْ لَا يَسْتَحِقُّهَا؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: يَسْتَحِقُّهَا الْخَاصُّ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحِقُّهَا عَامَّتُهُمْ بِمَعْرِفَتِهِ، وَكَيْفَ يُظْهَرُ قُدْرَتُهُ، وَكَيْفَ يَكُونُ^٢، وَكَيْفَ يُسَمَّى.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا وَزَنُ ذَلِكَ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: وَزَنُ ذَلِكَ فِي الْمِيزَانِ، فَمَنْ لَمْ يُسَمِّ الْكَفَّتَيْنِ كَفَّتَيْنِ وَاللِّسَانَ لِسَانًا، وَالْمِيزَانَ مِيزَانًا بِكُلِّهِ، فَقَدْ جَحَدَ الْحَقَّ فِي الْأِسْمِ وَجَحَدَ مَا رَأَى، وَإِنْ لَمْ يُسَمِّهِ مِيزَانًا أَبْطَلَهُ، فَإِذَا عَلِمَ أَنَّ الْمِيزَانَ يَجْمَعُ الْكَفَّتَيْنِ وَاللِّسَانَ يُسَمَّى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا بِخِلَافِ صَاحِبِهِ فِي الصِّدْقِ، وَيُسَمَّى بِاسْمِ وَاحِدٍ فِي الْكَذِبِ، فَإِذَا قَالَ: هُوَ مِيزَانٌ، فَقَدْ صَدَقَ، وَفِيهِ الْكَفَّتَانِ وَاللِّسَانُ.

^١ في بعض النسخ: ان الله نور كل شيء، وخالق كل شيء، واليه يرجع كل شيء. وفي نسخ: واليه يرجع كل شيء

^٢ في نسخة: الميزان.

قَالَ السَّائِلُ: فَكَيْفَ هَذِهِ الرُّوحُ وَالْقُدْرَةُ مُبْعَضَتَانِ فِي الرَّبِّ كَتَبَعِيضِ الْكَفَّتَيْنِ وَاللِّسَانِ^(١) وَكَيْفَ يَكُونُ لَهُمْ لِرُبُوبِيَّتِهِ سَبِيلٌ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: نَعَمْ فِي الرُّؤْيَا وَالْكَلَامِ، وَأَمَّا فِي [الْجَوْهَرِ]^(٢) فَلَا.

قَالَ السَّائِلُ: وَلِمَ طَوَّلَ عَلَى الْعِبَادِ وَلَمْ يُنَادِهِمْ مِنْ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ حَتَّى يُجِيبُوهُ كُلُّهُمْ بِالتَّحْقِيقِ وَبِلَا تَفْرِيقٍ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ، وَدَعَاهُمْ إِلَى وَحْدَانِيَّتِهِ بِالْقُدْرَةِ وَالْعِلْمِ.

قَالَ السَّائِلُ: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: لَيْسَ فِي ذَلِكَ لَبْسٌ وَلَا تَشْتِيبٌ، إِذْ كَانَتْ صِفَةُ الْقَادِرِ الْقُدْرَةَ فَعَلَى النَّاسِ أَنْ يُجِيبُوهَا مِنْ حَيْثُ جَاءَتْ، وَيُصَدِّقُوهَا كَيْفَمَا ظَهَرَتْ وَإِنْ اخْتَلَفَتِ الصُّورُ لِأَنَّهُ لَا يَظْهَرُ إِلَّا بِالْقُدْرَةِ وَالْمَشِئَةِ وَالْعِلْمِ.

قَالَ السَّائِلُ: [إِنَّا نَرَى]^(٣) أَثَرَ الْقُدْرَةِ وَاحِدًا، وَأَثَارَ الْأَشْخَاصِ مُخْتَلِفَةً.

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: إِنَّمَا يُعْبَدُ صَاحِبُ الْقُدْرَةِ وَالْعِلْمِ الَّذِي لَهُ هَذِهِ الْأَشْخَاصُ الْمُخْتَلِفَةُ.

^١ في نسخة: وكيف يكون لهم لربوبيته سبيل.

^٢ في نسخة: الجوهر والميزان.

^٣ أغلب النسخة لا توجد.

قَالَ السَّائِلُ: فَرِزْنِي لِي هَذَا الْجَوَابَ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عَزُّهُ: وَزَنُ ذَلِكَ أَنَّ الْمِيزَانَ تُوزَنُ بِهِ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ، رَجَحَ أَمْ لَمْ يَرْجَحْ أَسْرَفَ فِيهَا أَمْ لَمْ يُسْرِفْ، وَإِنْ اخْتَلَفَتْ أَشْخَاصُهَا بِالصَّغَرِ وَالْكِبَرِ فَنَفْسُ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَالْجَوْهَرِ فِيهِ وَاحِدَةٌ.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا قَدَمُ الرَّبِّ ^(١)؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عَزُّهُ: لَا نَعْلَمُ شَيْئًا مِنْ نَعْتِهِ وَجَوْهَرِهِ، وَإِذَا أَوْرَى نَفْسَهُ بِالرُّوحِ فَهُوَ إِلَهٌ كَامِلٌ وَرَبُّ أَوْرَى نَفْسَهُ عَبْدًا عِنْدَ الْمَخْلُوقِينَ كَيْفَ شَاءَ.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا وَزَنُ ذَلِكَ؟ قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عَزُّهُ: الْمِيزَانُ الَّذِي لَا يُوزَنُ بِهِ شَيْءٌ.

قَالَ السَّائِلُ: أَفَأَرَى هَيْئَةَ الرَّبِّ كَهَيْئَةِ الْمِيزَانِ؟ قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عَزُّهُ: نَعَمْ.

قَالَ السَّائِلُ: وَزَنَ بِهِ أَوْ لَمْ يُوزَنَ بِهِ وَالْآلَةُ مُعَلَّقَةٌ عَلَيْهِ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عَزُّهُ: إِنَّ الْمِيزَانَ جُعِلَ لَهُ هَيْئَةٌ وَجَوْهَرٌ، وَزَنَ بِهِ أَوْ لَمْ يُوزَنَ بِهِ وَالْآلَةُ مُعَلَّقَةٌ عَلَيْهِ، وَكَذَلِكَ كَانَ الْحَقُّ قَدِيمًا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُعَلَّقَ الْآلَةُ وَيُظْهَرَ بِهَا، فَحِينَ احْتِيَاجَ النَّاسِ إِلَى الْمِيزَانِ، عَلَّقَ عَلَيْهِ الْآلَةَ، وَكَذَلِكَ الرَّبُّ، حِينَ احْتِيَاجَ إِلَيْهِ الْمَخْلُوقُ، تَصَوَّرَ بِالْقُدْرَةِ وَظَهَرَ بِالْعِلْمِ.

قَالَ السَّائِلُ: فَصِفْهُ الرَّبَّ كَصِفَةِ الْمِيزَانِ؟ قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: نَعَمْ^(١).

قَالَ السَّائِلُ: فَأَيُّ شَيْءٍ الْوَاحِدُ؟ وَأَيُّ شَيْءٍ الْإِثْنَانِ؟ وَأَيُّ شَيْءٍ الثَّلَاثَةُ؟ وَأَيُّ شَيْءٍ الْعَشْرَةُ؟ وَأَيُّ شَيْءٍ الْمِائَةُ؟ وَأَيُّ شَيْءٍ الْأَلْفُ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: إِنَّ الْوَاحِدَ [الْمُنْفَرِدُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ فِي الْقَدَمِ]^(٢) وَالثَّانِي الْقُدْرَةُ وَالْعِلْمُ فِي الْحَدَثِ، وَالثَّلَاثُ الرُّوحُ الْمُقَدَّسَةُ^(٣) الَّتِي هِيَ أَسُّ^(٤) كُلِّ شَيْءٍ.

قَالَ السَّائِلُ: وَالرَّابِعَةُ وَالْخَامِسَةُ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: إِنَّ الْعَدَدَ لَا يَخْرُجُ عَنِ الزَّوْجِ وَالْفَرْدِ، فَالذَّاتُ بِالْفَرْدِ، وَالْكَمَالُ وَالصُّورَةُ بِالزَّوْجِ، وَالْأَعْدَادُ بِالْفَرْدِ وَالزَّوْجِ، ثُمَّ تَرْجِعُ جُمْلَةُ الْعَدَدِ إِلَى الْفَرْدِ وَبِالنِّسْبَةِ تَقُولُ: وَاحِدًا، ثُمَّ تَقُولُ: اثْنَيْنِ^(٥)، ثُمَّ تَقُولُ: ثَلَاثَةً، وَالثَّلَاثَةُ تُرَدُّ إِلَى الْفَرْدِ الْأَوَّلِ، وَهُوَ فِي الْمَعْنَى وَاحِدٌ، فَتُرَدُّ الْكَلِمَةُ إِلَى مَوْضِعِهَا وَلَا تُرَدُّ إِلَى صُورَتِهَا وَلَا عَدَدِهَا، وَكَذَلِكَ فِي الرُّبُوبِيَّةِ، تُرَدُّ الْقُدْرَةُ إِلَى رُبُوبِيَّتِهَا الْقَدِيمَةِ وَإِلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ وَإِنْ كَانَتْ الْأَشْخَاصُ ثَلَاثَةً [وَوَاحِدًا تَقُولُ: أَرْبَعَةً، تَرُدُّهُ إِلَى الزَّوْجِيَّةِ ثُمَّ تَقُولُ: خَمْسَةً، تَرُدُّهُ إِلَى الْفَرْدِيَّةِ، وَكَذَلِكَ الرُّبُوبِيَّةُ وَإِنْ كَانَ بِالظُّهُورِ ذُو آلَاتٍ عَدِيدَةٍ فَهُوَ فِي الْبُطُونِ وَالْقَدَمِ وَاحِدٌ أَحَدٌ فَرْدٌ صَمَدٌ فِي الرُّبُوبِيَّةِ الْأَزَلِيَّةِ فَإِذَا أَكْمَلْتَ^(٦) مِنَ الْعَدَدِ مَا شِئْتَ، لَا يَخْرُجُ عَنِ الزَّوْجِ وَالْفَرْدِ لِأَنَّ الْوَاحِدَ قَبْلَ الْإِثْنَيْنِ.

^١ غير موجود في نسخة.

^٢ في نسخة: الفردانية في القدم. في نسخة: الفردانية في القدم والرُّبُوبِيَّة.

^٣ في نسخة: القدس.

^٤ في نسخة: راس. في نسخة: أساس. في نسخة: أس كل شيء ورأس كل شيء.

^٥ في نسخة: ثم يحدث لها صورة أخرى بكمال كل زوج وعدد وفرد، فالصورة في الأزواج بالكمال، والعدد بالزوج والفرد بالنسبة تقول: واحد ثم تقول: اثنان.

^٦ في نسخة: وواحد في واحد واحد تقول: أربعة ترده إلى خلقته، ثم تقول خمسة ترده إلى الفردية الوجدانية الأزلية فتكمل.

قَالَ السَّائِلُ: فَرَنْ لِي ذَلِكَ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: الْمِيزَانُ لَهُ ثَلَاثَةُ أَعْدَادٍ: كَفَّتَانِ وَلِسَانٌ، وَهُوَ جَوْهَرٌ وَاحِدٌ فِي الْوِزْنِ فَكُلُّ مِيزَانٍ يَكُونُ بِكَفَّتَيْنِ وَلِسَانٍ فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى الْحَقِّ، وَاللِّسَانُ قَبْلَ الْكَفَّتَيْنِ مُقِيمٌ عَلَى الْحَقِّ وَالْكَفَّتَانِ عِيَارٌ لَهُ، وَكَذَلِكَ الْمَشِيئَةُ وَالْقُدْرَةُ بِالْحَقِّ، وَالْحَقُّ الْمُقَدَّسُ ^(١)، وَالْجَمِيعُ عَدْلٌ.

قَالَ السَّائِلُ: أَيُّهَا الْعَالِمُ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ ثَلَاثِ مَسَائِلٍ فِي التَّوْحِيدِ لَا أُرِيدُ مَعَهَا رَابِعَةً، وَلَا أَظُنُّ بَعْدَهَا أَنِّي أَحْتَاجُ مَعَهَا إِلَى غَيْرِهَا، وَذَلِكَ لَعَمْرِي لَيْتَنِي عَرَفْتُ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ لَنْ أَحْتَاجَ مَعَهَا إِلَى غَيْرِهَا.

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: فَاسْأَلْ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ.

قَالَ السَّائِلُ: أَخْبِرْنِي عَنِ اللَّهِ، وَمَا هُوَ، وَمَا اسْمُهُ؟ قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: هُوَ اللَّهُ.

قَالَ السَّائِلُ: فَهُوَ اسْمٌ أَمْ مَعْنَى؟ قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: هُوَ مَعْنَى.

قَالَ السَّائِلُ: فَلَا بُدَّ لِلْمَعْنَى مِنْ اسْمٍ لِيَعْرِفَهُ النَّاسُ بِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ اسْمٌ لِنَفْسِهِ وَمَعْنَى لِنَفْسِهِ؟ قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: فَطُنْتَ لِذَلِكَ؟

قَالَ السَّائِلُ: بِتَوْفِيقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: اسْمُهُ عَلَيَّ الَّذِي عَلَا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ وَقَهَرَ كُلَّ اسْمٍ ^(٢).

^١ في نسخة: القدس.

^٢ في نسخة: بقدرته، فما المسألة الثانية.

قَالَ السَّائِلُ: فَهَوَ اسْمٌ أَوْ مَعْنَى مِنَ الْإِسْمِ لِتَعْرِفَهُ النَّاسُ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: إِنَّ اللَّهَ إِسْمٌ لِنَفْسِهِ، وَاسْمُهُ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي عَلَا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ^(١).

قَالَ السَّائِلُ: هَلْ لِلَّهِ مِثْلٌ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: لَا، إِذَا كَانَ لَهُ مِثْلٌ فَهُوَ هُوَ، وَ[يَقَعُ ذَلِكَ فِي الظُّهُورِ، وَلَا تَقَعُ عَلَيْهِ الْمُمَازَاةُ فِي الْبُطُونِ وَالْجَوْهَرِ]^(٢).

قَالَ السَّائِلُ: فَتَقُولُ إِنَّهُ جَوْهَرٌ يَنْقَطِعُ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: ذَلِكَ فِي الْجَوْهَرِ الْمُرَكَّبِ وَلَيْسَ فِي الْجَوْهَرِ الْبَسِيطِ.

قَالَ السَّائِلُ: أَتَقُولُ إِنَّهُ جَوْهَرٌ لَا يَنْقَطِعُ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: نَعَمْ، وَلَا يَكُونُ لَهُ مِثْلٌ^(٣).

قَالَ السَّائِلُ: أَفَلَهُ ضِدٌّ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ مِثْلٌ، فَكَيْفَ يَكُونُ لَهُ ضِدٌّ^(٤)!

^١ غير موجود في نسخة.

^٢ في نسخة: وقد يكون جوهرًا واحدًا يفعل بقدرته ما يشاء.

^٣ لا يوجد في النسخة.

^٤ زيادة في نسخة: فما المسألة الثالثة يرحمك الله.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا نِسْبَةُ الْقِدَمِ^(١)؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: الْقِدَمُ لَا يَحْتَاجُ أَنْ يَنْسَبَ نَفْسَهُ إِلَى نَفْسِهِ، وَإِنَّمَا يَحْتَاجُ إِلَى النَّسْبَةِ مِنْ إِحْتَاجِ إِلَيْهَا وَمَنْ كَانَ مِنْهَا.

قَالَ السَّائِلُ: [عَلِمْتُ بِهَذِهِ الثَّلَاثَةِ نَفْيِ الضِّدِّ وَالْمِثْلِ وَالْجَوْهَرِ، وَأَمَّا الْإِسْمُ فَأَيْنَ يُطْلَبُ؟ أِبِالنَّسْبَةِ؟]^(٢) قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: بِالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ.

قَالَ السَّائِلُ: هَذَانِ شَاهِدَانِ عَادِلَانِ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: فَازِدٌ لِلَّهِ شُكْرًا وَإِلَى طَاعَتِهِ طَوْعًا، وَأَجِبَ رَبِّكَ مِنْ حَيْثُ مَا دَعَاكَ، تَجِدُهُ مَلِيًّا وَفِيًّا بِرَحْمَتِهِ وَثَوَابِهِ لِمَعْرِفَتِكَ إِيَّاهُ.

قَالَ السَّائِلُ: أَيُّهَا الْعَالِمُ أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ سَبْعِ عَشْرَةَ مَسْأَلَةً^(٣).

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: [بَيَّنْتُ لَكَ مَا مَضَى مِنَ الدُّهُورِ وَعَرَفْتُ الْأَزْمِنَةَ، وَتُرِيدُ مَعْرِفَةَ الْأَوْقَاتِ مَا فَاتَ مِنْهَا وَمَا هُوَ آتٍ]^(٤)، فَاسْأَلْ رُوحَ الْقُدُسِ فَهُوَ قُرْبُكَ!

^١ في نسخة: فما نسبته في القدم؟ وما القدرة. واغلب النسخ توجد زيادة: وما نسبة القدرة.

^٢ في نسخة: ففي الضد والمثل والجوهر والاسم فأين النسبة؟ في نسخة: علمت من هذه الثلاثة نفي الضد والمثل والجوهر والاسم إذا نفي الضد والمثل والجوهر والاسم فأين النسبة؟

^٣ زيادة في نسخة: وتسعة عشر مسألة.

^٤ في نسخة: هي سبعة عشر مسألة تثبت على الدهور ومعرفة الأزمنة وتبين لك الأوقات وما هو آتٍ وإن أردت أن تعرف

قَالَ السَّائِلُ: أَخْبِرْنِي عَنِ الْجَوْهَرِ الْقَدِيمِ، وَالْجَوْهَرِ الْمُحَدَّثِ، وَالصُّورَةِ الْقَدِيمَةِ، وَالصُّورَةِ الْمُحَدَّثَةِ^(١)، وَالثَّقَلَةَ فِي الصُّورَةِ؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عِزُّهُ:** الْجَوْهَرُ الْقَدِيمُ يَنْتَقِلُ حَيْثُ يَشَاءُ، وَالَّذِي يَظْهَرُ بِمَا يَشَاءُ، وَالْجَوْهَرُ الْمُحَدَّثُ^(٢) الَّذِي لَا يَظْهَرُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَا يَنْتَقِلُ كَمَا يَشَاءُ.

قَالَ السَّائِلُ: فَأَيْنَ يَنْتَقِلُ الْجَوْهَرُ الْقَدِيمُ؟ وَأَيْنَ يَعْجِزُ الْجَوْهَرُ الْمُحَدَّثُ^(٣)؟ وَلِمَ سُمِّيَا بِاسْمٍ وَاحِدٍ؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عِزُّهُ:** الْجَوْهَرُ الْقَدِيمُ يَنْتَقِلُ فِي الصُّورِ كُلِّهَا^(٤) لِلتَّذْكَرَةِ وَالتَّنْبِيهِ عَلَى تَوْحِيدِهِ فَيَدُلُّ عَلَى قَدَمِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَأَمَّا الْجَوْهَرُ الْمُحَدَّثُ فَيَدُلُّ عَلَى نِتَاجِ جَنْسِهِ وَالْعَجْزِ فِي الْإِنْتِقَالِ عَنْ ذَلِكَ، وَأَمَّا الْإِتِّفَاقُ فِي الْإِسْمِ، فَإِنَّ الْإِسْمَ مَوْجُودٌ وَلَا يُعَدُّ اتِّفَاقًا فِي الْإِسْمِ لِلْوُجُودِ، [لَا لِشَيْءٍ آخَرَ.

قَالَ السَّائِلُ: أَخْبِرْنِي عَنْ جَوْهَرِ اللَّهِ، نَاطِقٍ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، أَوْ مِنْ نَاحِيَةٍ وَاحِدَةٍ، عَالِمٍ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، أَوْ مِنْ نَاحِيَةٍ وَاحِدَةٍ، أَوْ [قَدْ يُرَى]^(٥) مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، أَوْ مِنْ نَاحِيَةٍ وَاحِدَةٍ، أَمْ أَنَّ الْقُدْرَةَ وَالْمَشِئَةَ دَلِيلَانِ عَلَى وُجُودِ الْحَقِّ؟

^١ في نسخة: الحديثة

^٢ في نسخة: الحديث. غير مرجحة.

^٣ في نسخة: الحديث.

^٤ في نسخة: الصورة كلها.

^٥ في بعض النسخ: قدير.

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: إِنِّي مُبَيِّنٌ لَكَ ذَلِكَ^(١).

قَالَ السَّائِلُ: إِذَا كَانَ قَدِيمُ الْجَوْهَرِ يُبْصِرُ مِنْ حَيْثُ لَا يَسْمَعُ، وَيَسْمَعُ مِنْ حَيْثُ لَا يُبْصِرُ، وَيَتَكَلَّمُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يَسْمَعُ وَلَا يَعْلَمُ كَصُورَةِ الْجَوْهَرِ الْإِنْسَانِيِّ، كَيْفَ ذَلِكَ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: لَسْتُ أَجِيبُكَ فِي هَذَا حَتَّى أَسْأَلَكَ عَنْهُ أَفَهِمْتَ ذَلِكَ أَمْ لَا؟

قَالَ السَّائِلُ: عَالِمٌ يَرُدُّ مَسْأَلَتَهُ عَلَى سَائِلِهِ!

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: رُبَّمَا كَانَ جَوَابُ السُّؤَالِ سُؤَالًا وَجَوَابُ السَّائِلِ بَيَانًا.

قَالَ السَّائِلُ: تَجِدُنِي وَفِيًّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: إِنَّ الْجَوْهَرَ قَدْ يَسْمَعُ وَيَتَكَلَّمُ مِنْ حَيْثُ لَا يُبْصِرُ، وَهَذِهِ الْأَدَوَاتُ تُؤَدِّي بِكَ إِلَى اخْتِلَافِ الْأَشْيَاءِ، فَأَخْبِرْنِي إِذَا عَصَتْ جَارِحَةٌ مِنْ جَوَارِحِكَ، لِمَ تُعَذِّبُ الْجَوَارِحَ الْأُخْرَى؟ وَإِذَا عَصَيْتَ بَفَرْجِكَ، فَلِمَ يُجْلَدُ ظَهْرُكَ؟ وَإِذَا عَصَيْتَ بَعَيْنَيْكَ، فَلِمَ تُعَذِّبُ نَفْسُكَ؟

قَالَ السَّائِلُ: إِنَّ الرُّوحَ مُشَارِكَةً لِلْبَدَنِ، وَإِنَّ الْجَوَارِحَ مُشَارِكَةً لِبَعْضِهَا الْبَعْضَ.

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: فَأَيُّ شَيْءٍ شَارَكَ الْعَيْنَ مِنَ الْجَوَارِحِ، وَالْعَيْنُ لَا تَسْمَعُ؟ وَكَذَلِكَ الْأُذُنُ لَا تُبْصِرُ، وَكَذَلِكَ جَمِيعُ الْجَوَارِحِ بِاخْتِلَافِهَا لَا تُشَبِّهُ بَعْضُهَا بَعْضًا؟

^١ يوجد اختلاف في السياق والتعبير في بعض النسخ وهذه الأليق

قَالَ السَّائِلُ: هِيَ مُشْتَرَكَةٌ فِي الْجِنْسِ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: وَمَا ذَنْبُ الْجِنْسِ إِذَا فَعَلَ بَعْضُهُ وَلَمْ يَفْعَلِ الْبَعْضُ الْآخَرُ؟

قَالَ السَّائِلُ: إِنَّمَا هِيَ مُتَّصِلَةٌ بِبَعْضِهَا بِبَعْضٍ.

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: وَمَا ذَنْبُهَا إِذَا كَانَتْ مُتَّصِلَةً وَلَمْ يَكُنْ عَمَلُهَا يُشَبِّهُ بَعْضُهُ بَعْضًا؟

قَالَ السَّائِلُ: كَذَا التَّرَاكِبُ فِيهِ ظُلْمٌ يَظْلِمُ بَعْضُهُ بَعْضًا.

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: أَيُّوْخَذُ الصَّبِيُّ بِذَنْبِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ؟ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا شَطَطًا!

قَالَ السَّائِلُ: إِنَّ النَّفْسَ مُرَكَّبَةً فِي الْبَدَنِ، وَإِنَّ الْعَمَلَ لِلنَّفْسِ لَا لِلْبَدَنِ.

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: فَلِمَ يُضْرَبُ الْبَدَنُ، وَلِمَ تُقَطَّعُ الْأَيَادِي؟

قَالَ السَّائِلُ: لِأَنَّهُمَا مُشْتَرِكَانِ.

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: وَأَيْنَ كَانَ الْبَدَنُ حِينَ لَمْ يَكُنْ، وَكَانَتْ الْأَرْوَاحُ بِلاَ أَبْدَانٍ؟

قَالَ السَّائِلُ: فَقَدْ جَاءَ الْبَدَنُ مِنْ بَعْدِهَا؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: كِلَاهُمَا مُشْتَرِكَانِ، وَلَيْسَ هُمَا جِنْسَانِ مُتَّشَابِهَانِ؟

قَالَ السَّائِلُ: [أَأَنْتَ تَسْأَلُ أَمْ أَنَا أَسْأَلُ] ^(١)؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: أَرْجِعْ ^(٢) الْحَقَّ إِلَى أَهْلِهِ، فَمَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَوْ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ أَطَاعَ اللَّهَ بَعَيْنِهِ وَعَصَى بِفَرْجِهِ، أَوْ أَطَاعَ بِلِسَانِهِ وَعَصَتْ يَدُهُ، أَوْ قَسَمَ جَوَارِحَهُ فَيَجْعَلُ نِصْفًا فِي الطَّاعَةِ وَنِصْفَهَا الْآخَرِ فِي الْمَعْصِيَةِ؟ أَتَرَى يَقْسِمُ بَدَنَهُ وَرُوحَهُ، فَيَجْعَلُ نِصْفًا فِي الْجَنَّةِ وَنِصْفًا فِي النَّارِ؟

قَالَ السَّائِلُ: إِنَّ اللَّهَ فَضَّلَ الْعُلَمَاءَ، وَجَعَلَ نُورَهُمْ سِرَاجًا لِلْجَهْلَةِ، وَفَضَّلَهُمُ اللَّهُ لِمَا جَعَلَ عِنْدَهُمْ مِنْ كُنُوزِ الْعِلْمِ وَبَيَانِ الْحَقِّ وَالصِّدْقِ، فَمَا بَيَانُ ^(٣) ذَلِكَ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: أَعْطِ الْعِلْمَ أَهْلَهُ يُفَسِّرُونَهُ [وَلِبَيَانِ أَدْيَانِهِ يُمَثِّلُونَهُ] ^(٤)، إِعْلَمْ أَنَّ النَّفْسَ [جَوْهَرٌ بَسِيطٌ صُوِّرَتْ] ^(٥) عَلَى غَيْرِ كَيْفِيَّةٍ، وَجُعِلَ الْبَدَنُ آلَةً لَهَا، فَرُكِّبَ فِيهَا الْأَدَوَاتُ فَالرُّوحُ كُلُّهَا تُبْصِرُ بِالْعَيْنِ، وَالرُّوحُ كُلُّهَا تَسْمَعُ بِالْأُذُنِ، وَبِكُلِّهَا تَنْطِقُ مِنَ اللِّسَانِ ^(٦) وَبِكُلِّهَا تَبْطِشُ فِي الْيَدَيْنِ، وَكَذَلِكَ النَّكَاحُ بِكُلِّهِ.

قَالَ السَّائِلُ: فَلِذَلِكَ يُعَاقَبُ كُلُّهُ وَيُثَابُ كُلُّهُ؟

^١ في نسخة: أنت تسأل ولا تسأل: وإنما أنت أب لأبنائك.

^٢ في نسخة: رجع.

^٣ في نسخة: تبيان.

^٤ لا يوجد في بعض النسخ.

^٥ في نسخة: جوهرة بسيطة صورة.

^٦ زيادة في نسخة: ويمشي بالرجلين كله.

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: كَذَلِكَ فِي التَّوْحِيدِ، إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ هَذِهِ الصُّورَةَ وَجَعَلَ فِيهَا الرُّوحَ فَأَبْصَرَ مِنْ حَيْثُ تُبْصَرُ الصُّورَةُ، [فَكُلُّهُ بَصَرٌ، وَكُلُّهُ سَمْعٌ] ^(١)، وَكُلُّهُ عَالِمٌ، وَكُلُّهُ قَادِرٌ، وَكُلُّهُ قَاهِرٌ وَكُلُّهُ أَوَّلٌ، وَكُلُّهُ آخِرٌ، وَكُلُّهُ بَاطِنٌ، وَكُلُّهُ ظَاهِرٌ، وَهَذِهِ الْآلَاتُ كَالآلَاتِ الْإِنْسَانِ، وَخَلَقَ الْمَسْمُوعَاتِ وَالْمُبْصَرَاتِ لَا لِنَفْسِهِ ^(٢)، فَأَظْهَرَ لِحَلْقِهِ أَنَّهُ يَسْمَعُ الْمَسْمُوعَ وَيُبْصِرُ الْمَبْصُورَ وَيُكَلِّمُ الْمُتَكَلِّمَ، لِأَنَّ الْخَلْقَ لَا يَعْرِفُونَ الْكَلَامَ فِي الْآلَاتِ ^(٣) إِلَّا بِالنُّطْقِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ كَذَلِكَ فَمِنَ الرُّوحِ تُبْصَرُ كَمَا خَلَقَهَا وَتَسْمَعُ كَمَا خَلَقَهَا مِنْ حَيْثُ مَا خَلَقَهَا، فَهُوَ بَصَرٌ كُلُّهُ، وَسَمْعٌ كُلُّهُ وَنُطْقٌ كُلُّهُ، وَعَالِمٌ كُلُّهُ، وَقَادِرٌ كُلُّهُ.

قَالَ السَّائِلُ: أَيَتَكَلَّمُ بِنُطْقٍ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: إِنَّمَا يَنْطِقُ بِالْهَيْئَاتِ ^(٤) الْمُتَّصِلَةِ إِذَا كَانَ بِالصُّورَةِ الْمُحَدَّثَةِ وَهُوَ بِقَدَمِهِ خِلَافَ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ جَوْهَرٌ وَاحِدٌ غَيْرُ مُتَجَزِّيٍّ، وَإِنَّمَا يَنْطِقُ مِنْ حَيْثُ النُّطْقُ، وَيُبْصَرُ مِنْ حَيْثُ الْبَصَرُ، وَلَا يُقَالُ يُبْصَرُ بِكُلِّهِ؛ لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: يُبْصَرُ بِكُلِّهِ جَعَلْتَ كُلُّهُ أَدَاةً ^(٥) وَلَكِنْ هُوَ السَّمْعُ كُلُّهُ مِنَ الْإِرَادَةِ، وَكَذَلِكَ يَتَكَلَّمُ مِنَ الْإِرَادَةِ، وَكَذَلِكَ النُّورُ الْبَسِيطُ.

قَالَ السَّائِلُ: هَذَا الْإِنْسَانُ وَصِفَتُهُ، وَكَذَلِكَ الرَّبُّ وَصِفَتُهُ، فَمَا الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا بِالصِّفَةِ

وَالْجَوْهَرِ؟

^١ في نسخة: فكله فيها يبصر وكله فيها ينطق وكله فيها يسمع.

^٢ في نسخة: والمنظورات لنفسه. في نسخة: والمتصورات لنفسه.

^٣ في نسخة: الأدوات.

^٤ في نسخة: النطق بالهيئات.

^٥ في نسخة: الإرادة. في نسخة: جعلت كله ذوات متفرقة.

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ الْجَوْهَرَ الْمَخْلُوقَ لَهُ مِثْلٌ، وَالْجَوْهَرَ الْخَالِقَ^(١) الْقَدِيمَ لَا مِثْلَ لَهُ.

قَالَ السَّائِلُ: وَمَا الْفَرْقُ الثَّانِي؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: هَذَا جَوْهَرٌ عَاجِزٌ، وَذَاكَ جَوْهَرٌ قَادِرٌ، وَهَذَا جَوْهَرٌ مِنْ تَدْبِيرِ ذَاكَ، وَلَيْسَ ذَاكَ مِنْ تَدْبِيرِ هَذَا.

قَالَ السَّائِلُ: كَيْفَ خَلَقَهُ عَلَى هَيْئَتِهِ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: لِأَنَّ هَيْئَتَهُ الْحَيَاةَ وَالْإِرَادَةَ وَالنُّطْقَ، فَلَوْ خَلَقَهُ عَلَى خِلَافِ هَيْئَتِهِ كَانَ لَا حَيًّا وَلَا نَاطِقًا وَلَا فَاهِمًا، وَإِنَّمَا خَلَقَهُ هَكَذَا لِأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّ الْحَيَّ يَفْهَمُ عَنِ الْحَيِّ وَالنَّاطِقُ يَفْهَمُ عَنِ النَّاطِقِ [إِذَا كَانَ بِلُغَتِهِ وَجِنْسِهِ]^(٢).

قَالَ السَّائِلُ: قَدْ كُنْتُ أَظُنُّ أَنِّي أَعْرِفُ اللَّهَ بِصُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَالْأَوْصِيَاءِ وَصُورَةِ الْقُدْرَةِ وَالرُّوحِيَّةِ وَالنَّفْسِيَّةِ، فَكَانَ أَكْبَرُ الْإِيمَانِ وَأَكْبَرُ الْحَقِّ مَا كَشَفْتَهُ^(٣) لَنَا فِي تَوْحِيدِنَا وَمَعْرِفَةِ رَبَّنَا وَهَيْئَتِهِ، وَلِمَ خَلَقَ خَلْقَهُ عَلَى هَيْئَتِهِ.

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: [أَرَيْتَكَ الْوِزْنَ، وَكُلَّ شَيْءٍ سَأَلْتَنِي عَنْهُ كَانَ يُوَازِنُ جَزَاءً لِمَا]^(٤) دَلَّلْتُكَ عَلَيْهِ، وَالْآنَ، فَلْيَأْمَنْ رَوْعَكَ حَيْثُ عَرَفْتَ رَبَّكَ وَهَيْئَتَهُ فِي الْقَدَمِ وَالْحَدَثِ، وَهَيْئَتَهُ

^١ في نسخة: والخالق.

^٢ لا توجد في نسخة.

^٣ في نسخة: ما دللتني عليه في توحيد ربنا ومعرفة هَيْئَتِهِ. في نسخة: كُفَيْتِهِ.

^٤ في نسخة: أَرَيْتَكَ الْوِزْنَ، وَكُلَّ شَيْءٍ سَأَلْتَنِي عَنْهُ كَانَ يُوَازِنُ جَزَاءً لِمَا.

مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، وَصُورَتُهُ فِي الْوِلَادَةِ، وَالْفَرْقَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ، [فَقَدْ بَانَ لَكَ الْحَقُّ وَأَخْبَرْتُكَ
بِالصِّدْقِ، وَقَدْ تَبَيَّنَ بِكَ الْعَالَمُ وَمَا عَلَى الْعَالَمِ مِنْ حُجَّةٍ، ثُمَّ قَالَ الْعَالَمُ **عَزَّ عِزُّهُ**: وَمَا الْمَسْأَلَةُ
الْأُخْرَى؟^(١).

قَالَ السَّائِلُ: أَيْعَلِّمُ اللَّهُ مَا لَا يَكُونُ فَيَكُونُ؟ وَيُخْبِرُ بِمَا يَكُونُ فَيَكُونُ؟ وَيُخْبِرُ اللَّهَ
بِشَيْءٍ [آتٍ بَعْدَ]^(٢) سَنَةٍ وَإِلَى مِئَةِ سَنَةٍ وَلَا يَفْعَلُ ذَلِكَ؟ وَلَا يُخْبِرُ فَيَفْعَلُ، وَيُخْبِرُ فَيَفْعَلُ؟
وَالْإِنْسَانُ قَدْ يُخْبِرُ بِمَا يَكُونُ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَانَ كَاذِبًا، وَإِنْ وَعَدَ الْإِنْسَانُ مِيعَادًا، فَإِنْ لَمْ
يَفْعَلْهُ كَانَ كَاذِبًا، فَمَا الْفَرْقُ بَيْنَ مِيعَادِ الْمَخْلُوقِ وَالْخَالِقِ؟

قَالَ الْعَالَمُ **عَزَّ عِزُّهُ**: لَا يَشْتَرِكُ الْمَخْلُوقُ وَالْخَالِقُ بِهَذِهِ الْأَفْعَالِ وَالصِّفَاتِ لِأَنَّهَا أَفْعَالٌ
مُتَنَاقِضَةٌ، وَالْمُنَاقِضَةُ لَيْسَتْ مِنْ فِعْلِ الْحِكْمَةِ، فَاسْمُ الْمَخْلُوقِ يُكَذِّبُ بِهَا وَيُبْطِلُهَا
وَالْخَالِقُ يُخْبِرُ بِمَا يَكُونُ فَيَصْدُقُ، فَإِذَا أَظْهَرَ آيَةً عُرِفَ فِيهَا صِدْقُهُ فَلَمْ يُبَالِ أَنْ يَكُونَ مَا
قَالَ لِأَنَّ الْإِيمَانَ^(٣) هُوَ التَّصْدِيقُ بِاللَّهِ، [فَقَدْ كَانَ التَّصْدِيقُ بِالْمَعْرِفَةِ وَذَلِكَ تَكَرُّرُ
التَّصْدِيقِ]^(٤)، فَإِنْ شَاءَ فَعَلَهُ وَإِنْ شَاءَ لَمْ يَفْعَلْهُ، فَذَلِكَ الْخَبَرُ الَّذِي يُخْبِرُ عَنْ نَفْسِهِ، [وَتَأْخِيرُ
الْعُقُوبَةِ تَأْدِيبًا لِلنَّاسِ فَإِنْ تَأَدَّبُوا وَ]^(٥) تَابُوا رَدَّ الْعُقُوبَةِ عَنْهُمْ، وَأَمَّا وَعْدُهُ إِيَّاهُمْ أَنَّهُ سَيَفْرِجُ
عَنْهُمْ يَقُولُ: إِنْ تَبَقُّوا عَلَى مَا أَحَبُّ فَرَجْتُ عَنْكُمْ، وَإِنْ لَمْ تَبَقُّوا عَلَى مَا أَحَبُّ عَاقَبْتُكُمْ

^١ في نسخة: وقد تبين لك الحق.

^٢ في نسخة: أنت تعلمه إلى.

^٣ في نسخة: الكون هو التصديق من الله.

^٤ لا توجد في نسخة.

^٥ في نسخة: اما خبر العقوبة: فذلك تحذير للناس فأن.

وَإِنْ فَعَلْتُمْ مَا أَحَبُّ أُثْبُكُم^(١)، فَيُخْلَفُ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ فَإِنَّهُ لَيْسَ حُكْمًا حَتْمًا، وَإِنَّمَا هُوَ ثَوَابٌ وَعِقَابٌ، فَلِذَلِكَ يَخْتَلِفُ فِي التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ.

وَأَمَّا تَغْيِيرُ الْحِكْمَةِ: فَهِيَ أَصْلُ الْجَوْهَرِ لَا خِلَافَ فِيهَا، فَإِذَا قَالَ شَيْئًا كَانَ، وَإِذَا وَعَدَ شَيْئًا صَدَقَ، فَإِذَا أَرَادَ حِكْمَةً بَيْنَهَا، فَذَلِكَ مَا لَا رَجْعَةَ فِيهِ وَلَا خِلَافَ فِيهَا، وَإِنَّمَا الْخِلَافُ يَكُونُ لِعِلَّةِ الْخَلْقِ، كَذَلِكَ قَالَ لِقَوْمِ يُونُسَ: ﴿إِنِّي أَعَذَّبُكُمْ﴾ فَلَمْ يُعَذِّبْهُمْ، وَكَذَلِكَ قَالَ لِإِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ: اذْبَحْ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: لَا تَذْبَحْ، وَأَشْيَاءٌ كَثِيرَةٌ فِي الْكُتُبِ، قَالَ: افْعَلُوا، ثُمَّ قَالَ: لَا تَفْعَلُوا، وَأَشْيَاءٌ فَرَضَهَا ثُمَّ حَلَّ فَرَضَهَا، وَأَشْيَاءٌ شَدَّدَهَا ثُمَّ هَوَّنَهَا، فَكَانُوا مُتَابِعِينَ عَلَى فِعْلِهَا فَلَمَّا تَرَكُوهَا عَذَّبَهُمْ عَلَى تَرْكِهَا^(٢)، وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ بَدَاءِ^(٣) الْجَوْهَرِ وَلَا خَاصِيَّتِهِ اللَّاهُوتِيَّةِ وَإِنَّمَا ذَلِكَ بِاسْتِحْقَاقِ الْخَلْقِ مِنْ أَعْمَالِهِمْ، مَنْ اسْتَحَقَّ أَنْ يُرَخَّصَ لَهُ رُخْصَ لَهُ، وَمَنْ اسْتَحَقَّ أَنْ يُشَدَّدَ عَلَيْهِ شُدُّ عَلَيْهِ، وَكَذَلِكَ قَالَ: ﴿فَيُظْلَمُ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾^(٤) يَعْنِي بِإِنْكَارِهِمْ حُلُولَ^(٥) اللَّاهُوتِ فِي الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ، وَبِصَدِّهِمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَأَخْذِهِمُ الرَّبَا، وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ، فَقَدْ مُسِخُوا بِذَلِكَ مَسْخًا مُنْكَرًا، وَالْبَيْتُ الْحَرَامُ هُوَ الَّذِي حَرَّمَتِ الْيَهُودُ مَعْرِفَتَهُ، وَالْإِنْسَانُ يُغَيِّرُ قَوْلَهُ وَيُخْلِفُ وَعْدَهُ لِمَنْفَعَةٍ نَفْسِهِ لَا لِمَنْفَعَةٍ غَيْرِهِ وَلَا يَجِدُ مِنْ ذَلِكَ عَوْضًا لِنَفْسِهِ، وَهَذَا فَرْقٌ مَا بَيْنَ الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ، وَالْعَبْدِ وَالْمَعْبُودِ، وَفِي اخْتِلَافِ الْكَلَامِ وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ.

^١ في نسخة: اثبتكم.

^٢ في نسخة: فعلهم. لا توجد في نسخة أخرى.

^٣ في نسخة: ابتداء.

^٤ سورة النساء - الآية ١٦٠

^٥ في نسخة: ظهرو.

قَالَ السَّائِلُ: مَا تَقُولُ فِي ظُهُورِ اللَّهِ لِلْخَلْقِ [وَمَوْتِ الْخَالِقِ اللَّهِ] ^(١)؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: إِنَّمَا الْمَوْتُ وَالْحَيَاةُ نِسْبَةُ الْحَدَثِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَظْهَرُ بِنِسْبَةِ الْحَدَثِ فِي الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَوْتَ فِعْلٌ مِنْ أَفَاعِيلِ اللَّهِ، يُفَرِّقُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْبَدَنِ، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ مَوْتًا، لِأَنَّ الْمَوْتَ قَدْ يَكُونُ بِأَلَمٍ أَوْ بِغَيْرِ أَلَمٍ، وَكَذَلِكَ اللَّاهُوتُ إِنَّمَا فَارَقَ النَّاسُوتَ بِلَا مَوْتٍ وَلَا أَلَمٍ، فَإِذَا كَانَ بِأَلَمٍ فَهُوَ عُقُوبَةٌ لِمَحْوِ السَّيِّئَاتِ، وَاللَّهُ لَيْسَ عَلَيْهِ عُقُوبَةٌ مِنْ غَيْرِهِ، وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِ بِأَنْ يَهَوَّنَ عَلَيْهِ الْمَوْتُ أَوْ يُشَدِّدَهُ عَلَيْهِ، [وَهَذَا الْمَوْتُ نَعَتْ لِلْقُدْرَةِ الَّتِي لَا تَعْلَمُ بِهَا] ^(٢).

قَالَ السَّائِلُ: أَخْبِرْنِي عَمَّا يُرِيدُ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ؟ ^(٣).

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: يُرِيدُ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ أَنْ يَعْرِفُوا حِكْمَتَهُ وَكَلَامَهُ وَظُهُورَهُ مِنْ أَوَّلِ الْخَلْقِ إِلَى آخِرِهِ، وَكَوْنَهُ قَبْلَ الْخَلْقِ، وَكَوْنَهُ بَعْدَ الْخَلْقِ، وَكَوْنَهُ مَعَ الْخَلْقِ.

قَالَ السَّائِلُ: فَكَوْنُهُ قَبْلَ الْخَلْقِ بِالصِّفَةِ الَّتِي يَكُونُ بَعْدَ الْخَلْقِ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: أَمَّا صِفَةُ الْجَوْهَرِ فَنَعَمْ، وَلَكِنْ صِفَةُ الْعِلْمِ فَلَا.

قَالَ السَّائِلُ: وَأَيُّ شَيْءٍ الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا؟

^١ يعني اظهار الغيبة

^٢ في نسخة: وذلك يبعث القدرة وهي الموت التي لا يعلم بها إلا هو.

^٣ توجد زيادة في نسخة: وَمَا يُرِيدُ الْخَلْقُ مِنَ اللَّهِ؟ وهي غير مرجحة.

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: قَبْلَ الْخَلْقِ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَخْلُقُ الْخَلْقَ، وَيَعْلَمُ أَنَّهُ سَيُفْنِي الْخَلْقَ بَعْدَ إِذْ كَانُوا فَعِلْمُ التَّكْوِينِ لَيْسَ هُوَ عِلْمُ الْكَوْنِ، وَعِلْمُ الْكَوْنِ لَيْسَ هُوَ عِلْمُ الْفَنَاءِ، وَعِلْمُهُمْ بِأَنَّهُ لَيْسَ كَعِلْمِهِ، وَعِلْمُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَوْنُوا بَعْدَ إِذْ لَمْ يَكُونُوا، وَأَمَّا الْمَخْلُوقُ فَعِلْمُهُ عِلْمُ مَا كَانَ، لَا عِلْمُ مَا يَكُونُ وَمَا لَا يَكُونُ، وَلَا يُمَكِّنُ لِلْمَخْلُوقِ أَنْ يُقَالَ لَهُ: يَعْلَمُ ذَلِكَ، وَهَذَا يُمَكِّنُ فِي الْخَالِقِ وَلَا يُمَكِّنُ فِي الْمَخْلُوقِ.

قَالَ السَّائِلُ: أَكَانَ قَبْلَ الْخَلْقِ بِلَا حِجَابٍ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: كَانَ قَبْلَ الْخَلْقِ بِلَا حِجَابٍ، وَمَعَ الْخَلْقِ بِحِجَابٍ، ثُمَّ لَا حِجَابَ.

قَالَ السَّائِلُ: أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِمْكَانِ فِي الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: الْإِمْكَانُ فِي الْخَالِقِ أَنْ يُقَالَ لَيْسَ شَيْءٌ إِلَّا هُوَ يَعْلَمُهُ، وَلَيْسَ الْإِمْكَانُ فِي الْمَخْلُوقِ أَنْ يُقَالَ لَهُ يَعْلَمُ، وَهَذَا مَا يُمَكِّنُ وَمَا لَا يُمَكِّنُ فِي الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ.

قَالَ السَّائِلُ: أَخْبِرْنِي عَنِ الْمُوجِبَةِ لِلْخَالِقِ وَالسَّالِبَةِ لِلْمَخْلُوقِ، حَتَّى يَكُونَ فَرْقٌ بَيْنَ الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: الْمُوجِبَةُ لِلَّهِ فِي صِفَةِ الْقَدَمِ، وَالسَّالِبَةُ لِلْمَخْلُوقِ فِي صِفَةِ الْحَدَثِ فَالْمَخْلُوقُ قَدْ يَسْلُبُ الْحَدَثَ، وَيُثَبِّتُ الْقَدَمَ بَعْدَ إِثْبَاتِ وُجُودِ الْخَالِقِ فِي صِفَةِ الْمَخْلُوقِ.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا الْوَاجِبُ لِلَّهِ، وَمَا الْوَاجِبُ لِلْمَخْلُوقِ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: الْوَاجِبُ لِلَّهِ الْعِلْمُ، وَالْوَاجِبُ لِلْمَخْلُوقِ التَّعْلِيمُ، فَيَكُونُ جَوْهَرُ التَّعْلِيمِ هُوَ الْوَاجِبُ لِلْمَخْلُوقِ، وَجَوْهَرُ الْعِلْمِ الْوَاجِبُ لِلْخَالِقِ، وَلَا يَجِبُ لِلْمَخْلُوقِ أَنْ يَكُونَ مِثْلَ الْخَالِقِ.

قَالَ السَّائِلُ: أَخْبِرْنِي عَنِ الْمُتَنَبِّعِ مِنَ الْخَلْقِ وَعَنِ الْمُتَنَبِّعِ فِي اللَّهِ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: لَا يَقْدِرُ الْمَخْلُوقُ أَنْ يَكُونَ مِثْلَ الْخَالِقِ بِصُورِهِ، وَيَقْدِرُ الْخَالِقُ أَنْ يَكُونَ مِثْلَ الْمَخْلُوقِ فِي الصُّورَةِ، فَذَلِكَ الْوَاجِبُ لِلَّهِ الْمُتَنَبِّعُ مِنَ الْمَخْلُوقِ.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا الَّذِي يَمْتَنِعُ اللَّهُ بِهِ عَلَى الْمَخْلُوقِ وَيَجِبُ لِلْمَخْلُوقِ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: إِنَّ الْخَالِقَ إِذَا أَظْهَرَ نَفْسَهُ كَالْمَخْلُوقِ بِالصِّفَةِ وَالصُّورَةِ، يَنْتَقِلُ مِنْ صَغِيرٍ إِلَى كَبِيرٍ، وَلَا يَنْتَقِلُ جَوْهَرُ الْخَالِقِ مِنْ صَغِيرٍ إِلَى كَبِيرٍ، وَيَجِبُ عَلَى الْمَخْلُوقِ النُّقْلَةُ مِنْ صَغِيرٍ إِلَى كَبِيرٍ، وَيَنْتَقِلُ جَوْهَرُ الْمَخْلُوقِ مِنْ صَغِيرٍ إِلَى كَبِيرٍ، وَذَلِكَ مُمَكِّنٌ عَلَى الْمَخْلُوقِ، مُتَنَبِّعٌ عَلَى الْخَالِقِ، فَلَا يَكُونُ الْمَخْلُوقُ عَلَى جَوْهَرِ الْخَالِقِ، وَلَا يَكُونُ الْخَالِقُ عَلَى جَوْهَرِ الْمَخْلُوقِ.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا الْمُوجِبَةُ^(١) لِلْمَخْلُوقِ، وَالسَّالِبَةُ^(٢) مِنْ اللَّهِ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: يَكُونُ الْمَخْلُوقُ مِنْ نُظْفَةٍ مِنْ تُرَابٍ فِي الصُّورَةِ [وَيَكُونُ اللَّهُ مُحْتَجِبًا فِي الْحِجَابِ، وَظَاهِرًا بِتِلْكَ الصِّفَةِ وَالصُّورَةِ]^(٣) لَا مِنْ نُظْفَةٍ وَلَا مِنْ تُرَابٍ.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا السَّالِبَةُ^(٤) مِنَ الْمَخْلُوقِ، وَالْمُوجِبَةُ^(٥) مِنْ اللَّهِ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: السَّالِبَةُ مِنَ الْمَخْلُوقِ وَجَبَتِ الصُّورَةُ طَبْعًا^(٦) لِلْمَخْلُوقِ، وَالْبَدَنُ سَجِيئَتُهُ^(٧)، وَالْمُوجِبَةُ لِلَّهِ ظُهُورُهُ بِالْحِجَابِ بِالشَّبهِ وَالصِّفَةِ لَا بِالسَّجِيَّةِ.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا الْغَالِبَةُ^(٨) فِي كُلِّ شَيْءٍ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: [إِنَّكَ]^(٩) قُلْتَ: "كُلُّ شَيْءٍ"، وَاللَّهُ لَا يَدْخُلُ فِي كُلِّ شَيْءٍ.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا السَّالِبَةُ لِلْمَخْلُوقِ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: نَعَمْ، قَدْ أَخْبَرْتُكَ عَنِ السَّالِبَةِ فِي بَعْضِ جِنْسِ الْمَخْلُوقِ.

^١ في نسخة: الموجب. في نسخة: الواجب.

^٢ في نسخة: السالب.

^٣ في نسخة: ويكون الحجاب من الله بالأشياء.

^٤ في نسخة: السالب.

^٥ في نسخة: الموجب. في نسخة: الواجب.

^٦ في نسخة: بالطبع.

^٧ في نسخة: سجينته.

^٨ في نسخة: الغالب.

^٩ في نسخة: قد أخبرتك لأنك.

قَالَ السَّائِلُ: فَأَخْبِرْنِي عَنْهُ فِي كُلِّ الْمَخْلُوقِ نَوْعًا نَوْعًا؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: إِذْ لَمْ تَنْفَدْ بِذَلِكَ الْكُتُبُ، وَلَمْ تَنْقَطِعْ بِهِ الْأَيَّامُ، وَلَكِنْ أُعْطِيَكَ فِيهِ عِلْمَةٌ.

قَالَ السَّائِلُ: وَمَا عِلْمَتُكَ أَيُّهَا الْعَالِمُ فِي ذَلِكَ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: عِلْمَةٌ الْعَالِمِ الْبَصِيرِ لَا يُدْرِكُهُ الْأَحْمَقُ الدَّقِيعُ.

قَالَ السَّائِلُ: فَبَيِّنْ لِي ذَلِكَ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: تَقُولُ: "كُلُّ شَيْءٍ" فَهِيَ مُوجِبَةٌ صَادِقَةٌ، وَتَقُولُ: "لَيْسَ كُلُّ شَيْءٍ" فَهِيَ سَالِبَةٌ كَاذِبَةٌ، فَمَا ثَبَتَ الشَّيْءُ لِلشَّيْءِ فَهِيَ مُوجِبَةٌ، وَمَا سَلَبَهُ الشَّيْءُ فَهِيَ سَالِبَةٌ.

قَالَ السَّائِلُ: كَأَنِّي فَهِمْتُ وَلَمْ أَفْهَمْ، وَكَأَنِّي عَرَفْتُ وَلَمْ أَعْرِفْ!

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: سَأُخْبِرُكَ^(١)، تَقُولُ: "الْحَيَاةُ فِي كُلِّ حَيٍّ"، وَلَيْسَتْ الْإِنْسَانِيَّةُ فِي كُلِّ حَيٍّ، فَالْمُوجِبَةُ: الْحَيَاةُ فِي كُلِّ حَيٍّ، وَالسَّالِبَةُ: الْإِنْسَانِيَّةُ فِي كُلِّ حَيٍّ إِلَّا عَنِ الْإِنْسَانِ^(٢)، وَكَذَلِكَ تَقُولُ: "الدَّابَّةُ فِي كُلِّ دَوَابٍّ"، وَلَا تَقُولُ: "الْحِمَارِيَّةُ فِي كُلِّ الدَّوَابِّ"، فَمَا عَمَّ فِيهِ الْجِسْمُ فَهُوَ الْمُوجِبَةُ، وَمَا خَصَّ فِيهِ الْجِنْسُ فَهِيَ السَّالِبَةُ، لِأَنَّكَ سَلَبْتَهَا مِنْ غَيْرِهَا وَتَوَجَّهْتَ لَهَا [وَتَسْلُبُهَا مِنْ غَيْرِهَا وَتَوَجَّهْتَ لِعَاطِلِهَا]^(٣).

^١ في نسخة: فما ثبت الشيء للشيء بحقيقته فهو سالبة.

^٢ في نسخة: الحيوان.

^٣ لا توجد في نسخة.

قَالَ السَّائِلُ: فَبَيِّنْ لِي الْمُتَمَنِّعَ بَيَانًا مِثْلَ هَذَا؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: الْمُتَمَنِّعُ هُوَ امْتِنَاعُ كُلِّ شَيْءٍ أَنْ يَدْخُلَ فِي الْأَحْيَاءِ، وَلَيْسَ امْتِنَاعُ الْأَحْيَاءِ أَنْ تَدْخُلَ فِي الْأَشْيَاءِ، فَكُلُّ مَا أَدْخَلْتَ فِيهِ مِنْ اسْمٍ أَوْ جِنْسٍ أَوْ جَوْهَرٍ فَهُوَ غَيْرُ مُتَمَنِّعٍ مِنْكَ أَوْ مِنْ غَيْرِكَ، فَاجْعَلْهُ إِنْ شِئْتَ لِلْقَدِيمِ وَإِنْ شِئْتَ لِلْمُحَدَّثِ، وَالْمُتَمَنِّعُ عَلَى وَجْهَيْنِ: مُتَمَنِّعٌ بِتَرْكِيبٍ وَمُتَمَنِّعٌ بِلَا تَرْكِيبٍ، فَالْمُتَمَنِّعُ بِتَرْكِيبٍ هُوَ الْمَخْلُوقُ، وَالْمُتَمَنِّعُ بِلَا تَرْكِيبٍ هُوَ الْخَالِقُ.

قَالَ السَّائِلُ: أَيُّهَا الْعَالِمُ، بَيِّنْ لِي ذَلِكَ بَيَانًا شَافِيًا فِي الْخَلْقِ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: امْتِنَاعُكَ أَنْ تَكُونَ أَنْثَى، وَلَا تَمْتَنِعُ الْأُنْثَى أَنْ تَكُونَ ذَكَرًا وَلَكِنَّهَا مَمْنُوعَةٌ، فَهِيَ الْمَمْنُوعَةُ وَأَنْتَ الْمُتَمَنِّعُ، وَكَذَلِكَ النَّاسُ وَالِدَّوَابُّ وَالْهَوَامُّ وَكُلُّ شَيْءٍ حَيٍّ [الْمَمْنُوعُ]^(١) وَالْمُتَمَنِّعُ فِيهِ: مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ فَتَرَكْتَهُ لِعِلَّةٍ فَهُوَ الْمُتَمَنِّعُ، وَمَا تُرِيدُهُ فَلَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ فَهُوَ الْمَمْنُوعُ.

قَالَ السَّائِلُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صُورَةِ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا مِنَ الْحَيَوَانِ، أَهِيَ عَلَى صُورَةٍ وَاحِدَةٍ أَمْ هِيَ عَلَى صُورٍ كَثِيرَةٍ؟ وَقَدْ زَعَمْتَ أَيُّهَا الْعَالِمُ أَنَّ أَبْدَانَهَا كَثِيرَةٌ مُخْتَلِفَةٌ، وَإِنَّكَ أَخْبَرْتَنِي أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى مِثَالِ صُورَتِهِ، وَقَدْ زَعَمْتَ أَنَّ هَذِهِ الدَّوَابَّ وَالْهَوَامَّ كَانَتْ عَلَى صُورَةِ وَلَدِ آدَمَ، فَكَيْفَ نَقَلَهَا إِلَى هَذِهِ الصُّورَةِ وَهِيَ عَلَى صُورَتِهِ^(٢) فِي الْعَالَمِ؟

^١ لا توجد في نسخة.

^٢ في نسخة: مثال صورته.

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عَزُّهُ: هِيَ عَلَى مِثَالِ صُورَتِهِ مَا دَامَتْ فِي تَكَرَّارِ الْإِنْسَانِيَّةِ، فَإِذَا نُقِلَتْ قُلِبَتْ صُورَةُ أَبْدَانِهَا، وَالْجِنْسُ وَاحِدٌ^(١).

قَالَ السَّائِلُ: كَيْفَ يَكُونُ الْجِنْسُ وَاحِدًا وَهِيَ عَلَى صُورٍ مُخْتَلِفَةٍ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عَزُّهُ: لِأَنَّكَ تَجِدُ فِيهَا الْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ وَالصَّحَّةَ وَالْمَرَضَ وَالْجُوعَ وَالْعَطَشَ وَالشَّهْوَةَ وَالنَّكَاحَ وَالنَّوْمَ، فَهَذَا فِي كُلِّ جَوْهَرٍ وَإِنْ اخْتَلَفَتْ صُورَتُهَا فَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ جَوْهَرَهَا وَاحِدٌ^(٢).

قَالَ السَّائِلُ: أَخْبِرْنِي عَنْ جَوْهَرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ، وَمَا حَلَّ^(٣) فِيهِ الرَّبُّ، هَلْ هُوَ مِثْلُ جَوْهَرِ الْبَهَائِمِ وَالْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ وَالْذُّودِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ؟ فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَهُوَ سَمِجٌ فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عَزُّهُ: إِنْ كَانَ الْعَبْدُ عَلَى صُورَةِ الرَّبِّ سَمِجًا^(٤) عِنْدَ الرَّبِّ، إِذَنْ كَانَ عَلَى صُورَتِهِ وَلَيْسَ هُوَ مِنْ جِنْسِهِ.

قَالَ السَّائِلُ: هَذَا عَلَى غَيْرِ صُورَتِهِ وَهُوَ مِنْ جِنْسِهِ، فَكَيْفَ يُشَبِّهُهُ هَذَا؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عَزُّهُ: إِنَّمَا قُلْتُ لَكَ: إِنَّ الصُّورَةَ إِذَا وَافَقَتِ الصُّورَةَ لَمْ تَصُرْ صَاحِبَهَا شَيْئًا، وَلَوْ كَانَا فِي الْجَوْهَرِ وَاحِدًا كَانَ ضَرَرًا عَلَيْهَا لِلْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ، وَيَكُونُ الْمَخْلُوقُ

^١ زيادة في نسخة: بالأفعال.

^٢ في نسخة: فهذا جوهر واحد وإن اختلفت صورته، فالأفعال غير مختلفة.

^٣ في نسخة: ظَهَرَ.

^٤ يعني القبح.

مِثْلَ الْخَالِقِ فِي جَوْهَرِهِ، فَلَمَّا كَانَ جَوْهَرُ الْمَخْلُوقِ غَيْرَ جَوْهَرِ الْخَالِقِ، وَصُورَتُهُ مِثْلَ صُورَةِ الْخَالِقِ، كَانَ الْخَالِقُ يَظْهَرُ فِيهِ لِأَنَّهُ مِثْلُ صُورَتِهِ وَلَيْسَ هُوَ مِثْلَ جَوْهَرِهِ، فَإِذَا نَقَلَهُ عَنْ تِلْكَ الصُّورَةِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا، ذَهَبَتْ حُرْمَتُهُ وَذَهَبَ حَقُّهُ، وَذَهَبَتِ الصُّورَةُ الَّتِي فِيهَا شَبَهُ لِصُورَتِهِ، وَذَهَبَ أَيْضًا وَاجِبُهُ، فَلَيْسَ وَاجِبُهُ عَلَى أَنَّهُ مَخْلُوقٌ وَإِنَّمَا وَاجِبُهُ عَلَى أَنَّهُ صُورَةٌ، وَإِنَّ تِلْكَ الصُّورَةَ عَلَى مِثَالِ صُورَتِهِ، وَإِنَّ اللَّهَ اخْتَجَبَ بِتِلْكَ الصُّورَةِ وَالصِّفَةِ.

وَلَوْ كَانَ وَاجِبُ الْإِنْسَانِ عَلَى أَنَّهُ مَخْلُوقٌ، لَاخْتَجَبَ اللَّهُ فِي كُلِّ مَخْلُوقٍ بِالْحِجَارَةِ وَالْحَدِيدِ، فَلَمَّا أُوجِبَ الْإِخْتِجَابُ لِلْخَلْقِ، وَجِبَتِ الصُّورَةُ لِلْخَلْقِ، فَلَمَّا جَاءَ السُّخْطُ، نَقَلَ مِنَ الصُّورَةِ إِلَى خِلَافِ صُورَتِهِ، فَقَلَبَهَا وَلَمْ يَقْلِبْ جَوْهَرَهَا لِتَذْهَبَ حُرْمَتُهَا، لِأَنَّهَا نَكَرَتُهُ وَلَمْ تُوجِبْ حُرْمَتَهُ، وَلَمْ تُؤَدِّ حَقَّهُ، وَافْتَرَقَتْ مِنْ أَمْرِهِ بِالشُّبْهَةِ وَالتَّقْصِ وَالْإِذْلَالِ وَالْقَهْرِ وَالْقَتْلِ، فَلِذَلِكَ أَذْهَبَ حُرْمَتَهَا مِنَ الصُّورَةِ.

قَالَ السَّائِلُ: فَلِمَ لَمْ يُسَمَّ بِاسْمِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَجَوْهَرُهُ جَوْهَرُ الْإِنْسَانِيَّةِ؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عِزُّهُ:** إِنَّمَا وَقَعَتْ عَلَيْهِ الْإِنْسَانِيَّةُ بِالصُّورَةِ، وَإِنَّمَا تَسَمَّتْ بِمَا أُوجِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا، وَهِيَ الشَّجَرَةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ لِآدَمَ **عَزَّ عِزُّهُ:** لَا تَقْرَبَهَا وَهِيَ الْكُفْرُ، قَالَ اللَّهُ لِآدَمَ: لَا تَقْرَبَنَّ الْكُفْرَ فَأَعْرَيْكَ مِنَ الْإِنْسَانِيَّةِ.

وَكَانَ وَلَدُ آدَمَ فِي صُلْبِ آدَمَ وَذَلِكَ أَنَّ آدَمَ قَرِبَ الْكُفْرَ عَلَى غَيْرِ تَعَمُّدٍ مِنْهُ أَوْ مَعْرِفَةٍ أَوْ يَقِينٍ، وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ النَّسْيَانُ وَالسَّهْوُ عَلَى غَيْرِ تَعَمُّدٍ مِنْهُ، وَلِذَلِكَ لَمْ تَجِبْ عَلَيْهِ الْمُسُوخِيَّةُ وَوَجِبَ عَلَيْهِ الْإِخْرَاجُ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ حُرًّا وَصَارَ عَبْدًا، وَصَارَ ذَلِيلًا

بَعْدَ أَنْ كَانَ عَزِيزًا، وَصَارَ مُتَعَبًا بَعْدَ أَنْ كَانَ مُرَفَّهًا، وَأُفْتِرِضَتْ عَلَيْهِ الْعُبُودِيَّةُ، فَقِيلَ لَهُ: "إِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَذْبَنَّاكَ"، فَصَارَتْ مَنْزِلَتُهُ بِمَنْزِلَةِ الْعَبْدِ الَّذِي إِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا أُمِرَ بِهِ عُوقِبَ، وَقَدْ كَانَ مُهْمَلًا فِي الْجَنَّةِ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، فَصَارَ مُحْظُورًا عَلَيْهِ لَا يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ إِلَّا بِأَمْرِ وَنَهْيٍ وَعُقُوبَةٍ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مُتَعَمِّدًا، وَقَصَدَ إِلَيْهِ مُتَبَدِّلًا، وَنَالَ مِنْهُ مَا يَنَالُ الْمَخْلُوقُونَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، وَوَجَبَتْ عَلَيْهِ عُبُودِيَّةٌ هِيَ أَشَدُّ مِنَ الْأُولَى فِي الْمُسُوخِيَّةِ مِنَ الْمَأْكُولِ وَالْمَشْرُوبِ^(١) وَالْمَرْكُوبِ.

قَالَ السَّائِلُ: لَقَدْ فَتَحْتَ عَلَيَّ أَمْرًا كُنْتَ بَيِّنْتَهُ لِي وَفَهِمْتُهُ، وَفَهِمْتُ أَنَّهُ لَمْ يَضُرَّ الْجَوْهَرَ إِذَا قَلِبَ عَنْ هَيْئَتِهِ بِسُخْطٍ.

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عَزُّهُ:** كَذَلِكَ هُوَ.

قَالَ السَّائِلُ: أَخْبِرْنِي عَنْ دَرَجَةِ الْحُرِّ، وَالْعَبْدِ، وَعَبْدِ الْعَبْدِ؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عَزُّهُ:** أَمَّا الْحُرُّ فَمِثْلُ آدَمَ وَوَلَدِهِ، كَانُوا ذُرُورًا فِي صَلْبِهِ وَأَرْوَاحُهُمْ فِي ظَهْرِهِ وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ لَا يُؤْمَرُ بِصَلَاةٍ وَلَا بِصِيَامٍ، وَلَا يُنْهَى عَنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ وَيَشْرَبُهُ، يُصَلِّي صَلَاةَ الْمَلَائِكَةِ بِمَعْرِفَةِ الذِّكْرِ لَا بِالسُّجُودِ وَالرُّكُوعِ، وَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ فَرَضٌ لَا زِمٌ وَلَا حَقٌّ وَاجِبٌ وَلَا فَرَضٌ إِذَا هُوَ ضَيَّعَهُ عَذَّبَ وَعُوقِبَ، وَلَا غَضَبٌ^(٢) عَلَيْهِ وَلَا إِسَاءَةٌ إِلَيْهِ، وَكَانَ رُوحَانِيًّا مُطِيعًا مُبَاحًا لَهُ كُلُّ شَيْءٍ يُرِيدُهُ، وَلَا يَهْتَمُّ وَلَا يَغْتَمُّ وَلَا يُفَكِّرُ فِي ذَلِكَ، حَتَّى كَانَتْ مِنْهُ الْمَعْصِيَةُ، فَأَخْرَجَهُ مِنْ دَارِ الْعِزِّ إِلَى دَارِ الدُّلِّ، وَمِنْ الْحَرِّيَّةِ إِلَى الْعُبُودِيَّةِ، وَإِلَى الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ

^١ المشروب غير موجودة في نسخ.

^٢ في نسخة: ولا صعب عليه ولا إساءة إليه. في نسخة: ولا صعب عليه.

وَالسُّجُودِ وَالرُّكُوعِ وَالصِّيَامِ، وَقِيلَ لَهُ: مَتَى لَمْ تَفْعَلْ ذَلِكَ عُوقِبْتَ وَعُذِّبْتَ وَأُذِّبْتَ، وَإِنْ تَعُدَّ إِلَى طَاعَتِي وَأَمَنْتَ بِمَا شَكَّكَتَ بِهِ، وَذَكَرْتَ مَا نَسِيتَ، وَامْتَنَعْتَ عَمَّا نُهِيتَ عَنْهُ، وَرَجَعْتَ إِلَى رَبِّكَ بِكَمَالِ ذَلِكَ تَعُدَّ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي مِنْهُ أُخْرِجْتَ.

ثُمَّ قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عَزُّهُ**: وَلَنْ يَرْجِعَ إِلَى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ حَتَّى يَعْرِفَ رَبَّهُ فِي سَبْعِ تَكْرِيرَاتٍ كَمَا جَهَلَهُ فِي سَبْعِ سَمَاوَاتٍ، فَيَكُونُ عَبْدًا مَفْرُوضٍ عَلَيْهِ الْعَمَلُ، حَتَّى إِذَا عَرَفَ رَبَّهُ فِي سَبْعِ تَكْرِيرَاتٍ، وَتَابَ مِنَ السَّهْوِ وَالْغَفْلَةِ، أُعِيدَ ^(١) إِلَى الْحُرِّيَّةِ، وَرُفِعَ عَنْهُ رِقُّ الْعُبُودِيَّةِ، فَيَصِيرُ إِنْ عَمِلَ عَمَلًا فَثَوَابُهُ لِنَفْسِهِ، وَإِنْ تَرَكَهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ عِقَابٌ.

وَكَذَلِكَ الْحُرِّيَّةُ وَالْعُبُودِيَّةُ، فَالْعَبْدُ إِنْ شَاءَ أَوْ أَبَى فُرِضَ عَلَيْهِ الْعَمَلُ فَرَضًا، وَالْحُرُّ إِنْ شَاءَ عَمِلَ وَإِنْ شَاءَ لَمْ يَعْمَلْ، فَيَكُونُ فِي الدُّنْيَا **غَيْرَ مُحَرَّمٍ** عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الْمُحَلَّلَاتِ، وَلَا وَاجِبًا عَلَيْهِ شَيْءٌ إِذَا كَانَ حُرًّا ^(٢)، وَإِذَا كَانَ مَمْلُوكًا وَجَبَ عَلَيْهِ مَا يَجِبُ عَلَى الْعَبِيدِ وَالْمَمَالِكِ، فَالنَّاسُ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحْرَارٌ وَعَبِيدٌ.

فَأَمَّا الْعُلَمَاءُ ^(٣) فَهُمْ الْأَحْرَارُ، وَأَمَّا الْجُهَّالُ فَهُمْ الْعَبِيدُ، وَأَمَّا الْكُفَّارُ فَهُمْ عَبِيدُ الْعَبِيدِ، وَإِنَّمَا لَا يَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ بِهِمْ وَهُمْ كُفَّارٌ مَا دَامُوا عَلَى صُورَتِهِ إِعْظَامًا وَإِجْلَالًا لِصُورَتِهِ، فَإِذَا فَارَقُوا الصُّورَةَ وَصَيَّرُوا إِلَى الْمُسُوخِيَّةِ فَيَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ بِهِمْ مِمَّا مُسِخَ مِنْهُمْ إِذْ كَانُوا كُفَّارًا، أَمَا تَرَى كَيْفَ أُحِلَّ لِلْمُؤْمِنِينَ دِمَاءُ الْكُفَّارِ إِذَا حَلُّوا فِي الْقَوَالِبِ الْمُسُوخِيَّةِ، يَتَقَرَّبُونَ بِذَنْبِهِمْ إِلَى اللَّهِ، وَإِذَا كَانُوا فِي صُورَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ لَا يَتَقَرَّبُ بِهِمْ إِلَى اللَّهِ، أَمَا تَرَى لَوْ كَانَتْ

^١ في نسخة: رد إلى.

^٢ في نسخة: لا محرما عليه ولا موجبا عليه شيئا إذا كان حرا.

^٣ في نسخة: العلماء العارفين.

الْبَهَائِمُ خَلْقًا مَخْلُوقًا بِلَا ذَنْبٍ وَلَا جُرْمٍ وَلَا مَعْصِيَةٍ وَلَا كُفْرٍ، وَالْكَافِرُ قَدْ عَصَى اللَّهَ وَكَفَرَ بِهِ، لَكَانَتِ الْبَهَائِمُ خَيْرًا مِنَ الْكُفَّارِ، فَكَانَ يَنْبَغِي لِلْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ أَنْ تُفْهَمَ الْكُفَّارَ فَيَنْهَوْهُمْ عَنْهَا وَيُحْلُوها لِلْمُؤْمِنِينَ إِذْ كَانَتْ خَيْرًا مِنَ الْكَافِرِينَ، لِأَنَّ الْكَافِرَ يَضُرُّ الْمُؤْمِنَ وَيَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ وَيَشْتِمُ أَوْلِيَاءَهُ، وَالْبَهَائِمُ لَا تَضُرُّ مُؤْمِنًا وَلَا كَافِرًا، وَلَا تَشْتِمُ اللَّهَ وَلَا أَوْلِيَاءَهُ، وَلَا تَكْفُرُ بِهِ، فَتَكُونُ تِلْكَ الْبَهَائِمُ قَدْ سَبَقَ مِنْهَا الْكُفْرُ وَالْمُعَانَدَةُ وَهِيَ فِي الصُّورَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَالْإِنْسَانُ الْكَافِرُ لَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ لِظُهُورِ اللَّهِ بِالصُّورَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ.

قَالَ السَّائِلُ: أَمَا تَرَى أَنَّ الْكَافِرَ يَأْخُذُ غَضَبًا، وَيَأْخُذُ مَا لَا يَحِلُّ لَهُ، فَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَنْهَاهُ عَنْ ذَلِكَ وَيَمْنَعَهُ إِنْ قَدَرَ؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عَزُّهُ:** أَمَا تَرَى الْمُؤْمِنَ وَالْكَافِرَ كَيْفَ يَنْتَقِمُ مِنْهُمَا اللَّهُ، فَهِيَ مُرَكَّبَةٌ عَلَى قَدْرِ ذُنُوبِهَا فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَهَا^(١)؟

قَالَ السَّائِلُ: أَمَا كَانَ وَاجِبًا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُعَرِّفَ النَّاسَ هَذَا الْعِلْمَ كُلَّهُ حَتَّى يَقْصِدُوهُ وَهَلْ تَعْرِفُ الْبَهَائِمُ ذَلِكَ؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عَزُّهُ:** لَوْ عَلِمَتِ الْبَهَائِمُ ذَلِكَ مَا أَكَلَتْ شَيْئًا مِنْهَا وَلَا صَارَ مِنْهَا سَمِينًا وَلَا انْتَفَعَتُمْ مِنْهَا بِشَيْءٍ، وَلَوْ تَفْهَمُ ذَلِكَ لَمَاتَتْ حُزْنًا وَخَوْفًا، وَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ وَعَرَفُوا أَقَارِبَهُمْ فِي الْمُسُوحِيَّةِ، مَا ذَبَحُوا مِنْهَا شَيْئًا تَقَرُّبًا إِلَى اللَّهِ، وَإِنَّمَا غَطَّى اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ عَنِ الْجُهَالِ وَالْجَهْلَةِ لِتَقْوَمَ الْحِكْمَةُ وَتَتِمَّ الْعُقُوبَةُ، وَلِيَعْلَمَ الْعُلَمَاءُ مَا لَا يَعْلَمُهُ الْجُهَلَاءُ.

قَالَ السَّائِلُ: أَمَا هِيَ تَأْكُلُ وَتَشْرَبُ وَتُنْكِحُ وَتُنْكَحُ، وَهِيَ فِي رَفَاهِيَّةٍ مِنْ عَيْشِهَا إِلَى أَنْ يُنْزَلَ بِهَا الْبَلَاءُ فَتُذْبِحُ؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عِزُّهُ:** هُوَ ذَلِكَ، لِأَنَّهَا فِي الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ، وَذَلِكَ أَنَّهَا حِينَ كَفَرَتْ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُنْزَلْ بِهَا الْإِهَانَةُ وَلَا الْعُقُوبَةُ وَلَا الْعَذَابُ وَلَا الْقَتْلُ إِلَّا فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ لِمَعَانٍ كَثِيرَةٍ.

قَالَ السَّائِلُ: إِنِّي أَرَى بَعْضَهَا أَرْفَهُ مِنْ بَعْضٍ، وَبَعْضَهَا تُذْبِحُ أَسْرَعَ مِنْ بَعْضٍ، وَبَعْضَهَا تُقْتَلُ وَبَعْضَهَا تَمُوتُ مَوْتًا.

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عِزُّهُ:** أَمَا تَرَى الْكَلْبَ رَبَّمَا يُقْتَلُ بِالْحِجَارَةِ، وَالتَّوْرَ يُبْقِيهِ أَهْلُهُ زَمَنًا فَإِذَا كَانَ فِي زَمَنِ آخَرَ يُذْبِحُ ذَبْحًا، وَكَذَلِكَ الْجَمَلُ وَمَا أَشَبَهُ ذَلِكَ مِنْ ذَوِي الْأَرْبَعِ، فَإِنَّهَا تُذْبِحُ صِغَارًا وَكِبَارًا وَتُصِيبُهَا الْآفَاتُ، وَكَذَلِكَ سَائِرُ الدَّوَابِّ، مِنْهَا مَا يُذْبِحُ وَمِنْهَا مَا لَا يُذْبِحُ، وَمِنْهَا مَا يَنْكَسِرُ، وَمِنْهَا مَا يَمُوتُ مَوْتًا، فَأَمَّا مَا يُذْبِحُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا أَوْ وَسَطًا فَهُمْ الَّذِينَ اجْتَمَعُوا عَلَى قَتْلِ وَلِيِّ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَمْ تَكُنْ فِي قُلُوبِهِمْ رَحْمَةٌ فَتَوَاطَوْا عَلَى قَتْلِهِ، فَإِذَا أَدَالَ ^(١) اللَّهُ مِنْهُمْ فِي الْمُسُوخِيَّةِ جُعِلُوا قُرْبَانًا إِلَى اللَّهِ وَذُبِحُوا ذَبْحًا، وَهُمْ الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَتْلَ الْأَوْلِيَاءِ بِأَيْدِيهِمْ، وَأَمَّا مَا اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَقَرَّبُوا لِلَّهِ بِدِمَائِهِمْ وَلَكِنْ ذَبَحُوهُمْ ذَبْحًا هَذَرًا، فَهُمْ الَّذِينَ آذَوْا الْمُؤْمِنِينَ وَقَتَلُوهُمْ بِالسِّنَتِمْ ^(٢) ظُلْمًا وَعُدْوَانًا فَأَدَالَ اللَّهُ مِنْهُمْ.

^١ في نسخة: يتقربوا لله بهم.

^٢ لا توجد بالسنتهم في نسخة. في نسخة أخرى: آذوا المؤمنين بالسنتهم.

وَأَمَّا مَا كَانَ مِنَ الْبَهَائِمِ الَّتِي لَا تُدَبِّحُ، فَهُمْ الشَّاكُونَ الَّذِينَ لَمْ يَدْرُوا حَقَّ الْوَلِيِّ وَيُبِيحُونَ قَتْلَهُ، وَأَذُوا الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا وَبَاطِلًا، وَكُلَّمَا رَجَعَ مِنْهُمْ رَاجِعٌ إِلَى مَوْضِعٍ تَمَنَّى قَتْلَ الْوَلِيِّ فَهُوَ لَا يُمْسِكُهُمُ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ وَلَا يُدَبِّحُونَ، وَمَنْ كَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَائِمًا عَلَى شَكِّهِ وَكُفْرِهِ وَهُوَ مُتَجَنِّبٌ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَتَمَنَّى لَهُمْ أَذًى وَلَا قَتْلًا، فَذَلِكَ هُوَ الَّذِي مَاتَ مَوْتًا وَلَمْ يُقْتَلْ قَتْلًا.

قَالَ السَّائِلُ: أَخْبِرْنِي إِلَى مَتَى يَكُونُ ذَلِكَ؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عَزَّ:** يَكُونُ إِلَى رَجْعَةِ أُخْرَى بِالْوِلَادَةِ، فَإِذَا ظَهَرَ الْقَائِمُ رَدَّهُمْ إِلَى صُورَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ عَلَى قَدْرِ مَنَازِلِهِمْ حَتَّى يَقْتُلَهُمْ أَلْفَ قَتْلَةٍ عَلَى قَدْرِ ذُنُوبِهِمْ، وَحَتَّى تَجْرِيَ الْأُودِيَّةُ بِدِمَائِهِمْ كَمَا جَرَتْ بِالْمَاءِ لِكَثْرَتِهِمْ لَعْنَهُمُ اللَّهُ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي الْمُسُوخِيَّةِ أَلْفُ مَوْتَةٍ جَهَارًا وَأَلْفُ ذُبْحَةٍ، وَإِذَا بَقِيَ عَلَيْهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْعُقُوبَةِ وَالْإِنْتِقَامِ، فَيُرَدُّونَ بِمَا بَقِيَ عَلَيْهِمْ إِلَى عَذَابِ النَّارِ، وَتَبَيَّنَ ذَلِكَ فِي جَمِيعِ الْكُتُبِ، فِي الْقُرْآنِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَوْ مَنْ يُنشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾^(١).

وَقَوْلُهُ: ﴿وَنُنشِئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾  وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ^(٢) وَقَوْلُهُ: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾^(٣) وَقَوْلُهُ: ﴿كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾  أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ^(٤).

^١ سورة الزخرف - الآية ١٨

^٢ سورة الواقعة - الآية ٦٢

^٣ سورة الانفطار - الآية ٨

^٤ سورة الاسراء - الآية ٥١

قَالَ السَّائِلُ: قَدْ عَرَفْتُ الْحِجَارَةَ وَالْحَدِيدَ، فَمَا الْخَلْقُ الَّذِي يَكْبُرُ فِي صُدُورِ النَّاسِ، وَلَا يَكُونُ شَيْءٌ أَعْظَمَ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِبَالِ الرَّاسِيَّاتِ؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عِزُّهُ:** الْخَلْقُ الْعَظِيمُ فِي صُدُورِ النَّاسِ هُوَ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ، وَهُمَا مِنْ مَعَادِنِ الْجِبَالِ، وَفِي الْقُرْآنِ يَقُولُ: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٍ﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ^(١).

فَقَوْلُهُ: ﴿جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ﴾ هُمُ الْجَبَابِرَةُ وَالطَّوَاعِغُ، مَسَخَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِعُتُوِّهِمْ وَتَمَرَّدِهِمْ فِي الرُّسُوخِيَّةِ جَبَالًا رَوَاسِيٍّ، ثُمَّ يُرْكَبُونَ فِي الْمَرْكُوبِ وَالْمَكْبُوبِ، وَالْمَأْكُولِ وَالْمَشْرُوبِ، وَالْمُعَذَّبِ بِالْعَذَابِ الْأَذْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ، وَهُوَ يَوْمُ ظُهُورِ الْقَائِمِ.

وَقَوْلُهُ فِي الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ لِمُحَمَّدٍ **عَزَّ عِزُّهُ:** ﴿...ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾^(٢)، أَيِ اتَّقُوا الْمُسُوخِيَّةَ أَنْ تُرْكَبُوا فِيهَا.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾^(٣).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ﴾^(٤).

^١ سورة فاطر - الآية ٢٨

^٢ سورة الزمر - الآية ١٦

^٣ سورة النمل - الآية ٨٨

^٤ سورة السجدة - الآية ٢٦

وَقَوْلُهُ: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾^(١)، فَأَوْضَحَ الْكِتَابُ الْعَرَبِيُّ هَذَا الْبَيَانَ مَا لَمْ يُوضِّحْهُ شَيْءٌ مِنْ كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾^(٢) فَإِنْ قَالَ جَاهِلٌ: يَعْنِي أُمَمٌ أَمْثَالُنَا فِي الْخَلْقَةِ وَالْوِلَادَةِ لَا فِي الصُّورَةِ، يُقَالُ لَهُ: الْإِنْسَانُ مِثْلُ الطَّيْرِ، أَوِ الْأَسَدُ مِثْلُ الثَّوْرِ، أَوِ الطَّعَامُ مِثْلُ الْعَذْرَةِ، وَلَعَمْرِي إِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِأَشْكَالٍ.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: يَعْنِي أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ فِي الْخَلْقَةِ وَلَيْسَ مِثْلَكُمْ فِي الْجِنْسِ، قِيلَ لَهُ: أَخْلَقَهُ الْإِنْسَانُ مِثْلُ خَلْقَةِ الشَّيْطَانِ أَوْ خَلْقَةَ آدَمَ **عَزَّ عِزُّهُ** مِثْلُ خَلْقَةِ إِبْلِيسَ؟ فَإِنْ قَالَ ذَلِكَ كَفَرَ، لِأَنَّ الشَّيْءَ مِثْلُ الشَّيْءِ إِذَا وَافَقَهُ فِي بَابٍ وَاحِدٍ فِي سَائِرِ الْوُجُوهِ، فَهُوَ فِي ذَلِكَ الْبَابِ مُوَافِقٌ لَهُ وَهُوَ مِثْلُهُ فِي ذَلِكَ الْبَابِ، فَأَدَمُ مُوَافِقٌ إِبْلِيسَ مِنْ بَابِ الْخَلْقَةِ وَلَكِنْ لَيْسَ مُوَافِقًا لَهُ مِنْ جِهَةِ الْإِيمَانِ، وَإِنَّ آدَمَ فِي هَذَا الْبَابِ مِنْ جِهَةِ [الْإِيمَانِ]^(٣) مُخَالِفٌ لِإِبْلِيسَ [أَفَيَكُونُ فِي الْمُخْتَلِفِ مُتَّفَقًا، وَهَذَا مَا لَا يَكُونُ أَبَدًا]^(٤).

وَفِي الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ لِمُحَمَّدٍ **عَزَّ عِزُّهُ** يَقُولُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾^(٥).

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّمَا يَعْنِي أَنَا أَوَّلُ الْجَاهِدِينَ، فَيُقَالُ لَهُ: إِذَا كَانَ الْعَابِدُ جَاهِدًا وَالْجَاهِدُ عَابِدًا، اسْتَقَامَ أَنْ يَكُونَ الْحَقُّ بَاطِلًا وَالْبَاطِلُ حَقًّا، وَلَيْسَ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ هَكَذَا، لَوْ

^١ سورة الاعراف - الآية ٤٦

^٢ سورة الانعام - الآية ٣٨

^٣ لا توجد في نسخة.

^٤ في نسخة: فأن قال: فهو موافق من باب الخلقة ذا مخلوق وذا مخلوق، قيل له وإنما خالف بينهما وخلقهما مختلفين، أفَيَكُونُ الْمُخْتَلِفُ مُتَّفَقًا، وَهَذَا مَا لَا يَكُونُ أَبَدًا

^٥ سورة الزخرف - الآية ٨١

قَالَ: فَأَنَا أَوَّلُ الْآنِفِينَ إِسْتَقَامَ الْمَعْنَى وَاخْتَلَفَ اللَّفْظُ، أَمَا سَمِعْتَ الْعَرَبِيَّ يَقُولُ: أَمَا تَأْنِفُ مِنْ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قَالَ: ﴿فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ يَظْهَرُ بِصُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ.

وَقَالَ فِي الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١﴾ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾^(١)، وَمَتَى جُعِلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا، وَالْجِنَّةُ لَا يَرُونَ أَصْلًا وَلَا يُحْسُونَ وَلَا يُجَسُّونَ، فَكَيْفَ يَكُونُ نَسَبٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ لَا يُحْسُ وَلَا يُجَسُّ وَبَيْنَ مَنْ آيَاتُهُ وَدَلَائِلُهُ فِي سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِهِ وَفِي خَلْقِهِ أَجْمَعِينَ؟

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ هَذَا؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عَزُّهُ: يَعْنِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، جَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَسِيحِ نَسَبًا، وَهَذَا قَوْلُ الْيَهُودِ فِي الْمَسِيحِ، وَفِي الْإِنْجِيلِ يَقُولُ: «يَا عِيسَى ابْنِي وَلَدْتُكَ»^(٢).

وَتَفْسِيرُ الْجَنَّةِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مَا اسْتَجَنَّ اللَّهُ فِيهِمْ، فَمَرِيَمُ الْجَنَّةُ وَهِيَ مَوْضِعٌ مَا اسْتَجَنَّ فِيهِ، وَمِنْ قَوْلِهِمْ فِي يَحْيَى وَزَكَرِيَّا، جَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا، وَزَعَمَتِ الْيَهُودُ أَنَّهُمْ قَتَلُوا الْمَسِيحَ حَتَّى كَفَرَهُمُ اللَّهُ، فِي الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ يَقُولُ: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾^(٣)، فَكَيْفَ وَصَلُوا إِلَى قَتْلِهِ؟

^١ سورة الصافات - الآية ١٥٩

^٢ مثل هذا الكلام جاء في الانجيل (أعمال الرسل الاصحاح ١٣) وفي (رسالة بولس الأولى الى اهل كورنثوس الاصحاح ٤) وكذلك في (رسالة بولس للبرانيين الاصحاح ١) وكذلك في الاصحاح ٥)

^٣ سورة النساء - الآية ١٥٧

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿....وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾^(١)، فَكَانَ دُخُولُ اللَّاهُوتِ فِي النَّاسُوتِ، أَيْ فِي الْمَرِيَمِيَّةِ، حِينَ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، فَأُورِي عِبَادَهُ مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ [فَأَحْيَا الْمَوْتَى وَخَلَقَ مِنَ الطِّينِ طَيْرًا وَأَنْبَأَهُمْ بِالْغَيْبِ وَمَا كَانُوا يَأْكُلُونَ]^(٢)، وَمَا يَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِهِمْ، وَأَبْرَأَ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي مِنْهَا نَزَلَ.

يَقُولُ فِي الْإِنْجِيلِ: «يَكْفِيكُمْ مِنْ فِعْلِ اللَّاهُوتِ الَّذِي عَايَنْتُمُوهُ مِنْ أَفْعَالِهِ الَّتِي لَيْسَتْ إِلَّا لِلَّاهُوتِ فِعْلُهُ وَحْدَهُ، فَكَيْفَ بَيِّنَاتٍ مُتَوَاتِرَاتٍ وَدَلَائِلَ مُعْجَزَاتٍ إِنْ عَقِلْتُمْ؟».

وَيَقُولُ فِي الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٣).

وَقَالَ: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾^(٤)، أَيْ جَعَلَتِ الْيَهُودُ جَوْهَرَ الرَّبِّ كَجَوْهَرِ الْجِنَّةِ مَرِيَمَ، وَمَرِيَمُ حِجَابٌ احْتَجَبَ اللَّهُ بِهَا فِي تَأْدِيَةِ^(٥) الْوِلَادَةِ.

وَفِي الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ يَقُولُ: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾^(٦) عَمَّا قَالُوا وَمِمَّا جَهِلُوا عِنْدَ أَوَابِ^(٧) الْكَرَّةِ وَإِظْهَارِ الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ، وَحَكَمُوا بِالْأَنْثَوِيَّةِ عَلَى الذُّكُورِ، وَجَهِلُوا أَمْرَ الْحِجَابِ.

^١ سورة الصافات - الآية ١٥٨

^٢ في نسخة: وأظهر لعباده.

^٣ سورة البقرة - الآية ٢٤٨

^٤ سورة الصافات - الآية ١٥٩

^٥ في نسخة: تأديب الولاد. في نسخة: من تأدية الولادة.

^٦ سورة الزخرف - الآية ١٩

^٧ في نسخة: عذاب.

ثُمَّ أَوْضَحَ الْكِتَابُ [الْعَرَبِيُّ بِالنَّصِّ لِلْمَسِيحِ الْمُتَجَلِّيِّ بِاللَّاهُوتِيَّةِ] ^(١) فَقَالَ: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا﴾ ^(٢)، يَعْنِي أَنَّ الْيَهُودَ حِينَمَا ضَرَبُوا مَثَلًا بِالرَّحْمَنِ أَنَّهُ وُلِدَ مِنْ مَرْيَمَ بِالْأَنْثَوِيَّةِ.

وَالْإِنْجِيلُ يَدُلُّ عَلَى مَا هُوَ أَشْرَحُ مِنْ هَذَا وَأَوْضَحُ، لِأَنَّهُ يَقُولُ فِي الْإِنْجِيلِ: «نَزَلْتُ إِلَيْكُمْ مُتَجَلِّيًّا فِي حِجَابٍ، فَأَرَيْتُكُمْ نَفْسِي بِالنُّشُوءِ ^(٣) وَالْوِلَادَةِ، ثُمَّ عَمِلْتُ عَمَلَ اللَّاهُوتِ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَكُمْ مَا تُمَيِّزُونَ بِهِ بَيْنَ مَنْ يَفْعَلُ فِعْلَ الْإِلَهِيَّةِ وَبَيْنَ مَنْ يَفْعَلُ فِعْلَ الْإِنْسَانِيَّةِ، ثُمَّ أَكَّدْتُ حُجَّتِي بِارْتِفَاعِي إِلَى مَوْضِعِي، وَانْصِرَافِي إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ إِنِّي أَظْهَرْتُ بَعْدَ فِتْرَةٍ وَأُبْدِي الْعِلْمَ وَالْقُدْرَةَ» ^(٤).

قَالَ السَّائِلُ: كَشَفْتَ لِي عَنْ مَسْتُورٍ، وَشَرَحْتَ لِي مَكْنُونٌ بَاطِنٌ مَا قَدْ عَجَزَ عَنْهُ هَذَا الْخَلْقُ الْمَنَكُوسُ، فَعُدْ إِلَى مَا ابْتَدَأْتَ بِهِ مِنْ أَمْرِ الْمُسُوخِيَّةِ؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عَزُّهُ:** كَيْفَ وَصَفُ مَا يَحِلُّ أَكْلُهُ مِنَ التَّرَاكِبِ فِي الْمُسُوخِ مِمَّا يُؤْكَلُ لَحْمُهُ؟ وَالْكِتَابُ الْإِسْرَائِيلِيُّ يَقُولُ: «إِنَّ كُلَّ مَمْسُوخٍ مُحَرَّمٌ أَكْلُهُ، مِثْلُ الْبَيْضَةِ إِذَا لَمْ تَكُنْ مُخْتَلِفَةً الطَّرَفَيْنِ، وَمِثْلُ السَّمَكَةِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهَا فُلُوسٌ، وَمِثْلُ الْأَرْنَبِ، وَمِثْلُ الْخِنْزِيرِ ^(٥) وَالْقِرْدَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ»، وَمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ الْعَرَبِيُّ فِي الرَّجْعَةِ صَحِيحٌ، وَالرُّجُوعُ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنَّهُ قَدْ رَجَعَ بَعْضُ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَحْيَا قَوْمًا قَاتَلُوا مَعَهُ، وَكَذَلِكَ جَمِيعُ كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ

^١ في نسخة: بالنداء للمسيح والتجلي به بالإلهية.

^٢ سورة الزخرف - الآية ١٧. في نسخة آية ثانية وهي: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مَسْجُودًا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾.

^٣ في نسخة: بالنشأة. في نسخة: بالبشر.

^٤ ليست في الانجيل الأربعة التي تعترف بها الكنيسة. توجد زيادة في نسخة: يشير بذلك إلى ظهوره بالقبعة العربية.

^٥ توجد زيادة في نسخة: ومثل الأنثى.

مِنْ أَوْلَاهَا إِلَى آخِرِهَا فِي كُتُبِهِمْ مُبَيَّنَّةٌ، وَالرُّجُوعُ إِلَى الدُّنْيَا قَضَاءُ مُبَرَّمٌ وَحُكْمٌ مُحْتَمٌ وَمَفْصُولٌ.

قَالَ السَّائِلُ: أَخْبِرْنِي كَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُؤْمِنُ بِلَا عَمَلٍ وَلَا فَرِضٍ وَلَا يُطَالَبُ بِشَيْءٍ وَيَكُونُ مُسْتَمِرًّا بِمَنْزِلَةِ الْأَحْرَارِ، فَلَا يَحْرُمُ عَلَيْهِ شَيْءٌ؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عِزُّهُ:** إِذَا كَمَلَ إِيْمَانُ الْمُؤْمِنِ وَبَلَغَ الْمَعْرِفَةُ، وَعَرَفَ رَبَّهُ وَحُجْبَهُ وَمَقَامَاتِهِ، وَأَبْوَابَهُ وَأَيْتَامَهُ، وَنُقَبَاءَهُ وَنُجَبَاءَهُ، وَمُخْتَصِّصِيهِ وَمُخْلِصِيهِ، وَمُمْتَحَنِيهِ وَالْمُؤْمِنِينَ فَقَدْ خَرَجَ مِنْ حَدِّ الْعُبُودِيَّةِ وَصَارَ إِلَى مَنْزِلَةِ الْأَحْرَارِ، وَرُفِعَ عَنْهُ الْأَصَارُ وَالْأَغْلَالُ، وَأُبِيحَ لَهُ كُلُّ مَا كَانَ مُحْظُورًا عَلَيْهِ، لِأَنَّ قَلِيلَ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرِ الْعَمَلِ، وَإِنَّ مُوسَى **عَزَّ عِزُّهُ** كَانَ بَيِّنًا مِنْ بَيِّنَاتِ اللَّهِ الَّتِي يَنْزِلُ بِهَا الرَّبُّ وَيَرْتَحِلُ مِنْهَا، وَقَدْ كَلَّمَهُ اللَّهُ وَأَخَذَ مِنْهُ التَّوْرَةَ، وَاهْتَزَّ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ، وَأَمَرَهُ بِالطَّهَارَةِ مِنَ الْبَوْلِ، وَتَرَكَ^(١) أَكْلَ لَحْمِ الْجَرِّيِّ وَالْأَرْزَبِ^(٢) وَالْخَنْزِيرِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، وَأَمَرَهُ بِالْغُسْلِ مِنَ الْجَنَابَةِ، فَلَمَّا جَاءَ الْمَسِيحُ الْإِبْنُ وَإِنَّمَا هُوَ الرَّبُّ^(٣) فِي صُورَةِ الْإِبْنِيَّةِ فَظَهَرَ فِي الْمَرِيَمِيَّةِ غَيْرَ سُنَّةِ مُوسَى وَرَحْمَتِهِمْ، فَقَالَ: كُلُوا مَا شِئْتُمْ، وَأَطْعِمُوا كُلَّ شَيْءٍ تَطِيبُ بِهِ أَنْفُسَكُمْ، وَرَفَعَ عَنْهُمْ الْغُسْلَ مِنَ الْجَنَابَةِ وَالْوُضُوءَ.

أَفَلَا تَرَى أَيُّهَا السَّائِلُ أَنَّهُ قَدْ أَعْتَقَهُمْ مِنْ كَثِيرٍ مِمَّا فَرَضَ عَلَيْهِمْ مُوسَى، وَهَوَّنَ عَلَيْهِمْ كَثِيرًا مِمَّا قَدَّ شَدَّدَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَغْلَالِ وَالْأَصَارِ، وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ مُسْتَعْنٍ عَنْ أَعْمَالِكُمْ، فَإِنْ شِئْتُمْ فَاْعْمَلُوا، وَإِنْ شِئْتُمْ فَلَا تَعْمَلُوا إِذَا فَهِمْتُمْ حَلَاوَةَ الْحَرِّيَّةِ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ التَّشْدِيدَ عَلَيْهِمْ

^١ في نسخة: وحرّم أكل.

^٢ زيادة في نسخة: والأنثى.

^٣ في نسخة: الأب.

إِنَّمَا كَانَ حِينَ جَهْلُوهُ، فَلَمَّا اسْتَكْمَلُوا الْمَعْرِفَةَ، وَعَرَفُوهُ فِي تَجَلِّيهِ بِالْأُلُوهِيَّةِ، وَصَارُوا مِنْ أَبْنَائِهِ^(١)، فَخُفِّفَتْ عَلَيْهِمُ الْمَعْرِفَةُ الَّتِي بَلَّغُوها مِمَّا كَانَ قَدْ شَدَّدَ عَلَيْهِمْ، وَكَذَلِكَ لَمَّا عَرَفُوهُ بِالْآبِ وَالْإِبْنِ أَعْتَقَهُمْ، فَالْحُرُّ إِذَا بَلَغَ دَرَجَةَ الْمَعْرِفَةِ عِنْدَ اللَّهِ حُبًّا لَا طَمَعًا وَلَا خَوْفًا، صَارَ فِي دَرَجَةِ الْأَحْرَارِ.

ثُمَّ قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْقِسِّيَّيْنَ وَالرُّهْبَانَ لَمَّا بَلَّغُوا دَرَجَةَ الْمَعْرِفَةِ تَزَهَّدُوا وَصَارُوا مِنَ الزُّهَّادِ وَالسَّائِحِينَ، وَاجْتَنَبُوا الدُّنْيَا وَزُخْرُفَهَا شُكْرًا لِمَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَبَلَغَ بِهِمْ دَرَجَةَ الْإِيمَانِ، وَعَرَفُوا الْمَسِيحَ كُنْهَ الْمَعْرِفَةِ، حَتَّى بَلَغَ مِنْ شَأْنِ الْحَوَارِيِّينَ الَّذِينَ حَبَسُوا أَنْفُسَهُمْ فِي الصَّوَامِيعِ وَالْبَيْعِ، وَبَلَغُوا مِنَ الزُّهْدِ مَبْلَغًا لَمْ يَبْلُغْهُ أَحَدٌ مِنَ الْمِلَلِ شُكْرًا وَحُبًّا، لَا خَوْفًا وَلَا طَمَعًا.

ثُمَّ قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: [قَدْ أَجَبْتُ لَكَ أَيُّهَا السَّائِلُ، وَفَسَّرْتُ لَكَ]^(٢) سَبْعَ عَشْرَةَ مَسْأَلَةً فِي الْمُسُوخِيَّةِ، وَثَمَانِي عَشْرَةَ مَسْأَلَةً فِي النُّشُوءِ^(٣) وَالْوِلَادَةِ، وَتِسْعَ عَشْرَةَ مَسْأَلَةً فِي الْعُبُودِيَّةِ وَالْحُرِّيَّةِ مُبَيَّنَةً ثَابِتَةً، وَأَخْرَجْتُ إِلَيْكَ مِنْ تَفْسِيرِهَا وَبَاطِنِ أَسْرَارِهَا وَمَكُنُونِ عِلْمِهَا، الَّتِي خَفِيََتْ عَنْ هَذَا الْخَلْقِ الْمَنكُوسِ، الَّذِينَ هُمْ ثِيرَانٌ وَبَقَرٌ وَحَمِيرٌ وَإِبِلٌ، وَقَدْ شَبَّهَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالْأَنْعَامِ، وَحَجَزَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمَعْرِفَةِ، وَلَبَسَ عَلَيْهِمْ بِذُنُوبِهِمْ، فَهُمْ عَبِيدٌ لَا يَزَالُونَ فِي التَّحِيرِ وَالتَّيِّهِ، مَفْرُوضٌ عَلَيْهِمْ فِي الْعُبُودِيَّةِ وَالْأَغْلَالِ وَالْأَصَارِ لِلْجَوَاهِرِ الظُّلُمِيَّةِ الَّتِي هِيَ مِنْ جِنْسِهِمْ، وَصَفَى^(٤) الْأَحْرَارَ الثُّورَانِيِّينَ، وَعَرَفَهُمْ وَانْتَجَبَهُمْ، وَاصْطَفَاهُمْ بِالْمَعْرِفَةِ، وَهِيَ

^١ في نسخة: أنبيائه.

^٢ في نسخة: قد وهبت لك أيها السائل.

^٣ في نسخة: النشأة والولادة. في نسخة: النسخية والولادة.

^٤ في نسخة: ووصف.

سَبْعَةَ عَشَرَ أَصْلًا^(١)، وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ حِجَابًا، وَتِسْعَ عَشْرَةَ مَعْرِفَةً فِي كُلِّ نَوْعٍ وَجِنْسٍ مِنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، وَبَقِيَتْ لَكَ مَسْأَلَتَانِ فَاسْأَلْ^(٢).

قَالَ السَّائِلُ: أَخْبِرْنِي مَا مَثَلُ اللَّهِ، وَمَا مَثَلُ خَلْقِهِ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: مَثَلُ اللَّهِ مَثَلُ الشَّمْسِ تَطْلُعُ وَتُشْرِقُ، فَيَنْتَفِعُ بِإِشْرَاقِهَا وَطُلُوعِهَا جَمِيعُ الْخَلْقِ، وَمَثَلُ خَلْقِهِ مَثَلُ النَّبَاتِ يَنْتَفِعُ بِهِ، وَكَذَلِكَ الْخَلْقُ يَنْتَفِعُونَ بِمَا خَرَجَ لَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ، فَالشَّمْسُ لَهَا ضَوْءٌ^(٣) وَهَيْئَةٌ وَحَرَارَةٌ وَمَنْفَعَةٌ: يُخْرِجُ بِحَرَارَتِهَا النَّبَاتَ، وَبِضِيائِهَا يَهْدِي الْخَلْقَ^(٤).

قَالَ السَّائِلُ: فَمِنْ أَيْنَ مَنْفَعَتُهَا، وَلِمَنْ مَنْفَعَتُهَا؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: لِمَنْ يُلَائِمُ مَا بَيْنَ ضَوْئِهَا وَكُسُوفِهَا، لَا عَلَى مَنْ لَا يُلَائِمُهُمَا،

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا مَثَلُ ظُهُورِ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ، وَمَا مَثَلُ الْمُؤْمِنِ فِي [ظُهُورِ اللَّهِ]؟^(٥).

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: مَثَلُ ذَلِكَ مَثَلُ الرِّيحِ الْهَابَّةِ الطَّيِّبَةِ، الَّتِي تُخْرِجُ لَهُمْ بِنَسِيمِهَا وَقُوَّتِهَا النَّبَاتَ مِنَ الْأَرْضِ مَتَاعًا لِلْمُتَّقِينَ، وَبَلَاغًا لِلْمُسَافِرِينَ، كَمَا جَاءَ فِي الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ قَوْلُهُ:

^١ في نسخة: فضلا.

^٢ في نسخة: عما تشاء.

^٣ في نسخة: ضياء.

^٤ في نسخة: ويهدي بضياؤها هذا الخلق. في نسخة: ويضوئها هدى الخلق.

^٥ في نسخة: في تصديقه وتكذيبه.

﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ۖ وَالْجِبَالِ أَرْسَاهَا ۖ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾^(١)، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي ظُهُورِ اللَّهِ ۖ مَثَلُ مُوَافَقَةِ الْمَاهِيَةِ مِنَ الْإِيمَانِ بِالْحِجَابِ^(٢).

قَالَ السَّائِلُ: وَمَا الْمَاهِيَةُ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عَزُّهُ: مِمَّا هَذَا الشَّيْءُ وَمَا هُوَ، فَإِذَا اتَّفَقَا فِي الْمَاهِيَةِ اتَّفَقَا فِي الْإِيمَانِ، وَلَمْ يَتَّفِقْ جِنْسُ الْكُفَّارِ مِنْ مَاهِيَّتِهِ، فَيَتَّفِقُ جِنْسُ الرَّبِّ وَجِنْسُ الْأَنْبِيَاءِ وَجِنْسُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْمَاهِيَةِ وَالْإِيمَانِ، فَتِلْكَ مُوَافَقَةٌ، وَلَمْ يَتَّفِقْ جِنْسُ الْكَافِرِ^(٣).

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا تَصْدِيقُ الرَّبِّ مِنْ تَكْذِيبِهِ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عَزُّهُ: مَثَلُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَمَرِ، يُورِي أَنَّهُ أَخَذَ^(٤) ضِيَاءَهُ مِنْ ضِيَاءِ الشَّمْسِ فَهُوَ يُؤَدِّي إِلَى الْخَلْقِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَثَلُ الشَّمْسِ، وَكَذَلِكَ الْحُجُبُ وَالْأَنْبِيَاءُ أَخَذُوا كَلَامَهُمْ مِنَ اللَّهِ، فَهُمْ يُؤَدُّونَهُ إِلَى الْخَلْقِ.

وَأَمَّا مَثَلُ التَّكْذِيبِ فَمَثَلُ الدُّودَةِ الَّتِي تَحْمِلُ ضِيَاءَهَا فِي اللَّيْلِ: يَحْسِبُهَا النَّاسُ نَارًا أَوْ شُعْلَةً مِنْ نَارٍ أَوْ قَبَسًا مِنْ نَارٍ، وَلَيْسَ لَهُ مَعْنَى إِلَّا الدُّودَةُ مِنْ غَيْرِ أَصْلٍ، فَكَذَلِكَ مَثَلُ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.

^١ سورة النازعات - الآية ٣٣

^٢ في نسخة: بالحجارة.

^٣ في نسخة: كمثل من يفعل المائدة من الإيمان بالحجاب.

^٤ في نسخة: يُرِي أَنَّهُ. وفي نسخة لا توجد.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا مَثَلُ الْحُرِّ وَالْعَبْدِ؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عِزُّهُ**: مَثَلُ الْحُرِّ كَمَثَلِ الدِّينَارِ، وَمَثَلُ الْعَبْدِ مَثَلُ الْفَلَسِ، لِأَنَّكَ قَدْ تَشْتَرِي بِالدِّينَارِ [الوَاحِدِ الْفُلُوسَ الْكَثِيرَةَ، وَلَا تَشْتَرِي بِالْفَلَسِ الْوَاحِدَ إِلَّا فَلْسًا وَاحِدًا وَإِنَّمَا يُشْتَرَى بِالْفَلَسِ] ^(١) الْحِطَامُ الدُّونُ مِثْلُ الْبَقْلِ وَالْبَصْلِ وَالْخَلِّ ^(٢)، وَمَثَلُ الْحُرِّ مَثَلُ الذَّهَبِ: يَجُودُ عِنْدَ التَّصْفِيَةِ وَلَا يَضُرُّهُ الْكَسْرُ ^(٣)، وَمَثَلُ الْعَبْدِ مَثَلُ الْفَلَسِ: [نُقْصَانُهُ] ^(٤) يَتَلَاشَى بِالتَّصْفِيَةِ وَ[عُقُوبَتُهُ عُقُوبَةٌ] ^(٥) التُّرَابِ، لِأَنَّ أَصْلَهُ رَدِيءٌ وَجَوْهَرُهُ خَبِيثٌ، وَالذَّهَبُ مِثْلُ الْمُؤْمِنِ [لَا يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ وَلَا يُغَيِّرُهُ الْكَدْرُ، وَالْمُؤْمِنُ يَزِيدُهُ الْحَقُّ وَلَا يَنْقُصُهُ أَيْنَمَا كَانَ، وَفِي أَيِّ دِينٍ كَانَ إِذَا عَرَفَ الْحَقَّ فَلَا يُبْلِيهِ شَيْءٌ، وَضُرِبَ بِهَذَا مَثَلًا لِلْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ، لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَضُرُّهُ الْمَأْكَلُ وَالْمَشْرَبُ، وَالْكَافِرُ لَا يَنْفَعُهُ شَيْءٌ وَيُبْلِيهِ كُلُّ شَيْءٍ] ^(٦)، وَالْعَبْدُ يُشْتَرَى وَلَا يُشْتَرَى، وَالْحُرُّ يُشْتَرَى وَلَا يُشْتَرَى، وَشِرَاءُ الْحُرِّ إِخْرَاجُهُ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ إِلَى الْحُرِّيَّةِ، وَخُرُوجُهُ مِنَ الشَّكِّ إِلَى الْيَقِينِ، وَمِنَ الْجَهْلِ إِلَى الْمَعْرِفَةِ، وَشِرَاءُ الْعَبْدِ الْخُرُوجُ مِنَ الْيَقِينِ إِلَى الشَّكِّ فَيُرَدُّ إِلَى الْكُفْرِ مِنْ بَعْدِ الْإِيمَانِ، فَذَلِكَ مَثَلُ الْحُرِّ وَالْعَبْدِ.

^١ في نسخة: الطَّاسُ الْكَبِيرُ، وَلَا تَشْتَرِي بِالْفَلَسِ الْوَاحِدَ إِلَّا الْأَشْيَاءَ.

^٢ في نسخة: والخزف. وتوجد زيادة: والخزف وما اشبه ذلك الدون من الشيء.

^٣ في نسخة: الكسر والكور.

^٤ في نسخة: يناقص.

^٥ في نسخة: عقوبته بالتراب. في نسخة: عقوبته بالنزول. في نسخة: عقوبته وعقوبته.

^٦ في نسخ: لا يضره شيء من الباطل أي لا يغيره، والمؤمن الحق بين يديه لا يضره أين ما كان وفي أي ذنب بان إذا عرف الحق لا يأتي شيء منه فضر بهذا مثلا الباطل لا يضره والحق يزيده أين كان وفي أي دين كان والمؤمن لا يضره المأكول والمشرب والكافر لا ينفعه شيء. وفي نسخة: لا يتغير.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا الْعَبْدُ فِي كُلِّ جَنَسٍ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: قَدْ يَكُونُ مُؤْمِنًا وَقَدْ يَكُونُ كَافِرًا، وَكَذَلِكَ آدَمُ كَانَ حُرًّا ثُمَّ صَارَ عَبْدًا، وَكَذَلِكَ الْعَبْدُ يُولَدُ فِي الْأَرْضِ الَّتِي يَقَعُ عَلَيْهَا السَّبْيُ، وَيَجُوزُ أَنْ لَا يُولَدَ فِيهَا، أَمَا تَرَى الْعَبْدَ يُولَدُ عَبْدًا وَيَصِيرُ إِلَى دَرَجَةٍ مُرْتَفَعَةٍ أَكْبَرَ مِنْ دَرَجَةِ الْحُرِّ، وَإِلَى عِزٍّ أَكْثَرَ مِنْ عِزِّ الْحُرِّ [وَالِى أَبْهَةِ أَعْظَمَ مِنْ أَبْهَةِ الْحُرِّ] ^(١)، وَرُبَّمَا أُعْتِقَ فَبَقِيَ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَرُبَّمَا لَا يُعْتَقُ، وَرُبَّمَا مَاتَ فِي الْعِزِّ وَالثَّرْوَةِ، وَرُبَّمَا كَانَ الْعَبْدُ شَقِيًّا فَيُعْتَقُ وَهُوَ شَقِيٌّ، فَيَصِيرُ مُسْكِينًا يَضْطَرُّ إِلَى السُّؤَالِ فَيَمُوتُ فِي شَقَائِهِ، وَيَكُونُ الْعَبْدُ ذَلِيلًا شَقِيًّا لَيْسَ لَهُ عَمَلٌ، فَيَبْقَى فِي شَكِّهِ إِلَى يَوْمِ يَمُوتُ، فَإِنْ أُعْتِقَ قَبْلَ مَوْتِهِ ذَهَبَ عَنْهُ الشَّكُّ، فَمَنْ شَكَّ فِي بَدَنِ مِنَ الْأَبْدَانِ وَلَهُ عَمَلٌ أَوْ لَيْسَ لَهُ عَمَلٌ، وَلَدَ فِي أَرْضِ السَّبْيِ حَتَّى يُتَّخَذَ عَبْدًا عَلَى قَدْرِ ذَلِكَ [يُصِيبُهُ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فِي دُنْيَاهُ] ^(٢).

قَالَ السَّائِلُ: هَلْ بَقِيَ مَثَلٌ فِيهِ لَمْ أَسْأَلْكَ عَنْهُ ^(٣)؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: نَعَمْ قَوْلُ الْقَائِلِ حِينَمَا قَالَ لِلْآخِرِ: أَخْبِرْنِي عَنِ الْخُلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ وَأَصْحَابِ الْجُيُوشِ، كَيْفَ يُعْظَمُونَ، ثُمَّ عَنْ قَلِيلٍ يُرْجَمُونَ؟ فَمَرَّةٌ يُعْظَمُونَ وَمَرَّةٌ يُرْجَمُونَ فَمَنْ سَارَ مِنْهُمْ بِسِيرَةٍ [عَادِلَةٍ تُطِيعُهُ الْبِلَادُ فَيَكُونُ مَغْبُوطًا فِي حَيَاتِهِ، مَبْغُوضًا لَهُ مَمَاتُهُ] ^(٤) وَمَنْ سَارَ بِسِيرَةٍ جَائِرَةٍ يَكُونُ مَرْحُومًا فِي حَيَاتِهِ وَمَرْجُومًا فِي مَمَاتِهِ.

^١ لا توجد في نسخة.

^٢ غير موجودة في نسخة.

^٣ في نسخة: فما مثلك فيه أسألك عنه.

^٤ في نسخة: حسنة في البلاد ويزداد فيها عدله يكون مغلوبًا في حياته ومماته

قَالَ السَّائِلُ: فَلَايَ شَيْءٍ ارْتَفَعُوا إِلَى مَا ارْتَفَعُوا إِلَيْهِ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: إِنَّ اللَّهَ اخْتَجَبَ بِحُجُبٍ كَثِيرَةٍ، فَمَنْ آوَى إِلَيْهِ حِجَابًا أَوْ أَكْرَمَ لَهُ حِجَابًا أَوْ نَصَرَ لَهُ حِجَابًا، [لَمْ يُخْرِجْهُ مِنْ هَذِهِ الدَّارِ إِلَّا بِحِزَاءٍ، لِأَنَّهُ وَقَاهُ الْقَتْلَ وَأَجَارَهُ مِنَ الظُّلْمِ، فَكُوفِيَ بِالْحِزَاءِ وَهُوَ الْمُلْكُ] ^(١)، وَكَذَلِكَ الْمُلُوكُ الصَّغَارُ، آوَى إِلَيْهِمْ بَعْضُ عَبِيدِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَجَارُوهُمْ مِنَ الْقَتْلِ، وَأَكْرَمُوهُمْ بِإِكْرَامٍ حَسَنٍ، فَجُوزُوا بِمَا عَمِلُوا فَاتُّوا مُلُوكًا صَغَارًا، [لِأَنَّهُ إِذْ آوَى الْمُؤْمِنَ وَأَجَارَهُ مِنَ الْقَتْلِ وَالظُّلْمِ وَالْجَوْرِ فَجُعِلَ مَلِكًا صَغِيرًا] ^(٢).

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا مَثَلُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: مَثَلُهُ مَثَلُ رَجُلٍ أَقْرَضَ رَجُلًا مَالًا، فَإِنْ كَانَ كَثِيرًا أَخَذَ كَثِيرًا، وَإِنْ كَانَ قَلِيلًا أَخَذَ قَلِيلًا، [وَإِنْ لَمْ يُقْرِضْ شَيْئًا لَمْ يَأْخُذْ شَيْئًا] ^(٣).

قَالَ السَّائِلُ: أَيُّهَا الْعَالِمُ فَمَا مَثَلُ الْحَرِّيَّةِ كُلِّهَا؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: إِذَا أَطَاعَ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ.

قَالَ السَّائِلُ: لِمَنْ؟ قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: لِرَبِّهِمْ.

^١ في نسخ: لم يخرج الى الدور الاخر الا يجزئ بما فعل لان ذلك الحجاب قد كان وافاه القتل وأجاره من القتل فكوفي بالحزاء بما عمل من الاحسان حتى يأتي ملكا منعما. وكذلك الملوك الصغار.

^٢ لا توجد في نسخة.

^٣ غير موجودة في نسخة.

قَالَ السَّائِلُ: فِي أَيِّ صُورَةٍ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: فِيمَا ظَهَرَ لَهُمْ بِهَا إِذَا أَظْهَرَ الْعِلْمَ وَالْقُدْرَةَ.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا يَكُونُونَ؟ قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: يَكُونُونَ أَحْرَارًا.

قَالَ السَّائِلُ: فِيمَ يَصِيرُونَ عَبِيدًا؟ قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: [لِإِنْكَارِهِمُ الظُّهُورَ]^(١).

قَالَ السَّائِلُ: فِيمَ يَعِيشُونَ؟ قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: بِطَاعَتِهِمْ لَهُ مِنَ الْعَقْلِ^(٢).

قَالَ السَّائِلُ: وَلِمَ يَمُوتُونَ^(٣)؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: الْمَوْتُ مَوْتَانِ: مَوْتُ بِالْجَهْلِ عَنِ الْعِلْمِ، وَمَوْتُ يَمْحُو أَجَلَ الرَّجُلِ حَتَّى يَنْقُصَ مِنْ عُمُرِهِ [لَشَكِّهِ فِي الْحِجَابِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَأَنَّهُ عَبْدٌ]^(٤).

قَالَ السَّائِلُ: فِيمَ يَزْدَادُ فِي عُمُرِهِ؟ قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: لِإِقْرَارِهِ فِي حِجَابِ الْوِلَادَةِ.

قَالَ السَّائِلُ: فِيمَ يَزْدَادُ فِي رِزْقِهِ؟ قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: بِتَنْفُلِهِ^(٥) النَّوَافِلِ.

قَالَ السَّائِلُ: فِيمَ يَنْقُصُ مِنْ رِزْقِهِ^(٦)؟ قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: بِتَرْكِهِ أَشْخَاصَ الْفَرَايِضِ.

^١ في نسخة: لنقلتهم في حجاب الولادة. في نسخة: لنقلتها في حجاب المولود. في نسخة: لِنَقْلِهِمْ فِي حِجَابِ الْوِلَادَةِ.

^٢ في نسخة: العمل.

^٣ في نسخة: فيما يموتون. في نسخة: ولماذا يموتون. في نسخة: ويم يموتون.

^٤ في نسخة: لشكه في حجاب الابنية إشارة للسيد المسيح انه عبد. وفي نسخة: والانبيا وظهره في الصورة انه عبد. في نسخ: لشكه في حجاب الأنبياء وانه عبد.

^٥ في نسخة: بفعله.

^٦ في نسخة: فِيمَ يَنْقُصُ مِنْ عُمُرِهِ. في نسخة: فيما.

قَالَ السَّائِلُ: فِيمَ يَكُونُ مَوْتُهُ؟ قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: بِفَرَاغِهِ ^(١) مِنْ حَقِّهِ وَبَاطِلِهِ.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا مَثَلُ أَبْدَانِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الرَّبِّ وَنُورِهِ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: مَثَلُ التُّجُومِ.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا مَثَلُ أَبْدَانِهِمُ الْآدَمِيَّةِ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: مَثَلُ الْغُيُومِ الَّتِي يَكُونُ مِنْهَا الْقَطَرُ ^(٢).

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا مَثَلُ أَعْمَالِهِمْ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: مَثَلُ الْمَطَرِ الَّذِي يَنْبُتُ بِهِ كُلُّ شَيْءٍ.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا مَثَلُ أَرْوَاحِ ^(٣) الْكَافِرِينَ؟ قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: مَثَلُ الظُّلْمَةِ ^(٤).

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا مَثَلُ أَعْمَالِ الْكَافِرِ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: مَثَلُ الْبَرْدِ الَّذِي يُحْطَّمُ كُلُّ شَيْءٍ يُصِيبُهُ.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا مَثَلُ عِلْمِهِ ^(٥)؟ قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: مَثَلُ النَّارِ الَّتِي تُحْرَقُ كُلُّ شَيْءٍ.

^١ في نسخة: بفرغه. في نسخة: بتفرغه. في نسخة: بفرقه وتفرقه.

^٢ في نسخة: المطر.

^٣ في نسخة: ابدان. لكن غير مرجحة لورودها فيما سيأتي.

^٤ لا توجد في نسخة.

^٥ في نسخة: علم الكافر.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا مَثَلُ أَبْدَانِ الْكَافِرَةِ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: مَثَلُ الْأَبْدَانِ الْمَرْكُوبَةِ وَالْمَذْبُوحَةِ.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا مَثَلُ الْمَرْزُوقِ وَالْمَحْرُومِ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: الْمَرْزُوقُ مَثَلُ الْمَلَائِكَةِ سَبَّحُوا وَهَلَّلُوا فَخَلِقَ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ رِزْقٌ وَقَامُوا بِذَلِكَ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مَنْ فَعَلَ أَخَذَ رِزْقَهُ عَلَى قَدْرِ فِعْلِهِ.

قَالَ السَّائِلُ: أَخْبِرْنِي عَنِ الْمَلَائِكَةِ، مَا مَثَلُهُمْ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: مَثَلُ رَجُلٍ عَلَيْهِ دَيْنٌ وَفِي دَيْنِهِ، وَطَلَبَ ^(١) التَّوْفِيرَ عَلَى نَفْسِهِ، فَصَارُوا مَلَائِكَةً لَا يَأْكُلُونَ وَلَا يَشْرَبُونَ إِلَّا ذَكَرَ اللَّهُ.

قَالَ السَّائِلُ: [أَخْبِرْنِي مَا مَثَلُ الْمَلَائِكَةِ يُكْرُونَ بِأَجْنَاسٍ مُخْتَلِفَةٍ أَوْ هُمْ مُقِيمُونَ عَلَى

جِنْسٍ وَاحِدٍ] ^(٢)؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: إِنَّهُمْ أُمِرُوا وَنُهِوا، فَاطَاعُوا وَسَلَّمُوا، فَأَمَّا مَنْ عَصَى وَحَسَدَ فَلَيْسَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ [الْمُصْطَفِينَ، لِأَنَّ الْمُصْطَفِينَ لَيْسَ فِيهِمْ شَيْءٌ مِنَ الْمَعَاصِي، وَإِنَّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَنْ صَفَا مِنَ الْمَعَاصِي وَوَفَّقُوا مَا عَلَيْهِمْ] ^(٣) فَرُدُّوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ وَأُكْرِمُوا بِمَوَاضِعِهِمُ الَّتِي مِنْهَا أُخْرِجُوا وَإِلَيْهَا أُعِيدُوا، وَكَانُوا مُتَحَنِّينَ فَصَارُوا أَحْرَارًا مُكْرَمِينَ وَمُقَرَّبِينَ ^(٤)، وَفِي

^١ في نسخة: وطلب الزيادة والتوفير.

^٢ في نسخ: ما مثل الملائكة الذين لم يكرهوا ولم يردوا الى جنس واحد. في نسخة: أخبرني ما مثل ان الملائكة خلق، ولم يكرهوا ولم يردوا على جنس واحد.

^٣ اغلب النسخ: الطائعين، إنما الملائكة من تصفى من المعاصي وفرغوا ما كان عليهم.

^٤ لا توجد في نسخة.

خِدْمَةِ الرُّوحَانِيِّينَ مُطِيعِينَ، وَلِبُيُوتِ الْحَمِيدِ مُطَهَّرِينَ الَّتِي يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا بِكُلِّ
لِسَانٍ وَبِكُلِّ شَرِيعَةٍ.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا مَثَلُ التَّكْرَارِ وَالتَّرْدَادِ وَعِمَارَةِ السَّمَاءِ وَعِمَارَةِ الْأَرْضِ؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عَزُّهُ:** عِمَارَةُ الْأَرْضِ بِالْمِخْنَةِ^(١)، وَالرُّجُوعُ إِلَى السَّمَاءِ بِالْمِنَّةِ^(٢)، وَكَذَلِكَ
أَخْرَجَ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ بِالْمِخْنَةِ، وَرُجُوعُهُ^(٣) إِلَيْهَا بِالْمِنَّةِ، وَلِكُلِّ سَمَاءٍ فِرْقَةٌ^(٤) مِنَ الْمَلَائِكَةِ
وَكَذَلِكَ الْأَرْضُ، لِكُلِّ أَرْضٍ فِرْقَةٌ^(٥) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَحَنِّينَ.

قَالَ السَّائِلُ: أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ كَمْ هِيَ دَرَجَاتُهُ، وَعَنِ الْكُفْرِ كَمْ دَرَكَاتُهُ؟ وَأَيْنَ
كَانَ الْمُؤْمِنُونَ وَإِلَى مَا يَرْجِعُونَ؟ وَمَا الْمَثَلُ فِي ذَلِكَ؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عَزُّهُ:** مَثَلُ السَّبْعَةِ الْأَيَّامِ تَدُورُ عَلَى الْخَلْقِ، لَيْلُهَا مِثْلُ الْكَافِرِ، وَنَهَارُهَا
مِثْلُ الْمُؤْمِنِ، وَمِثْلُ إِيْمَانِهَا كَالشَّمْسِ، وَمِثْلُ كُفْرِهَا كَاللَّيْلِ، وَلِلْإِيمَانِ سَبْعُ دَرَجَاتٍ:
مُؤْمِنٌ، وَمُتَحَنِّنٌ، وَمُخْلِصٌ، وَمُخْتَصِّصٌ، وَنَجِيبٌ، وَنَقِيبٌ، وَيَتِيمٌ، وَبَابٌ، [يَخْرُجُ مِنْهُ الْعِلْمُ
وَحِجَابٌ ظَاهِرٌ مِنْهُ الْعِلْمُ^(٦)]، فَهَذِهِ سَبْعُ دَرَجَاتٍ فِي الْإِيمَانِ حَتَّى لَا يَكُونَ مَعَهُ شَيْءٌ مِنَ
الْكُفْرِ، فَهَذِهِ سَبْعُ دَرَجَاتٍ [يَبْلُغُهَا الْمُؤْمِنُ وَيَرْتَقِي إِلَيْهَا حَتَّى يَعُودَ إِلَى الْجَنَّةِ، وَكَذَلِكَ

^١ في نسخة: مخنة.

^٢ في نسخة: منة.

^٣ في نسخة: والرجوع.

^٤ في نسخة: فريق.

^٥ في نسخة: فريق.

^٦ زيادة في نسخة: وحجاب يظهر منه المعرفة.

^٧ لا توجد في نسخة.

عَلَى هَذِهِ النَّسَبَةِ وَالتَّسْمِيَةِ^(١) لِلْكَافِرِ حَتَّى لَا يَكُونَ مَعَهُ شَيْءٌ مِنَ الْإِيمَانِ، حَتَّى يَسْتَحِقَّ الْعَذَابَ وَدُخُولَ النَّارِ، وَلَا يَكُونَ مَعَ الْمُؤْمِنِ شَيْءٌ مِنَ الْكُفْرِ.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا مَثَلُ ذَلِكَ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عَزُّهُ: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ فِي التَّكْرِيرِ فِي الْأَبْدَانِ الْبَشَرِيَّةِ مِثْلُ الثَّوْبِ الْأَبْيَضِ الْمُتَّسِخِ، [بَيَاضُهُ جِنْسُهُ]^(٢)، يَتَّسِخُ فَيُغْسَلُ حَتَّى يَعُودَ إِلَى نِهَآيَةِ الْبَيَاضِ فِي [جِنْسِهِ الْأَوَّلِ]^(٣) وَكَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ اتَّسَخَ بِالشَّكِّ وَالرَّيْبِ [فِي الدَّعْوَةِ]^(٤)، فَلَمَّا كُرِّرَ فِي الْإِنْسَانِيَّةِ إِزْدَادَ إِيْمَانًا وَرَجَعَ إِلَى كَوْنِهِ النُّورَانِيِّ الَّذِي أُخْرِجَ مِنْهُ، وَمِثْلُ الْكَافِرِ مِثْلُ الثَّوْبِ الْأَسْوَدِ اتَّسَخَ بِالشَّكِّ وَالرَّيْبِ [مِنَ الدَّعْوَةِ وَالْإِيْمَانِ]^(٥)، فَلَا يَزَالُ يَتَكَرَّرُ فِي الْإِنْسَانِيَّةِ [حَتَّى يَرْجِعَ أَسْوَدًا، وَكَذَلِكَ يَكُونُ]^(٦) حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْكُفْرِ الْمَحْضِ فَيُنْقَلِ إِلَى الْمُسُوخِيَّةِ، فَيُعَذَّبُ فِيهَا وَلَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ مِنَ الْإِيْمَانِ، وَكَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ يُنْقَلُ إِلَى مَنْزِلَةِ الْمَلَائِكَةِ فِي النَّعِيمِ وَلَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ مِنَ الشَّكِّ، [فَيَتَنَعَّمُ فِي جَوَارِ اللَّهِ، وَيُنْقَلُ الْكَافِرُ إِلَى عَذَابِ الْجَحِيمِ]^(٧)،

^١ في نسخة لا توجد والتسمية.

^٢ لا توجد في نسخة.

^٣ في نسخة: جنسه.

^٤ لا توجد في نسخة.

^٥ لا توجد في نسخة.

^٦ لا توجد في نسخة.

^٧ لا توجد في نسخة.

قَالَ السَّائِلُ: أَيْنَ أَقْسَامُ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ السَّمَاءِ؟ وَأَيْنَ أَقْسَامُ الْكَافِرِينَ مِنَ الْأَرْضِ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: لِكُلِّ مُؤْمِنٍ سَبْعَةُ أَبْدَانٍ نُورِيَّةٍ، فِي كُلِّ سَمَاءٍ بَدَنٌ، [وَالْكَافِرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ سَبْعَةُ أَبْدَانٍ ظُلْمِيَّةٍ]^(١).

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا مَثَلُ ذَلِكَ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: مَثَلُ النُّجُومِ السَّبْعَةِ السَّيَّارَةِ الدَّائِرَةِ مِثْلُ أَبْدَانِ الْمُؤْمِنِينَ فِي السَّمَاوَاتِ، وَمَثَلُ السَّبْعَةِ الْأَيَّامِ الدَّائِرَاتِ دَلَائِلُ عَلَى أَبْدَانِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا، نَهَارُهَا لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَيْلُهَا لِلْكَافِرِينَ، وَلِلْكَافِرِ سَبْعَةُ أَبْدَانٍ [ظُلْمِيَّةٍ دُنْيَاوِيَّةٍ فِي كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْمُسُوخِيَّةِ]^(٢).

قَالَ السَّائِلُ: فَكَمْ لِلرَّبِّ فِي السَّمَاوَاتِ حِجَابٌ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: سَبْعَةُ حُجُبٍ الْمَعْرُوفَةِ، فِي وَسَطِ كُلِّ سَمَاءٍ حِجَابٌ.

قَالَ السَّائِلُ: فَكَمْ لِلرَّبِّ فِي الْأَرْضِ حِجَابٌ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: سَبْعَةُ حُجُبٍ، فِي وَسَطِ كُلِّ عَالَمٍ حِجَابٌ.

^١ في نسخة: وله في الأرض سبعة أبدان ضيائية مواليد، وفي السماء سبعة نهاريات. في نسخة: وله في الأرض سبعة أبدان ظلمية في المواليد.

^٢ في نسخة: ارضية ظلمية في كل نوع جنس من المسوخية والرسوخية.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا السَّاعَاتُ وَمَا الْأَوْقَاتُ؟ أَهِيَ فِي السَّمَاءِ كَمَا هِيَ فِي الْأَرْضِ، [أَمْ^(١)] لَيْسَ حُجُبُ السَّمَوَاتِ مِثْلَ حُجُبِ الْأَرْضِ [وَمَا^(٢)]؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: [السَّاعَاتُ فِي السَّمَاءِ لَا كَمَا^(٣)] هِيَ فِي الْأَرْضِ، وَلَيْسَ حُجُبُ السَّمَوَاتِ مِثْلَ حُجُبِ الْأَرْضِ، وَحُجُبُ [اللَّهِ فِي^(٤)] الْأَرْضِ عَلَى الْوِلَادَةِ وَالْأَوْقَاتِ، وَحُجُبُ السَّمَوَاتِ عَلَى الْإِنْشَاءِ وَالظُّهُورَاتِ.

قَالَ السَّائِلُ: [أَخْبِرْنِي اللَّهُ حُجُبُ فِي السَّمَاءِ وَحُجُبُ فِي الْأَرْضِ، وَكَمْ هِيَ؟^(٥)].

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: حُجُبُهُ فِي السَّمَاءِ عَدَدُ أَيَّامِ السَّنَةِ: ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ حِجَابًا، إِلَّا الْحُجُبَ السَّتَّةَ وَالْحِجَابَ [الَّذِي أَنْفَرَدَ بِهِ الْأَعْلَى^(٦)] الَّذِي ظَهَرَ بِهِ بِالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ، وَأَشْهَرَ بِهِ أَمْرَهُ، وَهِيَ عَلَى الْأَيَّامِ السَّتَّةِ الْخَوَالِي الَّتِي خَلَقَ فِيهَا كُلَّ شَيْءٍ، وَهِيَ سِتَّةُ حُجُبٍ سِوَى الثَّلَاثُمِائَةِ وَسِتِّينَ^(٧) حِجَابًا، مِنْهَا نُورِيٌّ وَمِنْهَا أَرْضِيٌّ، فَمَا كَانَ مِنْهَا نُورِيٌّ فَهِيَ [فِي السَّمَاءِ وَمَا كَانَ فِي الْأَرْضِ مِنْ حِجَابِ الْإِبْنِ وَالرُّوحِ، وَحُجُبِ الْأَرْضِ فَهِيَ فِي السَّمَاءِ مَعْلُومَةٌ^(٨)] وَفِي الْأَرْضِ مَوْجُودَةٌ، وَكَذَلِكَ حُجُبُ السَّمَاءِ هِيَ فِي الْأَرْضِ [مَعْلُومَةٌ وَفِي السَّمَاءِ مَوْجُودَةٌ^(٩)].

^١ في نسخة: او ليس حجب السماوات. في نسخة: وهل حجب السماوات.

^٢ غير موجودة في نسخة.

^٣ في نسخة: الساعة في السماء كما هي في الأرض.

^٤ لا توجد في نسخة.

^٥ في نسخة: كم لله حجب في السماء، وحجاب في الأرض، وكم هي.

^٦ في نسخة: والحجاب الأعلى.

^٧ في نسخة: ثلاثمائة وستة وستين.

^٨ في نسخة: فهو في السماء من حجاب الابن والروح ومن كان في الأرض مثل ذلك فهي في السماء معلومة.

^٩ في نسخة: موجودة وفي السماء معلومة.

قَالَ السَّائِلُ: أَخْبِرْنِي عَنْ سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ الْأَرْبَعِ وَالْعِشْرِينَ سَاعَةً فَمَنْ هِيَ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: هِيَ الْأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ بَيْتًا، يَكُرُّونَ ^(١) فِي كُلِّ أَوَانٍ وَزَمَانٍ، يُودُّونَ الْحُجَّةَ، وَيَقُومُونَ بِالتَّذْكَرَةِ، لِكُلِّ سَاعَةٍ بَيْتٍ، وَيَقِيمُونَ ^(٢) حُجَجَ الْأُئِمَّةِ، وَيَنْقُلُونَ النَّاسَ مِنَ الْكُفْرِ إِلَى الْإِيمَانِ.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا سَاعَاتُ النَّهَارِ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: الْمَشْهُورُونَ بِالِدَّعْوَةِ، الْقَائِمُونَ بِالْحُجَّةِ.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا مَثَلُ ذَلِكَ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: إِنَّ أَبَ الْمَسِيحِ، الْعَيْنَ الْأَعْلَى، جَمَعَهُمْ حَوْلَهُ فِي صُورٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَهُمْ الْإِثْنَا عَشَرَ تَلَمِيذًا، فَأَتَمُّوا بِهِ كُلَّهُمْ وَهُمْ فِي بُيُوتٍ لَحْمِيَّةٍ دَمَوِيَّةٍ مُتَظَاهِرِينَ ^(٣)، وَاللَّيْلُ إِثْنَا عَشَرَ حِجَابًا لَحْمِيَّةٍ دَمَوِيَّةٍ، فَسَاعَاتُ النَّهَارِ دَالَّةٌ عَلَى الْإِثْنَيْنِ عَشَرَ نُورِيَّةً، وَسَاعَاتُ اللَّيْلِ دَالَّةٌ عَلَى الْإِثْنَيْنِ عَشَرَ الْمُتَظَاهِرَةِ بِاللَّحْمِيَّةِ الدَّمَوِيَّةِ، وَهِيَ دَائِرَةٌ فِي الْعَالَمِ فِي كُلِّ حِينٍ وَزَمَانٍ وَأَوَانٍ فِي الْأَرْضِ وَفِي السَّمَاءِ، ﴿لَيْسَتَيْنِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا، إِلَى قَوْلِهِ:، كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ ^(٤).

^١ في نسخة: يكررون.

^٢ في نسخة: يثبتون. في نسخة: يؤدون حجة الائمة.

^٣ لا توجد في نسخة (متظاهرين).

^٤ سورة المدثر

قَالَ السَّائِلُ: أَذْهَبَتْ هَمِّي أَيُّهَا الْعَالِمُ، وَأَجَلَيْتَ حُزْنِي، وَقَوَّيْتُ ^(١) أَزْرِي وَوَجَبَ عَلَيَّ شُكْرُكَ ^(٢).

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: إِنَّمَا عَلَّمْنَا لِنُعَلِّمَ، وَأَوْتَيْنَا الْفَهْمَ لِنُفَهِّمَ، وَظَهَرَ الرَّبُّ فِينَا لِنُعَظَّمَ وَلَا تَوْفِيقَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ.

قَالَ السَّائِلُ: أَخْبِرْنِي عَنْ أَقْسَامِ الْأَرْضِ، وَأَقْسَامِ السَّمَاءِ، وَأَقْسَامِ الْجَوْهَرِ، وَأَقْسَامِ الْإِنْفِرَادِ، وَأَقْسَامِ الْاجْتِمَاعِ، وَأَقْسَامِ الْأَسْمَاءِ الَّتِي تُجْمَعُ وَالْأَسْمَاءِ الَّتِي تُفْرَدُ، وَأَقْسَامِ النُّجُومِ وَأَقْسَامِ الْغُيُومِ، وَأَقْسَامِ الْعَرْشِ، وَأَقْسَامِ الْكُرْسِيِّ، وَأَقْسَامِ الْبَحَارِ، وَأَقْسَامِ الْأَعْرَاضِ، وَأَقْسَامِ النَّتَائِجِ، وَأَقْسَامِ مَا يَكْذِبُ أَقْسَامَ مَا لَا يَكْذِبُ، وَأَقْسَامَ مَا يَصْدُقُ وَأَقْسَامَ مَا لَا يَصْدُقُ وَأَقْسَامَ مَا يُعْرَفُ وَأَقْسَامَ مَا لَا يُعْرَفُ، وَأَقْسَامِ الْأَسْمَاءِ الْجَامِعَةِ وَالْأَسْمَاءِ الْمُتَفَرِّقَةِ، وَأَسْمَاءِ الْكُلِّ، وَاجْتِمَاعِ الْكُلِّ، وَتَفْرِيقِ الْكُلِّ، وَمِنْ أَيْنَ جَاءَتْ وَإِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ، وَأَقْسَامِ الْمَوْتِ وَأَقْسَامِ الْحَيَاةِ، وَأَقْسَامِ الْبِلَادِ وَأَسْمَائِهَا، وَلِمَ وُضِعَتْ الْأَسْمَاءُ وَلِمَ نُفِيتْ، وَمَا الضَّدُّ فِي الْأَسْمَاءِ، وَمَا الضَّدُّ فِي الْجَوْهَرِ، وَمَا الضَّدُّ فِي الْعَرَضِ، وَمَا الْمُشَاكَلَةُ، وَمَا الْمُجَانَسَةُ، وَمَا الْمُبَايَنَةُ، وَمَا ضِدُّ الْكُلِّ، وَمَا ضِدُّ الْبَعْضِ، وَأَيْنَ مَكَانُ الدُّنْيَا، وَأَيْنَ مَكَانُ الْآخِرَةِ، وَأَيْنَ مَكَانُ الْجَنَّةِ، وَأَيْنَ مَكَانُ النَّارِ، وَمِنْ أَيْنَ دَخَلَ مَكَانُ الشُّبْهَةِ، وَمِنْ أَيْنَ جَاءَ الْيَقِينُ، وَمِنْ أَيْنَ عُرِفَ الْحَقُّ، وَمِنْ أَيْنَ عُرِفَ الْبَاطِلُ، وَكَيْفَ السَّلَامَةُ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: أَخْبِرْكَ أَيُّهَا السَّائِلُ، فَالْجَوَاهِرُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ: جَوْهَرٌ بِهِئَةٍ لَا بِصُورَةٍ، وَجَوْهَرٌ بِصُورَةٍ وَهَيْئَةٍ، فَذَلِكَ جَوْهَرَانِ بَسِيطَانِ، [وَجَوْهَرَانِ مُتَرَكَبَانِ: جَوْهَرٌ بِصُورَةٍ

^١ في نسخة: وشددت.

^٢ في نسخة: ووجب شكرك عندي.

وَهَيْئَةً، وَجَوْهَرٌ بِهِئَةً لَا بِصُورَةٍ^(١)، فَأَمَّا الْجَوْهَرُ الْبَسِيطُ الَّذِي بِهِئَةً لَا بِصُورَةٍ فَهُوَ اللَّهُ وَهَيْئَتُهُ الْقِدَمُ وَالْجَلَالُ وَالْعِزُّ، وَالْجَوْهَرُ الْبَسِيطُ الَّذِي بِصُورَةٍ وَهَيْئَةٍ فَهُوَ اللَّهُ، وَبِهِئَةٍ الْقِدَمُ وَصُورَتُهُ الصُّورَةُ الَّتِي تَعْقِلُ^(٢)، وَهِيَ الَّتِي نَبَأَ الْخَلْقَ عَنْهَا حَتَّى عَرَفُوهُ، وَشَاكَلَ الْمَلَائِكَةَ وَالْآدَمِيِّينَ بِهَا، وَهُمْ أَرْوَاحٌ بِلا أَبْدَانٍ.

وَجَوْهَرَانِ مُتَرَكَبَانِ: جَوْهَرٌ بِصُورَةٍ وَهَيْئَةٍ، وَجَوْهَرٌ بِهِئَةً لَا بِصُورَةٍ، فَالْجَوْهَرُ الَّذِي بِصُورَةٍ وَهَيْئَةٍ هُوَ الْبَدَنُ، بَدَنُ كُلِّ شَيْءٍ، وَهَذَا الْجَوْهَرُ هُوَ الصُّورَةُ بِهِئَةٍ، وَالْجَوْهَرُ الَّذِي بِهِئَةٍ لَا بِصُورَةٍ مِثْلُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ وَالْبَحَارِ وَالْفُلُكِ وَالْغَيْمِ وَمَا أَشَبَهُ ذَلِكَ، فَهَذَا الْجَوْهَرُ الَّذِي بِهِئَةٍ لَا بِصُورَةٍ، وَكَذَلِكَ بُنْيَةُ^(٣) الْجَوْهَرَيْنِ الْمُتَرَكَبَيْنِ^(٤) أَرْبَعَةُ أَجْزَاءٍ لِأَرْبَعِ طَبَائِعٍ، فَذَلِكَ حَدُّ الْجَوْهَرَيْنِ.

وَأَمَّا أَقْسَامُ الْأَرْضِ: نَوَاحٍ^(٥) أَرْبَعٌ؛ خَلْفٌ وَقُدَّامٌ وَيَمِينٌ وَشِمَالٌ، وَأَمَّا حَدُّ الْأَعْرَاضِ الْأَرْبَعَةِ: الْحَدُّ الْخَاصُّ^(٦)، الْحَيَاةُ فِي كُلِّ حَيٍّ، وَالْجِنْسُ فِي بَعْضِ الْحَيِّ، فَهَذَانِ عَرَضَانِ لِجِنْسَيْنِ^(٧)، وَعَرَضَانِ مُنْفَرِدَانِ، كَالْأَلْوَانِ^(٨)، وَالزِّيَادَةُ وَالنَّقْصَانُ فِي الْجَوْهَرَيْنِ الْمُرَكَّبَيْنِ، لَا فِي الْجَوْهَرَيْنِ الْبَسِيطَيْنِ، فَهَذِهِ هِيَ الْأَعْرَاضُ الْأَرْبَعَةُ.

^١ في نسخة: وجوهان مركبان.

^٢ في نسخة: تفعل.

^٣ في نسخة: أبنية.

^٤ في نسخة: المركبين.

^٥ في نسخة: فأرواح.

^٦ في نسخة: الخاصي.

^٧ لا توجد في نسخة.

^٨ في نسخة: الثمار. في نسخة: السماء. في نسخة: الماء والسماء والزيادة.

وَأَقْسَامُ السَّمَاءِ عَلَى الطَّبَائِعِ الأَرْبَعِ، فَتِلْكَ غَيْرُ نَامِيَةٍ وَلَا زَائِلَةٍ، وَلَا صَاعِدَةٍ، وَلَا يَمِينٍ وَلَا شِمَالٍ، وَالْمَثَلُ فِي ذَلِكَ: أَنَّ الشَّيْءَ يُرَى إِذَا رُمِيَ بِهِ فَلَهُ يَمَنَةٌ وَيَسْرَةٌ، وَالسَّمَاءُ مُرَكَّبَةٌ عَلَيْهَا وَالْقَائِمُ يَقُومُ بِمَا تَحْتَهُ مِنَ التَّرَاكِبِ، تَرَاهَا وَلَا تَرَى صُورَتَهَا؛ [وَأَقْسَامُ حَرِّهَا وَبَرْدِهَا وَارْتِفَاعِهَا وَاسْتِقْلَالِهَا وَاتِّسَاعِهَا، فَتِلْكَ أَقْسَامُهَا] ^(١).

وَأَمَّا هَيْئَةُ الأَرْضِ فِي رُؤْيَيْهَا، وَهَيْئَةُ السَّمَاءِ فِي زُرْقَتِهَا ^(٢)، وَذَلِكَ أَنَّكَ تَرَى السَّمَاءَ تُشَبِّهُ بَعْضَهَا بَعْضًا، وَتَرَى الأَرْضَ تُشَبِّهُ بَعْضَهَا بَعْضًا، فَمَا كَانَ بَعْضُهُ يُشَبِّهُ بَعْضًا فَهُوَ هَيْئَةٌ ^(٣) وَمَا كَانَ بَعْضُهُ لَا يُشَبِّهُ بَعْضًا فَهُوَ صُورَةٌ، وَالصُّورَةُ صُورَتَانِ ^(٤)، وَالْهَيْئَةُ هَيْئَتَانِ، فَصُورَةُ الْجَوْهَرِ البَّسِيطِ تُشَبِّهُ بَعْضَهَا بَعْضًا فِي الْجِنْسِ، [وَرُؤْيَيْهَا تَفْتَرِقُ فِي الصُّورَةِ كَجَوْهَرِ المَاءِ وَجَوْهَرِ الضَّوِّ] ^(٥).

وَصُورَةُ الْجَوْهَرِ المُرَكَّبِ تَفْتَرِقُ فِي الْجَوْهَرِ وَتَفْتَرِقُ فِي الْجِنْسِ، وَكَذَلِكَ الأَعْرَاضُ يُشَبِّهُ العَرَضُ نَفْسَهُ وَيُشَبِّهُ غَيْرَهُ، وَلَيْسَ العَرَضُ كَالْجَوْهَرِ البَّسِيطِ، وَالْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَوْهَرِ البَّسِيطِ: أَنَّ الْجَوْهَرِ البَّسِيطَ يَقُومُ بِنَفْسِهِ، وَالْعَرَضُ لَا يَقُومُ بِنَفْسِهِ، وَالْجَوْهَرُ المُرَكَّبُ ^(٦) لَهُ هَيْئَةٌ وَصُورَةٌ، وَلَهُ أَفَاعِيلُ عَلَى الْهَيْئَةِ لَا أَفَاعِيلُ عَلَى الصُّورَةِ، كَالْغَيْمِ وَالمَاءِ وَالْقَطْرِ وَالبَحَارِ وَالتُّجُومِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، هَيْئَتُهَا الْحَرَكَةُ ^(٧)، وَوُجُودُ ^(٨) الْحَرِّ وَالبُرُودَةِ وَالتَّرْبِيعِ وَالتَّدْوِيرِ فَهَذِهِ

^١ في نسخة: وتقسم حرارتها وبرودتها وانتفاعها فتلك أقسامها.

^٢ في نسخة: رؤيتها.

^٣ في نسخة: هيئته.

^٤ توجد زيادة في نسخة: والهيئة صورة على العينين واليدين والرجلين وما اشبه ذلك

^٥ غير موجودة في نسخة.

^٦ في نسخة: المتراكب.

^٧ في نسخة: التحريك.

^٨ في نسخة: ووجدان.

هَيْئَةً فَاعِلَةٌ نُسِبَتْ إِلَى الْفِعْلِ مِثْلَ مَا نُسِبَتْ إِلَى الْجَوْهَرِ الْمُرَكَّبِ ^(١) وَالْجَوْهَرِ الْبَسِيطِ، فَيُقَالُ: طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَغَرَبَتْ وَسَارَتْ، وَيُقَالُ: هَذَا حَرُّ الشَّمْسِ وَهَذَا ضَوْءُ ^(٢) الشَّمْسِ، وَيُقَالُ لِلْقَمَرِ مِثْلَ ذَلِكَ إِذَا طَلَعَ وَغَرَبَ وَسَارَ، وَكَذَلِكَ يُقَالُ لِلنُّجُومِ، وَكَذَلِكَ يُقَالُ لِلْغَيْمِ وَالْمَطَرِ: جَاءَ الْغَيْمُ وَجَاءَ الْمَطَرُ، وَجَاءَ اللَّيْلُ وَجَاءَ النَّهَارُ وَذَهَبَ، وَجَاءَ الْحَرُّ وَذَهَبَ، وَجَاءَ الْإِنْسَانُ وَذَهَبَ، وَلَا يُقَالُ: جَاءَتِ الْأَرْضُ وَلَا ذَهَبَتْ، وَلَا جَاءَتِ السَّمَاءُ، وَيُقَالُ: جَرَى الْمَاءُ وَسَالَ وَوَقَفَ الْمَاءُ، وَيُقَالُ: هَبَّتِ الرِّيحُ وَسَكَنتْ، وَجَاءَتْ وَذَهَبَتْ، فَهَذِهِ جَوَاهِرُ ذَوَاتِ هَيْئَاتٍ فَاعِلَاتٍ، وَكَذَلِكَ الْمَيْتُ لَهُ صُورَةٌ، وَالْأَمْوَاتُ كُلُّهَا ذَوَاتُ صُورٍ، فَلَا يُقَالُ جَاءَتْ وَلَا ذَهَبَتْ فَهُوَ الْجَوْهَرُ الْمُرَكَّبُ ^(٣)، وَالْجَوْهَرُ الْمُرَكَّبُ لَا يُشَبِّهُ الْجَوْهَرِ الْبَسِيطِ فِي الْأَفَاعِيلِ؛ [وَفِي الْجَوْهَرِ الَّذِي لَهُ هَيْئَةٌ وَلَيْسَ لَهُ صُورَةٌ لَهُ أَفَاعِيلُ ^(٤)] ^(٥).

وَأَمَّا الْجَوْهَرَانِ الْبَسِيطَانِ ذَوَا صُورَةٍ فَهُمَا فَاعِلَانِ، وَالْأَعْرَاضُ تُشَبِّهُ الْجَوَاهِرَ الْبَسِيطَةَ الَّتِي بِهِئَاتٍ، وَالْأَعْرَاضُ لَا فِعْلَ لَهَا، وَالْجَوَاهِرُ الَّتِي لَهَا هَيْئَاتٌ وَلَيْسَ لَهَا صُورَةٌ تُشَبِّهُ الْجَوَاهِرَ الْبَسِيطَةَ، لِأَنَّ الْجَوَاهِرَ الْبَسِيطَةَ الْفَاعِلَةَ ^(٦) لَهَا اخْتِيَارٌ وَإِرَادَةٌ، وَالْجَوَاهِرُ الْفَاعِلَةُ ^(٧) الَّتِي لَهَا هَيْئَاتٌ وَلَيْسَتْ لَهَا صُورَةٌ فَهِيَ بِاضْطِرَارٍ تَفْعَلُ لَا بِاخْتِيَارٍ، فَذَلِكَ قِسْمَةُ الْجَوْهَرِ وَالْعَرَضِ وَقِسْمَةُ الْجَوَاهِرِ [فَصُلِّ مَا بَيْنَ الْجَوْهَرِ الْخَاصِّ بِكُلِّ شَيْءٍ وَالْجَوْهَرِ الْعَامِّ بِكُلِّ شَيْءٍ] ^(٨).

^١ في نسخة: المترابك.

^٢ في نسخة: افول الشمس.

^٣ في نسخة: المتركب.

^٤ في نسخة: من الأفاعيل.

^٥ لا يوجد في نسخة.

^٦ في نسخة: الفعالة.

^٧ في نسخة: الفعالة.

^٨ في نسخ: والفضل ما بين الجوهر والعرض وقسمة خاص كل شيء وعام كل شيء. وفي نسخ أخرى: الفضل ما بين الجوهرين: جوهر خاص وجوهر عام لكل شيء.

يُقَالُ: اللَّهُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَبَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ، [وَهُوَ مَعَ كُلِّ شَيْءٍ] ^(١)، وَلَا يُقَالُ: شَيْءٌ مَعَ اللَّهِ فَهَذَا حَدُّ الْجَوْهَرِ الْقَدِيمِ.

وَأَمَّا الْحَدِيثُ أَنْ يُقَالَ: اللَّهُ مَعَ كُلِّ شَيْءٍ، وَلَا يُقَالُ: كُلُّ شَيْءٍ مَعَ اللَّهِ، فَحَدُّ الْجَوْهَرِ الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثُ هُوَ جَوْهَرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

فَأَمَّا جَوْهَرُ الدُّنْيَا: فَإِنَّهُ الْعُبُودِيَّةُ وَالْمُسُوحِيَّةُ، وَجَوْهَرُ الْآخِرَةِ: الْجَزَاءُ وَالْعَذَابُ ^(٢) بِالنَّارِ؛ وَجَوْهَرُ النَّارِ بَسِيطٌ ذُو فِعْلٍ وَهَيْئَةٍ وَلَيْسَ هُوَ ذَا صُورَةٍ، وَكَذَلِكَ جَوْهَرُ الْمَاءِ: الصَّفَاءُ وَجَوْهَرُ الضَّوِّ: النُّورُ، [وَالْجَوَاهِرُ الْبَسِيطَةُ ذَوَاتُ الْهَيْئَاتِ وَالصُّوَرِ، لَا أَضْدَادَ لَهَا، وَلَا يَقَعُ فِيهَا التَّضَادُّ] ^(٣)؛ وَذَوَاتُ الْهَيْئَاتِ ^(٤) وَذَوَاتُ الصُّوَرِ مِنَ الْجَوَاهِرِ الْمُرَكَّبَةِ، فَلَهَا أَمْثَالٌ، وَلَهَا أَشْكَالٌ ^(٥)، وَلَهَا أَوْزَانٌ، وَلَهَا جَوَانِبٌ، وَلَهَا مُكَافَأَةٌ، وَالْأَعْرَاضُ لَا تَلْزَمُ الْجَوْهَرَ الْبَسِيطَ الْمُحْدَثَ إِلَّا مِنْ جِهَتَيْنِ: [جِهَةٌ مَا يَلْزَمُ ذَا الْهَيْئَةِ وَالصُّورَةِ، وَجِهَةٌ مَا يَلْزَمُ الْهَيْئَةَ لَا الصُّورَةَ] ^(٦)؛ وَالْهَيْئَةُ طَبْعٌ، وَالصُّورَةُ حَدَثٌ، وَالصُّورَةُ تَكُونُ أَوْ لَا تَكُونُ، وَالطَّبْعُ يَكُونُ [فَالْجَوْهَرُ الْبَسِيطُ الْمُحْدَثُ يَكُونُ] ^(٧) عَلَى جِهَتَيْنِ: جِهَةٌ صُورَةٍ وَجِهَةٌ غَيْرِ صُورَةٍ، وَجِهَةٌ حَيَاةٍ وَجِهَةٌ غَيْرِ حَيَاةٍ؛ فَالْجَوْهَرُ الْبَسِيطُ ذُو الْهَيْئَةِ وَالصُّورَةِ مِنَ الْحَيَوَانِ وَالْأَرْوَاحِ

^١ لا توجد في نسخة.

^٢ في نسخة: والذبح والحرق.

^٣ في نسخ: وجوهر الأشياء شيء بهيئة، لا شيء نفى الازداد في الجوهر البسيط ذوات الحياة وصور الازداد لها لا يقع فيها التضاد.

^٤ في نسخة: الازداد.

^٥ في نسخة: أضداد.

^٦ في نسخة: إلا من جهتين جهة ما يلزم الجوهر البسيط الصورة للهيئة والهيئة طبع والصورة حدث تكون ولا تكون والطبع يكون والجوهر البسيط المحدث يكون على جهتين.

في النسخ: "جهة ما يلزم الصورة لا الهيئة". لكن لدى التدقيق وخاصة ان العالم يقول: الاعراض لا تلزم الجوهر البسيط المحدث الا من جهتين أي انهما جهتان، والحديث بعده يتحدث عن الجوهر البسيط الصورة والهيئة وعن هيئة بلا صورة وما اثبتناه واضفناه يستقيم المعنى في السياق.

^٧ في نسخة: والطبع [يكون بالجوهر البسيط والمحدث، ويكونان].

وَالْمَلَائِكَةِ؛ وَالْجَوْهَرُ الْبَسِيطُ الَّذِي لَهُ ضِدٌّ وَلَا صُورَةَ فِيهِ؛ وَهَيْئَتُهُ هَيْئَةُ الضِّيَاءِ، وَضِدُّهُ الظَّلَامُ؛ وَاللَّيْلُ ضِدُّ النَّهَارِ، وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ أَشْكَالٌ بِهَيْئَتَيْنِ مُضِيئَتَيْنِ^(١)، وَهُمَا جَوْهَرَانِ بَسِيطَانِ، وَجَوْهَرُهُمَا الضِّيَاءُ، لَا فِي الْكِيَانِ كَالْجَوْهَرِ الْمُرَكَّبِ^(٢)، وَالتَّارُ جَوْهَرٌ بَسِيطٌ لَهُ ضِدٌّ وَهَيْئَةٌ، وَلَيْسَ لَهُ صُورَةٌ، وَضِدُّهُ الْمَاءُ؛ [وَالْمَاءُ جَوْهَرٌ بَسِيطٌ لَهُ هَيْئَةٌ وَلَيْسَ لَهُ صُورَةٌ]^(٣).

وَأَمَّا الضَّدُّ فِي الْأَعْرَاضِ: كَالْمُرِّ وَالْحُلُوِّ، وَالْقِيَامِ وَالْقُعُودِ، وَالصَّحَّةِ وَالْمَرَضِ، وَالْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ، وَالطُّولِ وَالْقَصَرِ، وَالْبَيَاضِ وَالسَّوَادِ، فَجُمْلَةُ ذَلِكَ مَا خَالَفَ غَيْرُهُ فَهُوَ ضِدٌّ، وَمَا وَافَقَ غَيْرُهُ عَلَى الْجِهَاتِ^(٤) فَهُوَ ضِدُّ الْأَضْدَادِ [فِي كُلِّ شَيْءٍ مِمَّا لَهُ هَيْئَةُ الْأَضْدَادِ مِنَ الْجَوْهَرِ الْبَسِيطِ إِلَّا مَا لَهُ صُورَةٌ]^(٥)، وَالْحَيَوَانُ لَا أَضْدَادَ فِيهَا، وَفِيهَا أَشْكَالٌ، وَفِيهَا الْمُخَالِفُ، وَالْإِنْسَانُ شَكْلٌ كُلُّ إِنْسَانٍ، وَالدَّابَّةُ شَكْلٌ كُلُّ دَابَّةٍ بِخِلَافِ كُلِّ إِنْسَانٍ، وَالبَغْلُ شَكْلٌ كُلُّ بَغْلٍ بِخِلَافِ كُلِّ دَابَّةٍ وَكَذَلِكَ الدَّوَابُّ تَتَّفِقُ فِي أَجْنَاسِهَا وَأَشْكَالِهَا وَتَخْتَلِفُ فِي خَوَاصِّهَا وَأَنْوَاعِهَا وَصُورِهَا، فَوَجَبَ لِكُلِّ شَيْءٍ خَاصِّيَّةٌ، فَخَاصِّيَّةُ الْحَيَاةِ الْبَقَاءُ، وَخَاصِّيَّةُ الْمَوْتِ الْفَنَاءُ، وَخَاصِّيَّةُ الْخَالِقِ الْقِدْمُ وَخَاصِّيَّةُ الْمَخْلُوقِ الْحَدَثُ، وَخَاصِّيَّةُ النَّارِ الْإِحْرَاقُ، وَخَاصِّيَّةُ الثَّلْجِ الْبُرُودَةُ^(٦)، وَخَاصِّيَّةُ الْهَوَاءِ^(٧) الْقَاتِلُ الْأَذَى، وَخَاصِّيَّةُ الرِّيحِ [الْمَارَةُ]^(٨)، وَخَاصِّيَّةُ الْحَجَرِ الدَّمَغُ بِهِ، وَخَاصِّيَّةُ الْمَاءِ الْجَرْيَانُ، وَخَاصِّيَّةُ النَّبَاتِ الزَّرَاعَةُ، وَخَاصِّيَّةُ كُلِّ شَيْءٍ مَا لَا يُشْرِكُهُ فِيهِ شَيْءٌ آخَرُ إِلَّا مَا كَانَ

^١ في نسخة: بسيطتين.

^٢ في نسخ: والجواهر في الضياء لا في الكون. وفي نسخة: جوهرا بضائهما لا بكيانهما. وفي نسخة: لا في كيان الكون. وفي نسخة: والجواهر هو الضياء لا في الكيان بل كالجواهر المركب.

^٣ غير موجود في نسخة

^٤ في نسخة: الذهاب.

^٥ في نسخة: في كل شيء مما له هيئة الاضداد في كل شيء من الجوهر المتراكب الا في كل شيء من الجوهر البسيط والحيوان. في نسخ: في كل شيء مما له هيئة الاضداد في كل شيء من الجوهر المتراكب الاضداد في كل شيء من الجوهر البسيط. في نسخ: في كل شيء من الجوهر البسيط الا ما له صورة.

^٦ في نسخة: وفيها أشكال.

^٧ في نسخة: اللهو.

^٨ في نسخة: الحارة النار.

مِنْ جِنْسِهِ عَامَّةً؛ وَالْجَوْهَرُ خَاصِّيَّةُ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَيْءٍ وَجِدَ أَنَّ مَا فِيهِ دُونَ غَيْرِهِ، وَخَاصِّيَّةُ الْعَقْلِ الصَّوَابُ، وَخَاصِّيَّةُ الْجَهْلِ التَّهَافُتُ، [وَخَاصِّيَّةُ النَّظَرِ الْإِدْرَاكُ لِلْحُدُودِ وَالْأَدَوَاتِ وَالْهَيْئَاتِ وَالصُّوَرِ] ^(١)، وَخَاصِّيَّةُ السَّمْعِ التَّمْيِيزُ بَيْنَ الْأَصْوَاتِ، وَخَاصِّيَّةُ النُّطْقِ التَّعْبِيرُ وَالْفَهْمُ، وَخَاصِّيَّةُ الرَّئَاسَةِ لِلْقَدِيمِ عِلْمُهُ وَقُدْرَتُهُ وَرُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ، لِأَنَّ الرَّئَاسَةَ الْخَاصَّةَ عَلَى كُلِّ مَا يَكُونُ مِنَ الْجِنْسِ وَنَعْتِ الْجِنْسِ، وَالرَّئَاسَةَ الْعَامَّةَ لِلْخَالِقِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ يُقَالُ لَهَا رِئَاسَةُ الْقَهْرِ؛ وَرِئَاسَةُ الْمَخْلُوقِينَ عَلَى أَجْنَاسِهِمْ فِي الْجَوْهَرَيْنِ الْبَسِيطَيْنِ اللَّذَيْنِ لَهُمَا صُورَةٌ وَالْجَوْهَرُ الْبَسِيطُ الْمُحَدَّثُ ذُو الْهَيْئَةِ لَا رِئَاسَةَ لَهُ، وَالْأَضْدَادُ لَا رِئَاسَةَ لَهَا، وَالْحَيَوَانُ لَا رِئَاسَةَ لَهُ، إِلَّا الْإِنْسَانُ فَإِنَّ لَهُ رِئَاسَةً عَلَى الْحَيَوَانَاتِ كُلِّهَا، وَذَلِكَ أَنَّ رِئَاسَتَهُ كَانَتْ ذَاتِيَّةً لَهُ لِأَنَّ صُورَتَهُ تُشَبِّهُ ^(٢).

صُورَةُ الْقَدِيمِ، فَوَجَبَتْ لَهُ الرَّئَاسَةُ لِهَذَا الْمَعْنَى [الْمَوْهُوبِ] ^(٣) عَلَى الرَّئَاسَةِ، يُقَالُ: الْإِنْسَانُ رَئِيسٌ عَلَى جِنْسِهِ وَلَيْسَ عَلَى الدَّوَابِّ، وَلَا يُقَالُ: الدَّابَّةُ رَئِيسَةُ الدَّوَابِّ، وَلَا يُقَالُ: النَّارُ رَئِيسَةُ النَّارِ، وَلَا يُقَالُ: الْمَاءُ رَئِيسُ الْمِيَاهِ، وَلَا يُقَالُ: الشَّمْسُ رَئِيسَةُ الشَّمُوسِ وَإِنَّمَا يُقَالُ ذَلِكَ فِي ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ: فِي الْقَدِيمِ، وَالْمَلَائِكَةِ، وَالْأَدَمِيِّينَ، وَلَا يُقَالُ فِي غَيْرِ ذَلِكَ، لِأَنَّ الرَّئَاسَةَ هِيَ نِسْبَةٌ مَنْفِيَّةٌ عَنْ غَيْرِهَا إِلَّا فِي هَذِهِ الثَّلَاثَةِ أَنْوَاعٍ؛ وَالرَّئَاسَةُ مَوْهُوبَةٌ لِلْإِنْسَانِ فَيُقَالُ: الْإِنْسَانُ قَوِيٌّ، الْإِنْسَانُ شَدِيدٌ، الْإِنْسَانُ غَنِيٌّ، الْإِنْسَانُ عَالِمٌ، الْإِنْسَانُ مُتَحَرِّكٌ الْإِنْسَانُ مُمَيَّزٌ، فَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ مَوْهُوبَاتٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالرَّئَاسَةُ مَوْهُوبَةٌ لِلْأَدَمِيِّينَ

^١ في نسخة: وخاصية الفطن الإدراك.

^٢ في نسخة: صورة نفسه صورة القديم.

^٣ في نسخة: لِلْأَسْمَاءِ الْمَوْهُوبَةِ.

وَالْمَلَائِكَةِ وَلَيْسَتْ مَوْهُوبَةً إِلَّا لِهَذَيْنِ الْخَلْقَيْنِ، وَالْمُلُوكِيَّةُ هِيَ مَوْهُوبَةٌ لَهُمَا، يُقَالُ: مَلِكٌ وَيُقَالُ: مَالِكٌ، فَهَذَانِ اسْمَانِ مَوْهُوبَانِ لَهُمَا^(١).

قَالَ السَّائِلُ: أَيُّهَا الْعَالِمُ بَقِيَ عَلَيَّ شَيْءٌ أَسْأَلُ عَنْهُ، حَتَّى^(٢) سَمِعْتُ هَذَا؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: كَذَلِكَ النَّتَائِجُ تُنْتِجُ مَا لَا يَعْلَمُ السَّائِلُ.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا اسْمُ هَذِهِ النَّتَائِجِ^(٣)؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: هَذِهِ نَتَائِجُ فِي الْمَلَائِكَةِ وَبَنِي آدَمَ.

قَالَ السَّائِلُ: وَلِمَ وَهَبَ اللَّهُ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ الْكَرِيمَةَ، وَالرَّائِسَةَ الْعَظِيمَةَ حَتَّى يَتَسَمَّوْا بِهَا وَيُعْطُوا بَعْضُ مُلْكِهَا؟^(٤)

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ظَهَرَ فِي الْمَلَائِكَةِ حَتَّى ظَنَّتِ الْمَلَائِكَةُ أَنَّهُ مِنْهَا، فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: تَعَالَوْا نَطْلُبْ رَبَّنَا فَنَعْبُدْهُ وَنَمْلُ إِلَيْهِ بِطَاعَتِنَا، فَقَالَ لَهَا: أَنَا هُوَ أَنَا هُوَ، فَوَقَفَتِ الْمَلَائِكَةُ فَلَمْ تَقُلْ: لَا لَا، وَلَا نَعَمْ نَعَمْ، حَتَّى أَظْهَرَ قُدْرَتَهُ وَعِلْمَهُ وَسُلْطَانَهُ وَكِبَرِيَاءَهُ، فَمَنْ بَادَرَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَلَمْ يَقِفْ عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ، جَعَلَهُ الرَّئِيسَ فِي الْمَلَائِكَةِ وَهُمْ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةُ: جِبْرَائِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ وَعِزْرَائِيلُ مَلِكُ الْمَوْتِ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ أَظْهَرَ آيَاتِهِ وَعِلْمَهُ لِلْمَلَائِكَةِ، فَعَرَفَتْ أَنَّهُ رَبُّهَا بِإِظْهَارِ الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ، فَصَارَتْ لَهَا الرَّائِسَةُ بِأَمْرِهِ

^١ في نسخة: ويقال مالك أسماء موهوبة. وفي نسخة: والملوكية هي موهوبة ويقال ملك ويقال مالك.

^٢ في نسخة: حتى. في نسخة: بعد ما.

^٣ في نسخة: النتيجة.

^٤ في نسخة: قال السائل: فما اسم هذه النتائج في الملائكة، وبني آدم ولم وهب الله هذه الأسماء الكريمة والرئاسة العظيمة حتى تسما ويعطوا بعض ملكها؟ أي هناك دمج وخط قول السائل (س، ح)

وَنَهِيهِ، فَبَدَّلَ الصُّورَةَ مَعْرُوفَةً عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ، يُقَالُ لَهَا: صُورَةُ الرَّئَاسَةِ، وَيُقَالُ لَهَا: صُورَةُ الْقَهْرِ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ ظَهَرَ فِي الْآدَمِيِّينَ بِصُورَةٍ تُشَبِّهُهُمْ، فَظَنُّوا أَنَّهُ مِنْهُمْ، فَقَالُوا: تَعَالَوْا نَطْلُبْ رَبَّنَا، فَطَلَبُوهُ، فَقَالَ لَهُمْ: أَنَا هُوَ، فَأَجَابَ مِنَ الْآدَمِيِّينَ سَبْعَةٌ، فَلِذَلِكَ جَعَلَهُمُ الرُّؤَسَاءَ الرُّسُلَ وَجَعَلَ الْوِلَايَةَ فِيهِمْ، ثُمَّ أَظْهَرَ آيَاتِهِ وَعِلْمَهُ لَوْلَدِ آدَمَ فَعَرَفُوهُ، ثُمَّ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ، فَوَاتَقَهُمْ، كَذَلِكَ قَالَ فِي الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ^(١): ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾^(٢) حِينَمَا رَأَوْا الْآيَاتِ وَالْعُلُومَ الَّتِي وَعَدَهُمْ أَنَّهُ يَظْهَرُ لَهُمْ بِهَا وَيَحْتَجُّ عَلَيْهِمْ بِهَا، فَشَهِدُوا أَنْ يَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ عَنْ ظُهُورِ صُورَةِ الرَّبِّ الْقَدِيمِ فِيهِمْ بِصُورَتِهِمْ وَحَالِهِمْ، وَإِظْهَارِ آيَاتِهِ فِيهِمْ، وَعِلْمِهِ وَأَخَذِ الْمِيثَاقِ عَلَيْهِمْ، يُرِيدُ بِذَلِكَ أَنَّهُ يَجِيءُ إِلَيْهِمْ بِصُورَةِ الْإِنْسَانِ^(٣)، وَيَطْلُبُ مِنْهُمْ الْإِيمَانَ قَالُوا: فَمَا عَلَامَةُ ذَلِكَ^(٤)؟ قَالَ: إِظْهَارُ قُدْرَتِي وَعِلْمِي الَّذِينَ ظَهَرْتُ بِهِمَا فِي يَوْمِي هَذَا، فَلَمَّا أَسْكَنَهُمْ فِي الْأَبْدَانِ وَجَعَلَ لَهُمُ الْقَوَالِبَ^(٥)، وَبَعَثَ إِلَيْهِمُ الْأَنْبِيَاءَ، [وَدَعَاهُمْ وَأَظْهَرَ^(٦)] لَهُمُ الْآيَاتِ وَالْعِلْمَ، فَالْعُلَمَاءُ قَبِلُوا، وَالْجُهَلَاءُ تَحَيَّرُوا، وَالشَّاكُونَ وَقَفُوا، وَالْكَفَّارُ كَذَّبُوا، فَقَالَ الْعُلَمَاءُ: قَدْ أَتَتْنا آيَةٌ مِنْ آيَاتِ رَبِّنَا، وَجَاءَ الْأَنْبِيَاءُ وَأَظْهَرُوا قُدْرَتَهُ وَعِلْمَهُ لَنَا، فَكَانَ الْعُلَمَاءُ يَنْتَظِرُونَ ذَلِكَ الْمَوْلُودَ وَالذِّكْرَ وَالْعَلَامَةَ، وَكَانُوا يُنْبِئُونَ بِذَلِكَ أَنَّهُ سَيَكُونُ، فَظَهَرَ الرَّبُّ وَتَجَلَّى بِمَا كَانُوا يَنْتَظِرُونَ، فَجَلَّى رُوحَهُ فِي هَيْئَةِ الْمَوْلُودِ مِنَ الْبِكْرِ الْبَتُولِ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا، وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ الْعَيْنِ^(٧) رَبَّهَا وَكُتِبَ، وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ

^١ في نسخة: الكتاب المحمدي.

^٢ سورة الاعراف - الآية ١٧٢

^٣ في نسخة: الانسان الكامل.

^٤ في نسخة: ما علامتك.

^٥ في نسخة: القوة.

^٦ في نسخة: فذكرهم وأظهر.

^٧ في نسخة: وصدقت بكلمات ربها.

بِمَعْرِفَةِ اللَّهِ، فَاحْتَجَبَ [بِرُوحِهِ فِي الْمَرِيَمِيَّةِ] ^(١)، وَلَمْ يَعْلَمْ الْعُلَمَاءُ أَنَّهُ الرُّوحُ حَتَّى أَظْهَرَ
الْقُدْرَةَ وَالْعُلُومَ اللَّاهُوتِيَّةَ، وَأَنَّهُ رُوحُ اللَّهِ وَكَلَّمَهُمْ فِي الْمَهْدِ، فَعُرِفَ بِالْقُدْرَةِ، وَجَلَّى ^(٢) الظُّلْمَةَ،
وَأَذْهَبَ الشُّبْهَةَ، وَظَهَرَ لِلْمُنْتَظِرِينَ لَهُ، وَأَظْهَرَ الْقِيَامَةَ فَعَرَفُوهُ ^(٣)، فَلِذَلِكَ جَعَلَ فِي وَلَدِ آدَمَ
الرَّئِيسَةَ وَهُمْ أَرْوَاحٌ لِيُظْهِرَ اللَّهُ فِيهِمْ، وَشَابَهُمْ بِالصُّورَةِ، وَجَعَلَ الرَّئِيسَةَ فِي الْأَبْدَانِ لَمَّا
أَظْهَرَ لَهُمْ رُوحَهُ فِي الْوِلَادَةِ، فَصَارَتْ فِيهِمُ الرَّئِيسَةُ، وَوَهَبَ اللَّهُ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ لَهُمْ وَلِلْمَلَائِكَةِ
لِلْمَعْنَى الَّذِي وَصَفْتُ.

قَالَ السَّائِلُ: عُدْ إِلَى تَفْسِيرِ مَا سَأَلْتُكَ عَنْهُ؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عِزُّهُ:** قَدْ فَرَعْنَا مِنَ الْأَعْرَاضِ وَالْجَوَاهِرِ، وَخَوَاصِّ الْجَوَاهِرِ وَالْأَنْوَاعِ
وَأَعْرَاضِ الْجَوَاهِرِ، وَفُصُولِ الْجَوَاهِرِ، وَخَاصِّ الْعَرَضِ وَعَامِّهِ، وَمِنْ حَيْثُ يَتَّفِقُ وَيَخْتَلِفُ، وَمَا
يَتَّفِقُ مِنْهَا وَمَا لَا يَتَّفِقُ، وَمَا يُضَادِدُهَا وَمَا لَا يُضَادِدُهَا، وَالضَّدَّ وَخِلَافِهِ، وَالشَّكْلَ وَالْمَقَامَ
وَالْمُتَنَافِي ^(٤)، وَنَفَى الْأَسْمَاءِ وَجَوْهَرِيَّتِهَا وَجَمْعِهَا وَتَفْرِيقِهَا.

قَالَ السَّائِلُ: رَحِمَكَ اللَّهُ، فَأَنْتَ أَحْفَظُ لِمَسْأَلَتِي مِنِّي، وَأَعْرِفُ بِمَوْضِعِ بُغْيَتِي، وَإِنِّي أَرْجُو
مِنْ رَبِّي أَنْ يَرْزُقَنِي مِنْ ذَلِكَ مَا أَسْتَفِيدُ مِنْ مَعْرِفَتِهِ فِيمَا تَذَكَّرُهُ.

^١ في نسخة: بالولادة المريمية.

^٢ في نسخة: وجلاء.

^٣ في نسخة: فعرف من عرف ذلك.

^٤ في نسخة: المتنافي.

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: إِنَّمَا جَوْهَرُ الْكَلَامِ الْإِرَادَةُ وَالتَّقْطِيعُ^(١)؛ فَالْإِرَادَةُ تَكُونُ مِنَ النَّفْسِ وَالتَّقْطِيعُ يَكُونُ مِنَ اللَّهَاءِ، وَاللِّسَانُ الْمُعَبَّرُ لِمَا تُقَطِّعُهُ اللَّهَاءُ، وَجَوْهَرُ ذَلِكَ وَخَاصَّتُهُ كُلُّهَا إِذَا قَطَعَتْهُ اللَّهَاءُ وَجَرَى عَلَى اللِّسَانِ وَأَيَقَنَتْهُ^(٢) النَّفْسُ، فَهُوَ الْكَلَامُ.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا جَوْهَرُهُ؟ قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: عِبَارَةُ الْإِرَادَةِ وَهِيَ جَوْهَرُ الْكَلَامِ.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا جَوْهَرُ السُّكُوتِ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: صَمْتُ الْإِرَادَةِ، وَانْفِرَادُهَا، وَالرُّؤْيَةُ فِيهَا، وَإِهْمَالُ الرَّوَايَةِ^(٣).

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا جَوْهَرُ الْأَسْمَاءِ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: مَا لَمْ يَسْتَغْنِ الشَّيْءُ عَنْهُ، كَقَوْلِكَ: أَبْيَضُ [وَأَحْمَرُ]^(٤) وَأَسْوَدُ، فَذَلِكَ جَوْهَرُهَا، وَجَوْهَرُ الْأَسْمَاءِ الْإِضَافَةُ فِيهِ، وَهِيَ الْأَسْمَاءُ الْأَصْلِيَّةُ وَالْأَسْمَاءُ الْمُعَلَّقَةُ، مِثْلُ قَوْلِكَ لِلْأَبْيَضِ: بَيَاضٌ، وَلِلْأَصْفَرِ: صُفْرَةٌ، [وَلِلْأَحْمَرِ: حُمْرَةٌ، وَلِلْأَسْوَدِ: سَوَادٌ]^(٥).

^١ يوجد نسخة ليس بها التقطيع

^٢ في نسخة: آفته. في نسخة: أبقتة.

^٣ في نسخة: صمت الإرادة والرؤية فيها وإهمال ما روي. في نسخة: روي.

^٤ لا توجد في نسخة.

^٥ لا يوجد في نفس النسخة السابقة.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا جَوْهَرُ الْأَسْمَاءِ الْمُعَلَّقَةِ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: كُلَّمَا دَخَلَ فِيهِ مِنَ الْأَعْرَاضِ، فَهُوَ جَوْهَرُ الْأَسْمَاءِ الْمُعَلَّقَةِ، وَكُلَّمَا دَخَلَ فِيهِ شَيْءٌ كَقَوْلِكَ: هُوَ أَبْيَضُ أَوْ هُوَ أَسْوَدُ، هُوَ جَوْهَرُ اسْمِهِ، هُوَ اسْمُهُ، لَا مُضَافٌ إِلَيْهِ وَلَا مُعَلَّقٌ عَلَيْهِ.

قَالَ السَّائِلُ: [هَذَا مَا أَفَادَنِي رَبِّي مِمَّا لَمْ يَكُنْ مِقْدَارُهُ عِنْدِي، فَاسْتَخْرِجْهُ أَيُّهَا الْعَالِمُ وَبَيِّنْهُ أَيُّهَا الصَّادِقُ] ^(١).

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: كَقَوْلِكَ لِلثَّوْبِ الْأَبْيَضِ أَبْيَضُ، وَالْإِنْسَانِ إِنْسَانٌ، وَالسَّمَاءِ سَمَاءٌ وَكَذَلِكَ الْأَحْمَرُ أَحْمَرُ وَالْأَسْوَدُ أَسْوَدُ، وَكَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ يُوصَفُ، يَقُولُ لَكَ الْقَائِلُ: مَا اسْمُ الْإِنْسَانِ [فِي الْإِنْسَانِيَّةِ] ^(٢)؟ فَتَقُولُ: الْإِنْسَانُ [فِي الْإِنْسَانِيَّةِ] ^(٣)، وَيَقُولُ لَكَ: مَا اسْمُ الثَّوْبِ فِي بَيَاضِهِ؟ تَقُولُ: ثَوْبٌ أَبْيَضُ، وَإِذَا قَالَ لَكَ: مَا اسْمُ الْبَيَاضِ؟ فَتَقُولُ: الْبَيَاضُ، وَكَذَلِكَ فِي كُلِّ نَوْعٍ مِنْ هَذَا فِي خَاصِّيَّتِهِ فَهُوَ هُوَ، وَقَدْ يُقَالُ لَهُ: اسْمٌ، وَهُوَ مَعْنَى، وَقَدْ يُقَالُ: مَعْنَى، وَهُوَ الْمَعْنَى، وَهُوَ خَاصِّيَّةُ الشَّيْءِ، وَالْأَسْمَاءُ الْمُعَلَّقَةُ، كَقَوْلِكَ: مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللَّهِ... وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمُعَلَّقَةِ، مِمَّا يَصْلُحُ أَنْ تُبَدَّلَهَا وَتَجْعَلَ مَكَانَهَا غَيْرَهَا، وَأَسْمَاءُ الْإِضَافَةِ، تَقُولُ: عَاقَبْتُ وَرَحِمْتُ، وَوَهَبْتُ، وَتُبْتُ، وَسَكْتُ ^(٤).

^١ في نسخة: اشرحه لي.

^٢ غير موجود في نسخة

^٣ كذلك غير موجود في نسخة

^٤ في نسخة: وهمت وتبينت بدلا من وتبت وسكت.

وَقَوْلُ الْقَائِلِ: ثَوَابٌ وَعِقَابٌ وَرَحْمَةٌ وَعَفْوٌ، فَهَذِهِ أَسْمَاءُ الْأَفَاعِيلِ يُسَمَّى بِهَا الْفَاعِلُ فَاسْمُهَا هِيَ هِيَ، لِأَنَّهَا لَيْسَتْ هِيَ الْفَاعِلَةَ بَلْ هِيَ الْمَفْعُولَةُ، وَالْأَسْمَاءُ الْمُجْتَمِعَةُ هِيَ الشَّيْءُ وَأَسْمَاءُ النَّدَاءِ هِيَ الْإِضَافَةُ لِأَسْمَاءِ الدَّلَالَةِ، وَأَسْمَاءُ الْفِعْلِ قَوْلٌ وَسُكُوتٌ.

وَأَمَّا أَسْمَاءُ الْاجْتِمَاعِ، أَنْ يُقَالَ: الْإِنْسَانُ إِنَّهُ مِنْ أَرْبَعِ طَبَائِعٍ، وَبَدَنُهُ مِنْ طَبِيعَةٍ [ذَاتِ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ]^(١)، فَذَلِكَ أَنَّ كُلَّ بَدَنٍ يُسَمَّى بِهِذِهِ الطَّبَائِعِ الْأَرْبَعِ، فَهُوَ الْإِسْمُ الْجَامِعُ، تَقُولُ: بَدَنٌ، وَتَقُولُ: سَمَاءٌ، وَتَقُولُ: أَرْضٌ، وَتَقُولُ: مَعْدِنٌ، وَتَقُولُ: حَجَرٌ، وَتَقُولُ: شَمْسٌ، فَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ الَّتِي تُجْمَعُ، يُقَالَ لَهَا رَأِيسَةُ النَّتِيجَةِ الْجَامِعَةِ، الَّتِي هِيَ طَبْعٌ^(٢) كُلُّ اسْمٍ وَجِنْسٍ وَنَوْعٍ.

قَالَ السَّائِلُ: وَمَا [النَّتِيجَةُ الْجَامِعَةُ]^(٣)؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: فَأَمَّا النَّتِيجَةُ الْجَامِعَةُ فِي الْكُلِّ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ [هِيَ الْحَرَكَةُ وَالسُّكُونُ]^(٤)؛ فَتِلْكَ الْوَاصِلَةُ^(٥) فِي الْكُلِّ، وَلَيْسَتْ الْوَاصِلَةُ^(٦) فِي كُلِّ جِنْسٍ، فَإِذَا قَالَ الْقَائِلُ: فَمَا الْوَاصِلَةُ^(٧) فِي الْكُلِّ وَلَيْسَ هَذَا فِي كُلِّ جِنْسٍ؟ وَحَاسَّةُ الْكُلِّ تَقُولُ: "كُلُّ شَيْءٍ"؛ فَهِيَ^(٨) صَادِقَةٌ فِي الْحَاسِيَةِ الْأُولَى، وَلَيْسَتْ صَادِقَةً فِي كُلِّ نَوْعٍ، فَالْحَاسِيَةُ الثَّانِيَّةُ فِي الْكُلِّ صَادِقَةٌ وَلِكُلِّ شَيْءٍ مَوْجُودٍ حَاسِيَّةٌ صَادِقَةٌ تَصَدَّقُ فِي الْكُلِّ؛ وَالْكُلُّ فِي النَّوْعِ، وَالْحَاسِيَةُ الْأُولَى تَصَدَّقُ فِي الْكُلِّ وَتَكْذِبُ فِي الْبَعْضِ، فَالْحَاسِيَةُ الْأُولَى فِي الْجِنْسِ تَكْذِبُ فِي قَوْلٍ: "كُلُّ شَيْءٍ لَهُ

^١ في نسخة: واحدة ذو جهة.

^٢ في نسخة: طبائع.

^٣ في نسخة: هي هذه النتيجة

^٤ في نسخة: له حركة وسكون.

^٥ في نسخة: الوصلة.

^٦ في نسخة: الوصلة.

^٧ في نسخة: الوصلة.

^٨ في نسخة: تقول الكل شيء نتيجة صادقة في الحاشية الأولى.

جِنْسٌ؛ فَقَدْ كَذَبَ [فِي قَوْلِهِ] ^(١)؛ وَاللَّهُ لَيْسَ لَهُ جِنْسٌ، وَالْوَاسِطَةُ فِي الْكُلِّ صَادِقَةٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، صَادِقَةٌ فِي النَّوْعِ وَالْحَاسِيَّةِ الْأُخْرَى، وَالْوَاسِطَةُ تَصَدِّقُ فِي الْكُلِّ وَالْبَعْضِ وَالْوَاسِطَةُ تَصَدِّقُ فِي بَعْضِ الْأَشْيَاءِ لَهَا، وَجِنْسُ الْحَاسِيَّةِ الْأَخِيرَةِ يُكَذِّبُ كُلَّ الْأَشْيَاءِ؛ فَهِيَ الْجِنْسُ تَصَدِّقُ الْوَاسِطَةَ وَتُكَذِّبُ الْحَاسِيَّتَيْنِ، وَالْوَاسِطَةُ فِي الْخَاصِيَّةِ تَصَدِّقُ الْحَاسِيَّةَ الْأُولَى وَكُلُّ شَيْءٍ لَهُ خَاصِيَّةٌ، وَمَا لَيْسَ لَهُ خَاصِيَّةٌ هَذَا كَذِبٌ، وَالْوَاسِطَةُ تَكْذِبُ، وَالْحَاسِيَّةُ الَّتِي تَكْذِبُ يُقَالُ لَهَا السَّالِبَةُ، وَالَّتِي لَا تَكْذِبُ يُقَالُ لَهَا الْمُوجِبَةُ.

ثُمَّ قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ لِلْسَّائِلِ: لَا تَكُونُ عَارِفًا بِهَذَا حَتَّى تَعْرِفَ الْجَوْهَرَ الْبَسِيطَ الْمُخْتَارَ لِلْعَرَضِ؛ وَالْجَوْهَرُ الْبَسِيطُ الْمُرَكَّبُ ^(٢) بِالْعَرَضِ يُسَمَّى الْعَرَضُ اللَّازِمُ ^(٣) وَالْعَرَضُ الْمَفَارِقُ؛ [وَهَيْئَةُ] ^(٤) الْعَرَضِ الْمُكَتَسَبِ [هُوَ إِضَافَةُ لِلْجَوْهَرِ] ^(٥) الْبَسِيطِ؛ وَالَّذِي لَا يَقْبَلُ الْعَرَضُ هُوَ اللَّهُ؛ وَالْجَوْهَرُ الْبَسِيطُ الَّذِي يَقْبَلُ الْعَرَضَ هُوَ الْإِنْسَانُ وَالْمَلَائِكَةُ؛ وَالْعَرَضُ الْخَاصِّيُّ هُوَ النَّوْعُ؛ وَخَاصَّةُ الشَّيْءِ الْعَرَضُ لِلْهَيْئَةِ: الْأَلْوَانُ، وَالطُّوْلُ، وَالْقِصَرُ.

ثُمَّ قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ لِلْسَّائِلِ: [فَإِذَا عَرَفْتَ مَقَامَ الْعَالِمِ عَرَفْتَ أَصُولَ الْجَوْهَرِ وَالْجَوْهَرِيَّةِ وَالْعَرَضِ وَالْمَعْرَضِ] ^(٦).

^١ لا يوجد في نسخة.

^٢ في نسخة: المتراكب.

^٣ توجد زيادة في نسخة: العرض اللازم للخاص.

^٤ في نسخة: فمنه هيئة. في نسخة: فهيئته.

^٥ في نسخة: لإضافة الجوهر البسيط.

^٦ راجع. في نسخة: فَإِذَا عَرَفْتَ خَمْسَةَ أَشْيَاءَ فَقَدْ عَرَفْتَ الْأَصُولَ وَالْجَوْهَرَ وَالْجَوْهَرِيَّةَ وَالْعَرَضَ وَالْمَعْرَضَ

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا الْجَوْهَرُ الْمُرَكَّبُ؟^(١).

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: الْقَابِلُ لِلْعَرَضِ.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا صِفَةُ الْجَوْهَرِ الْبَسِيطِ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: الْجَوْهَرُ الْبَسِيطُ هُوَ الَّذِي لَا يَقْبَلُ الْعَرَضَ.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا الْجِسْمُ؟ قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: ذُو الصُّورَةِ وَالْهَيْئَةِ.

قَالَ السَّائِلُ: كُلُّ جِسْمٍ ذِي صُورَةٍ وَهَيْئَةٍ فَبَائِي شَيْءٍ يُعْرَفُ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: بِاجْتِمَاعِ الْأَشْيَاءِ الْمُعْتَرِضَةِ^(٢) فِي الصُّورَةِ الْمُخْتَلِفَةِ بِالْعَرَضِ.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا هِيَ الْخَمْسَةُ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: هِيَ^(٣) خَاصِّيَّةُ كُلِّ خَاصٍّ، وَعَرَضُ الْمُعْتَرِضِ، وَهَيْئَةُ كُلِّ مُعْتَرِضٍ

وَلَنْ تَعْرِفَ ذَلِكَ حَتَّى تَعْرِفَ كَثِيفَكَ، وَمَا فِيكَ، وَلَكَ، وَعَلَيْكَ، وَلَيْسَ فِيكَ وَلَكَ، وَمَا

خَاصِّيَّتَكَ، وَمَا لَكَ وَلَيْسَ فِيكَ وَلَا عَلَيْكَ، وَمَا تُعْرِفُ^(٤) بِهِ مِمَّا لَكَ وَمِمَّا يُضَافُ إِلَيْكَ عَلَى

النِّسْبَةِ بغيرِ ذَلِكَ.

^١ في نسخة: المتراكب

^٢ في نسخة: المختلفة. في نسخة: المفترضة.

^٣ في نسخة: فهي.

^٤ في نسخة: تفرق.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا هَذِهِ الْأَسْمَاءُ؟^(١).

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: أَمَّا مَا لَكَ وَمَا عَلَيْكَ وَفِيكَ، فَإِنْسَانِيَّتُكَ هِيَ مِنْكَ فِي بَدَنِكَ، وَهِيَ لَكَ إِنْسَانِيَّةٌ، وَهِيَ عَلَيْكَ مُدَبَّرَةٌ، [وَفِيكَ قُدْرَةٌ رِئَاسَتِهَا]^(٢)، وَأَمَّا مَا عَلَيْكَ وَلَكَ وَلَيْسَ فِيكَ كَالْأُبُوَّةِ، يُقَالُ: لَكَ أَبٌ، وَلَيْسَ فِيكَ مِثْلُ نَفْسِكَ فِيكَ وَعَقْلِكَ، وَأَمَّا مَا فِيكَ وَلَكَ وَلَيْسَ عَلَيْكَ: [فَخَاصَّتُكَ وَنُطْقُكَ]^(٣) فِيكَ، وَصَمْتُكَ مِنْكَ، وَهُوَ لَكَ وَلَيْسَ عَلَيْكَ، وَأَمَّا مَا هُوَ لَكَ عَلَى الْإِضَافَةِ لِغَيْرِكَ، وَلَيْسَ فِيكَ وَلَا عَلَيْكَ، [وَلَا تَفْرِيقَ فَرْقٍ مِنْكَ وَمِنْ غَيْرِكَ، وَلَا تَفْرِيقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ]^(٤)، مِثْلُ قَوْلِكَ: فَعَلْتُ وَتَحَرَّكْتُ، وَصُمْتُ وَصَلَّيْتُ، وَهَمَمْتُ.

فَأَمَّا مِثْلُ نَفْسِكَ فَالْجَوْهَرُ الْبَسِيطُ، وَأَمَّا مِثْلُ بَدَنِكَ فَالْجَوْهَرُ الْمُرَكَّبُ، وَأَمَّا خَاصِّيَّتُكَ فَمِثْلُ الْعَرَضِ اللَّازِمِ، وَأَمَّا فِعْلُكَ فَهُوَ كَالْعَرَضِ الْمُفَارِقِ، كَمَا يَثْبُتُ لَكَ فَهُوَ يُفَارِقُ كُلَّ خَاصِّيَّةٍ، وَغَيْرُ مُفَارِقٍ لِمَخَاصِيَّتِهِ، وَلَا يُذْهَبُ بِهَا الْحَيَاةُ وَالْمَوْتُ، مِثْلُ قَوْلِكَ: هَذَا إِنْسَانٌ وَهُوَ حَيٌّ، وَإِنْسَانٌ وَهُوَ مَيِّتٌ، وَكَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ حَالُهُ جَوْهَرُهُ، لَا يُذْهَبُ الْإِخْتِلَافُ بِمَخَاصِيَّتِهِ [وَالْعَرَضُ يَذْهَبُ بِالِاخْتِلَافِ بِهِ، فَحَدُّ الْجَوْهَرِ كُلِّهِ الَّذِي لَا يَذْهَبُ بِالِاخْتِلَافِ، وَلَا يُذْهَبُ الْإِخْتِلَافُ بِهِ، فَهُوَ جَوْهَرُ كُلِّ عَرَضٍ، وَكُلُّ عَرَضٍ يَذْهَبُ بِالِاخْتِلَافِ وَيُذْهَبُ الْإِخْتِلَافُ بِهِ]^(٥).

^١ لا توجد في نسخة.

^٢ في نسخة: قديرة برئاستها.

^٣ في نسخة: صحتك وصمتك. في نسخة: فخاصتك ومنطقك. في نسخة: خاصتك وبنطقك.

^٤ في نسخة: ولا فرق منك ومن غيرك

^٥ في نسخ: وكذلك في كل شيء حالة جوهرية لا اختلاف. (في نسخة: لاختلاف) بمخاصيته. (والعرض يذهب الاختلاف به فخذ الجوهر كله الذي لا يذهب الاختلاف)

قَالَ السَّائِلُ: [أَزَلْتُ عَنِّي الشَّكَّ، وَعَرَفْتَنِي جُمْلَةَ أَشْيَاءَ أَعْرِفُ بِهَا الرَّبَّ، فَأَخْبِرْنِي عَنْ قُدْرَتِهِ وَكَلَامِهِ وَإِرَادَتِهِ]^(١).

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عَزُّهُ:** إِنْ كَانَ كُلُّ قَضَاءِ اللَّهِ حَقًّا، فَلَيْسَ الْبَاطِلُ مِنْ قَضَائِهِ، وَإِنْ كَانَ الْحَقُّ قَضَاءَهُ بِإِرَادَتِهِ، فَالْبَاطِلُ مِنْ غَيْرِ إِرَادَتِهِ وَقَضَائِهِ لِكِرَاهِيَّتِهِ الْبَاطِلَ، فَمَنْ أَدْخَلَ عَلَيْهِ ذَلِكَ بِكَرَاهِيَّتِهِ يَقْدِرُ أَنْ لَا يَكْرَهُ، فَقَدْ اخْتَارَ أَنْ يَكْرَهُ، وَالِاخْتِيَارُ لِلِاخْتِيَارِ مَعْصِيَةً، فَقَدْ اخْتَارَ الْمَعْصِيَةَ، وَإِنْ كَانَ لَا يَكْرَهُ [فَمَوْضِعُ مَا يَكْرَهُ أَرَادَ الْمَعْصِيَةَ]^(٢)، [وَإِنْ قُلْتُ: إِنَّهُ أَرَادَهَا مِنْ غَيْرِهِ، فَقَدْ أَرَادَهَا بِإِرَادَتِهِ]^(٣).

قَالَ السَّائِلُ: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عَزُّهُ:** أُبَيِّنُ لَكَ ذَلِكَ بَيَانًا شَافِيًّا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، إِعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، وَرَبُّ كُلِّ شَيْءٍ، وَلَهُ فِي مُلْكِهِ كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ لَا يَأْبَى عِلْمَ كُلِّ شَيْءٍ، وَلَا يَأْبَى مَا يَكُونُ فِي مُلْكِهِ أَنْ يَكُونَ، وَيَأْبَى^(٤) أَنْ يَكُونَ فِي مُلْكِهِ مَا لَا يَعْلَمُهُ.

قَالَ السَّائِلُ: إِنِّي قَدْ ذَكَرْتُ مَسَائِلَ ثَلَاثًا ظَاهِرَةً بَيِّنَةً، أَرَأَيْتَ^(٥) الْمَسِيحَ وَكُلَّ شَخْصٍ مَضَى^(٦) ظَهَرَ بِعِلْمٍ وَقُدْرَةٍ كَظُهُورِهِ، وَدَعَا إِلَى الْوَحْدَانِيَّةِ، أَكَانَ مُحْتَارًا أَوْ مُضْطَرًّا حِينَ قُتِلَ

^١ في نسخة: ايها العالم زدني جملة اعرف بها الرب وقدرته وكلامه وإرادته.

^٢ في نسخة: فيكون قد أساء المعصية.

^٣ لا توجد في نسخة.

^٤ في نسخة: لا يأبى

^٥ في نسخة: نقول في المسيح. في نسخة: رأيت المسيح.

^٦ في نسخة: خفي.

أَوْ لَمْ يُقْتَلْ؟ فَإِنْ قُلْتَ أَيُّهَا الْعَالِمُ: كَانَ مُضْطَرًّا، فَقَدْ قُلْتَ: إِنَّهُ مَخْلُوقٌ مَقْتُولٌ، وَإِنْ قُلْتَ: إِنَّهُ كَانَ مُخْتَارًا، فَقَاتِلْهُ مَعْدُورٌ.

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: كَانَ وَالْحَقُّ الْحَقِيقُ مُضْطَرًّا لَا بِمَوْضِعِ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ مَغْلُوبٌ، وَلَكِنْ أَوْجَبَ عَلَى نَفْسِهِ الْإِضْطِرَّارَ.

قَالَ السَّائِلُ: فَلَهُ إِذَا تَوَابُ الْإِضْطِرَّارِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُضْطَرًّا، أَلَمْ يَثْبُتْ بِهِ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: أَرَأَيْتَكَ إِنْ قُلْتَ: لَا مُضْطَرًّا وَلَا مُخْتَارًا، لَهُ مَنْزِلَةٌ ثَالِثَةٌ؟^(١)

قَالَ السَّائِلُ: هَذَا مَا لَا يُعْقَلُ.

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: لَا يَعْقِلُهَا مَنْ جَهِلَهَا، وَيَعْقِلُهَا مَنْ يَعْلَمُهَا، وَلَيْسَ لِلْجَاهِلِ حُجَّةٌ عَلَى الْعَالِمِ.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا هَذِهِ الْحُجَّةُ الَّتِي لَا اضْطِرَّارَ وَلَا اخْتِيَارَ؟

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: [امْتِحَانٌ وَتَشْبِيهُ وَمَكْرٌ، يُورِي أَنَّهُ يُمَكِّنُ الْعَدُوَّ مِنْ نَفْسِهِ وَإِرَادَتِهِ، وَذَلِكَ شَيْءٌ لَا يَكُونُ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ، وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ لِيَنْظُرَ أَيُّطِيعُونَ أَمْ يَعْصُونَ، فَمَنْ عَمِلَ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ عَمِلَ شَرًّا يَرَهُ]^(٢).

^١ في نسخة: ما بين المعكوفين كلها من قول العالم: قال العالم: كان والحق الحقيق مضطرا لا بموضع انه مخلوق ولكن اوجب على نفسه الاضطرار وان يكن مضطرا لم يثبت به ولو اريت ان قلت انه لا مضطرا ولا مختارا تقول له منزلة ثالثة. في نسخة: قال العالم: كان الحق الحقيق.. وان لم يكن مضطرا لم يثبت به. قال العالم: اريت ان قلت انه لا مضطرا ولا مختارا تقوله له منزلة ثالثة؟ وفي نسخة:.. لا مضطرا ولا مختارا أضر به؟

^٢ في نسخة: وليس ريك بظلام للناس بل الناس لأنفسهم يظلمون.
في نسخة: امتحان وتشبيه ومكر، يوري انه يمكن من نفسه، فينظر: أيطيعون ام يعصون.

قَالَ السَّائِلُ: وَالْمَسِيحُ الَّذِي هُوَ الْحَقُّ الْحَقِيقُ، ذُو الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ، لَمْ يَعْلَمْ أَيُّطِيعُونَ أَمْ يَعْصُونَ حَتَّى يَمْتَحِنَهُمْ؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عَزُّهُ:** إِنَّ الْمَسِيحَ وَالْحَقَّ الْحَقِيقَ، الْعَلِيمَ الْقَدِيرَ، لَوْ فَعَلَ ذَلِكَ لِنَفْسِهِ لَكَانَ غَنِيًّا عَنْ ذَلِكَ، وَهُوَ الْغَنِيُّ عَنِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ لِنَفْسِهِ، لِأَنَّهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ، وَلَوْ عَذَّبَهُمْ عَلَى ذَلِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْتَارُوهُ وَيَفْعَلُوهُ، كَانَ ظَالِمًا لَهُمْ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا شَيْئًا بِالِاخْتِيَارِ وَإِنَّمَا أَخَذَهُمُ اللَّهُ حِينَ فَعَلُوا مَا تَجَبُّ بِهِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّمَا الْمُخْتَارُ بِالِامْتِحَانِ لِيَعْلَمُوا أَنَّهُمْ قَدْ فَعَلُوا مَا أَوْجَبَ اللَّهُ بِهِ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّمَا الْمُخْتَارُ فِي الْخَلْقِ لِلْمَخْلُوقِ وَلَيْسَ الْمُخْتَارُ فِي الْخَالِقِ لِلْخَلْقِ.

قَالَ السَّائِلُ: فَمَنْ هَؤُلَاءِ؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عَزُّهُ:** هُمُ الْيَهُودُ، حَيْثُ فَعَلُوا مَا أَرَادَ الْمَسِيحُ عِنْدَ تَشْبِيهِهِ لَهُمْ مِنْ قَتْلِهِ وَصَلْبِهِ.

قَالَ السَّائِلُ: فَإِنْ كَانَ الْيَهُودُ فَعَلُوا مَا أَرَادَ الْمَسِيحُ عِنْدَ تَشْبِيهِهِ لَهُمْ مِنْ قَتْلِهِ وَصَلْبِهِ فَقَدْ أَطَاعُوهُ فِي الظَّاهِرِ، وَإِنْ كَانُوا فَعَلُوا خِلَافَ مَا أَرَادَ فَقَدْ قَهَرُوهُ؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عَزُّهُ:** إِنَّ الْمَسِيحَ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ مَا شَبَّهَ مِنْ قَتْلِهِ وَصَلْبِهِ فِي الظَّاهِرِ حُجَّةً عَلَى الْيَهُودِ، وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَكُونَ تَشْبِيهُ قَتْلِهِ إِيْمَانًا لِلْيَهُودِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ الْيَهُودُ أَنْ يَكُونَ قَتْلُهُ قُرْبَانًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَقَدْ خَالَفتْ إِرَادَتُهُمْ إِرَادَةَ الْمَسِيحِ، وَلَمْ تَتَّفِقِ الْإِرَادَتَانِ فَتَكُونَ طَاعَةً، وَإِنَّمَا تَكُونُ الطَّاعَةُ طَاعَةً إِذَا اتَّفَقَتِ الْإِرَادَتَانِ، وَكَذَلِكَ يُسْأَلُ صَاحِبُ هَذِهِ

الْمَسْأَلَةِ فَيَقَالُ لَهُ: "أَلَيْسَ قَدْ أَرَادَ اللَّهُ مَوْتَ الْأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ أَرَادَ الْأَبَالِسَةُ وَالشَّيَاطِينُ وَالْكَفَّارُ أَيْضًا مَوْتَ الْأَنْبِيَاءِ؟ فَقَدْ وَافَقَتْ إِرَادَتُهُمْ إِرَادَةَ اللَّهِ، أَلَيْسَ فِي ذَلِكَ مُطِيعُونَ؟ فَإِنْ كَانُوا مُطِيعِينَ، فَالْأَنْبِيَاءُ غَيْرُ مُطِيعِينَ".

قَالَ السَّائِلُ: فَمَا الْجَوَابُ فِي ذَلِكَ؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عَزُّهُ:** لَا يَجِدُونَ بُدًّا مِنْ أَنْ يَقُولُوا فِي الْمَسِيحِ مِثْلَ مَا قُلْتُ.

قَالَ السَّائِلُ: وَمَا قُلْتُ فِي الْمَسِيحِ؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عَزُّهُ:** أَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ أَرَادَ مَوْتَ الْأَنْبِيَاءِ لِيُكْمَلَ لَهُمُ الثَّوَابُ، وَلِيُشْرِكَ فِيهِ غَيْرُهُمُ الَّذِينَ يُصَدِّقُونَهُمْ، وَأَرَادَ الْأَبَالِسَةُ وَالشَّيَاطِينُ وَالْكَفَّارُ قَتْلَهُمْ لِيَدْرُسُوا الْحَقَّ وَيَسْتَرِيحُوا مِنْهُ فَاخْتَلَفَتِ الْإِرَادَتَانِ.

قَالَ السَّائِلُ: فَهَذَا خَاصٌّ لِلْعُلَمَاءِ فِي مَجَالِسِ الْجَبَابِرَةِ، فَمَا الْحُجَّةُ لِمَجَالِسِ الْعَامَّةِ؟

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عَزُّهُ:** إِذَا قِيلَ: "مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ مَا أَرَادَ الْمَسِيحُ فَقَدْ أَطَاعَهُ، وَمَنْ لَمْ يُرِدْ مَا أَرَادَ الْمَسِيحُ فَقَدْ عَصَاهُ"، فَيَقَالُ لَهُ: [إِنَّ الطَّاعَةَ وَالْمَعْصِيَةَ لَيْسَتَا فِي الْإِرَادَةِ، وَإِنَّمَا الطَّاعَةُ وَالْمَعْصِيَةُ فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ]^(١)؛ لِأَنَّهُ قَدْ أَبَى مَا أَرَادَ اللَّهُ وَمَا كَرِهَ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مُطِيعًا وَلَا عَاصِيًا فَهُمْ الْأَطْفَالُ وَالْمَجَانِينُ؛ فَلَوْ كَانَ مَنْ فَعَلَ فِعْلًا بِإِرَادَةِ اللَّهِ لَكَانَ إِمَّا مُطِيعًا أَوْ عَاصِيًا، وَلَكَانَ الْأَطْفَالُ وَالْمَجَانِينُ مُطِيعِينَ أَوْ عَاصِينَ، فَالطَّاعَةُ لَا تَجِبُ لِلْإِرَادَةِ

^١ في نسخة: ان الطاعة والمعصية لا يكونان إلا بالأمر والنهي

وَإِنَّمَا تَجِبُ لِلْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَالْمَسِيحُ لَمْ يَأْمُرْهُمْ بِقَتْلِهِ، وَإِنَّمَا نَهَاَهُمْ عَنْ ذَلِكَ، وَلَمَّا حَقَّقُوا ذَلِكَ وَعَزَمُوا عَلَيْهِ وَظَنُّوهُ بِأَنْفُسِهِمْ وَاجْتَمَعُوا عَلَى ذَلِكَ، حَجَبَ أَبْصَارَهُمْ عَنْهُ، وَشَبَّهَ لَهُمْ ذَلِكَ الْفِعْلَ وَلَبَسَ عَلَيْهِمُ بِالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَالْبَيَانِ وَالْمَشِئَةِ، وَنَزَّ اللَّهُ الْمَسِيحَ رُوحَهُ وَكَلِمَتَهُ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ وَعَادَ إِلَى التَّوَرَانِيَّةِ الْأَزَلِيَّةِ وَالْجَلَالِ وَالْجَبْرُوتِيَّةِ، فَلِذَلِكَ مَا أَطَاعُوا بَلْ عَصَوْا وَقَدْ نَهَاَهُمُ اللَّهُ عَنْ قَتْلِهِ، وَصَلَبُوا الَّذِي ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ وَصَلُوا إِلَيْهِ [لَمَّا أَرَادَ الْإِفْتِرَاقَ] ^(١).

^١ في نسخة: لما أراد الافتراق العالم عن السائل. وهذا يشير أنها لبداية الفصل الجديد

وَصِيَّةُ الْعَالِمِ

قَالَ السَّائِلُ: أَوْصِنِي أَيُّهَا الْعَالِمُ؟^(١).

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: أَوَّلُ مَا أَوْصِيكَ بِهِ، وَأُفْهِمُكَ عَنْهُ، وَأُعَرِّفُكَ إِيَّاهُ، مَعْرِفَةُ اللَّهِ الَّتِي لَا عِوَضَ عَنْهَا، وَلَا يُرَادُ غَيْرُهَا، وَلَا يُطْلَبُ إِلَّا بِهَا، وَهِيَ قَدِيمَةٌ أَزَلِيَّةٌ، وَحَدَانِيَّةٌ، صَمَدَانِيَّةٌ شَعْشَعَانِيَّةٌ^(٢)، نُورَانِيَّةٌ، حَيَّةٌ، نَاطِقَةٌ، عَالِمَةٌ لَيْسَتْ بِجَاهِلَةٍ، مُرِيدَةٌ غَيْرُ أَبِيَّةٍ، فَاللَّهُ ذَاتُ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ، مِنْ حَيْثُ مَا أَتَيْتَهَا فَهِيَ هِيَ، إِذَا ظَهَرَتْ بِالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ، فَلَا يُرْهَبَنَّكَ^(٣) فِيهَا شَكٌّ شَاكٌّ، وَلَا ذُو مَلَقٍ مُتَضَرِّعٌ، وَلَا هَفْوَةٌ^(٤) مُتَعَبِّدٌ، وَلَا تَرْغَبُ فِي دِينِهِ فَيَدْلِكَ عَلَى غَيْرِ السَّبِيلِ وَيُرْشِدَكَ إِلَى غَيْرِ الطَّرِيقِ، وَيُزِيلَكَ عَنْ سَبِيلِ الْفَهْمِ، قَدْ أَكْثَرَ مِمَّا لَوْ قَلَّ مِنْهُ كَانَ خَيْرًا لَهُ مِمَّا يَهِيمُ بِهِ، وَيَتَقَحَّمُ الْعِلْمَ، وَلَمْ يَعْرِفْ سَبِيلَ الرُّشْدِ، قَدْ أَكْثَرَ مِمَّا لَوْ قَلَّ مِنْهُ لَكَانَ خَيْرًا لَهُ مِمَّا [يَهِيمُ بِهِ]^(٥)، [يُرَوِّي مِنْ غَيْرِ الْحَقِّ، يَتَخَبَّطُ]^(٦) فِي الْعُلُومِ، وَلَا يَعْرِفُ الصَّحِيحَ مِنَ الْفَاسِدِ، لَمْ يَتَأَصَّلْ لَهُ فِيهَا أَصْلٌ مِنَ الْحِكْمَةِ، وَلَمْ يَعْرِفْ فِيهَا مَوْضِعَ الْفِطْنَةِ، قَدْ أُغْرِيَ^(٧) بِالصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ، فَلَا يَغُرَّنَكَ صَلَاتُهُ وَلَا صِيَامُهُ حَتَّى تَعْرِفَ مَا عَزِيمَةُ عَقْلِهِ، لَا يَعْرِفُ اللَّهَ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ، وَلَا يَأْتِي اللَّهَ مِنْ أَبْوَابِهِ، فَبَدَنُهُ مَشْغُولٌ وَقَلْبُهُ فَارِغٌ مِنَ الْمَعْرِفَةِ مَبْتُولٌ، يَظُنُّ أَنَّ فِي ذَلِكَ نَجَاتَهُ وَبِهِ يَكُونُ هَلَاكُهُ، لِجَهْلِ مَا تَرَكَّبَ فِي قَلْبِهِ، لَا يَدْفَعُ عَنْهُ شَكًّا بَيَقِينَ،

^١ في نسخة زيادة: وصية تنفعني.

^٢ لا توجد شعشعانية في نسخة

^٣ في نسخة: فلا يرهبنك نسك ناسك ولا ذو ملق. في نسخة: فلا يذهب. في نسخة: فلا يهيبك

^٤ في نسخة: هفة.

^٥ في نسخة: مما أكثر.

^٦ في نسخة: يروي من الحق تخطا. في نسخة: يروي عن الحق. وفي نسخة: يروي من الحق ولا يدريه. في نسخة: إذ روي عن غير الحق يتخبط في العلم ولم يرزق فيها أصل الحكمة

^٧ في نسخة: أغرق.

وَلَا يَتَفَكَّرُ فِي حَقِّ بَعْدَ حِينٍ، هِمَّتُهُ^(١) مَا فِي يَدِهِ، حَقًّا كَانَ أَوْ بَاطِلًا، [عَامِلَةً نَاصِبَةً، تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً، يُحِبُّ الْجَمْعَ وَالْإِدْخَارَ، لَا يُبَالِي مِنْ أَيْنَ جَمَعَهُ، يُصَلِّي أَلْفَ رَكْعَةٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُخْرِجَ مِنْ مَالِهِ حَبَّةَ لَوْجِهِ اللَّهُ]^(٢)، يَتَخَبَّطُ خَبْطَ عَشَوَاءَ، رَافِعَ الْخُطَوَاتِ، يُبَايِنُ^(٣) الْحَقَّ وَيَزْهَدُ فِي الْحِكْمَةِ، وَيَرْغَبُ فِي الْجَهْلِ، إِنْ سَمِعَ الْحِكْمَةَ يَهْزَأُ، وَإِنْ سَمِعَ حَقًّا لَا يَفْهَمُهُ وَلَا يَعْلَمُهُ، أَشْغَلَتْهُ الرَّئَاسَةُ، وَفَرَّقَ عَلَى رِئَاسَتِهِ^(٤)، إِنْ سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ قَالَ إِنَّهُ يَعْلَمُ، أَكْثَرَ كَلَامِهِ بِالظَّنِّ^(٥)، إِنْ دُفِعَ إِلَيْهِ كِتَابٌ يَقْرَأُهُ لَا يَعْرِفُ مَا فِيهِ، بَاطِلًا جَمَعَ أَوْ حَقًّا فَرَّقَ، الْبَيَانُ عِنْدَهُ شُبْهَةٌ^(٦)، قَدْ مَلَّ بَدَنُهُ^(٧) مِنَ الْمَسَاجِدِ وَالْبُيُوتِ الَّتِي يُذَكِّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ، لَيْسَ لَهُ هَمٌّ إِلَّا الْإِدْخَارُ لِعَمَى الْقَلْبِ، وَتَرَكَ فَهْمَ الْعُقُولِ، وَقَدْ صَارَتْ لَهُ رِئَاسَةٌ [سَبْعَ، فَهُوَ مِنْ جَهْلِهِ]^(٨) يَقْتُلُ بِهَا الْأَوْلِيَاءَ، وَيُكَذِّبُ بِهَا عَلَى الْأَنْبِيَاءِ، فَإِنْ قَالَ اتَّبِعُونِي، وَإِنْ سَكَتَ أَجَابُونَهُ، فَاحْذَرُ ذَلِكَ، وَأَوْصِيكَ بِكِتْمَانِ عِلْمِكَ إِلَّا عَنْ أَهْلِ الْبَصَائِرِ وَالْخَوْفِ وَالْحَيَاءِ، وَتَرَكَ شِدَّةَ^(٩) الْمِرَاءِ بِمِثْلِ ذَلِكَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ كُتُبَ الْأَنْبِيَاءِ، لَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهَا، بَلْ يَأْخُذُكَ فِيهَا بِشُبْهَتِهِ^(١٠) وَيُفَسِّرُهَا لَكَ عَلَى سَجِيَّتِهِ.

^١ في نسخة: همته في بدنه حقا

^٢ غير موجودة في نسخة.

^٣ في نسخة: يسأم من بيان الحق.

^٤ في نسخة: فوقع على رأسه.

^٥ زيادة في نسخة: يجيب من غير بصيرة ولا فكر ولا دراية، أكثر كلامه الأباطيل، يصوم نهاره، يقوم ليله طلبا للرئاسة.

^٦ في نسخة زيادة: والإيضاح عنده تهمة.

^٧ في نسخة: قَدْ مَلَأَ يَدَيْهِ.

^٨ في نسخة: تتبع من جهله.

^٩ في نسخة: وأترك شر.

^{١٠} في نسخ: بشهوته

فَأَحْذَرُكَ ذَلِكَ تَحْذِيرَ مَنْ أَشْفَقَ عَلَيْكَ إِشْفَاقَ الْوَالِدِ عَلَى الْوَلَدِ، فَإِنَّ عِلْمَ الْحَقِيقَةِ لَا تَقْبَلُهُ إِلَّا قُلُوبٌ رَضِيَّةٌ^(١)، وَعُقُولٌ كَامِلَةٌ، وَصُدُورٌ وَاسِعَةٌ، وَإِنَّ مُوسَى [لَمَّا كَلَّمَهُ اللَّهُ، فَظَنَّ فِي نَفْسِهِ^(٢)] أَنَّهُ قَدْ اخْتَوَى عَلَى الْعِلْمِ، وَلَمْ يَغِبْ عَنْهُ شَيْءٌ مِنَ الْفَهْمِ، فَأَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ، فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُخْبِرَهُ وَيُرِيَهُ^(٣) أَنَّ مِنَ الْعِلْمِ عِلْمًا لَا يُطِيقُهُ، وَمِنَ الْفَهْمِ فَهْمًا لَا يُدْرِكُهُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ عَالِمًا بَعْدَ أَنْ أَوْكَدَ^(٤) عَلَيْهِ أَمْرَهُ وَاخْتَبَرَهُ، فَطَلَبَهُ مُوسَى أَنْ يَتَعَلَّمَ مِنْهُ، فَنَظَرَ مُوسَى إِلَى ثَلَاثٍ مِنْ آيَاتِهِ، فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ ذَلِكَ، وَأَنَّهُ مَا حَكَمَ بِحُكْمِ اللَّهِ.

قَالَ مُوسَى عَزَّ عِزُّهُ: «إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَصَاحِبَكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا».

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: «إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا، وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا؟» فَرَكِبَا السَّفِينَةَ، فَخَرَقَهَا الْعَالِمُ، فَوَثَبَ عَلَيْهِ مُوسَى وَقَالَ: «أَرَدْتَ أَنْ تُغْرِقَنَا؟!».

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: «لَا، بَلْ أَرَدْتُ أَنْ أُنْجِيَكُمْ^(٥)، إِنَّ هَاهُنَا مَلِكًا يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَضْبًا، فَأَرَدْتُ أَنْ يَرَاهَا مَكْسُورَةً فَيَتْرُكَهَا»، قَالَ: «أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا»، قَالَ: «لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ، وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا»، فَانْطَلَقَا^(٦)، حَتَّى لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ الْعَالِمُ.

^١ في نسخة: رضية. في نسخة: قلوب تقية، ونفوس زكية، وعقول رضية واسعة، واحلام واعية. في نسخة: القلوب المرضية والعقول الكاملة والصدور الواسعة.

^٢ في نسخة: كليم الله تفتن في نفسه.

^٣ لا توجد في نسخة

^٤ في نسخة: بعد ان اكد عليه امره، فنظر اليه موسى وإلى ثلاث آيات من آياته، فأنكر عليه الثلاثة وذلك ان العالم حكم بحكم الباطن وكان عند موسى انه يحكم بحكم الظاهر فكان من شأنهما في كتاب محمد عليه السلام وقال موسى: إني اريد. في نسخة: اكد

^٥ في نسخة: أَسَلَّمَكُم.

^٦ لا توجد فانطلقا في بعض النسخ

قَالَ لَهُ مُوسَى **عَزَّ عِزُّهُ**: «أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ؟ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا».

قَالَ: «أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا».

قَالَ لَهُ مُوسَى **عَزَّ عِزُّهُ** حَيَاءً [وَاسْتِعْظَامًا لِمَا جَاءَ بِهِ الْعَالِمُ]^(١): «إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي، قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا»، فَاِنْطَلَقَا، حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ فَاسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا.

فَقَالَ مُوسَى **عَزَّ عِزُّهُ**: هَذَا عَالِمٌ يَطْلُبُ الصَّدَقَةَ، وَهُوَ يَقْدِرُ أَنْ تَكُونَ الْجِبَالُ ذَهَبًا! وَأَهْلُ الْقَرْيَةِ [لَا يَقْبَلُونَ مِنْهُ وَ]^(٢) لَا يُعْطُونَهُ شَيْئًا، فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ الْعَالِمُ.

قَالَ مُوسَى **عَزَّ عِزُّهُ**: «لَوْ شِئْتُ لَا تَخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا بَدَلَ الصَّدَقَةِ».

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عِزُّهُ**: «هَذَا فِرَاقٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا»، فَفَارَقَهُ الْعَالِمُ [وَأَعْلَمَهُ بِالْعِلَلِ الثَّلَاثِ]^(٣)، فَلَمَّا نَاجَاهُ اللَّهُ، قَالَ **عَزَّ وَجَلَّ**: «يَا مُوسَى مَنْ الْعَالِمُ الَّذِي كَانَ مَعَكَ؟»، قَالَ مُوسَى **عَزَّ عِزُّهُ**: هُوَ الْخَضِرُ.

قَالَ **عَزَّ وَجَلَّ**: «وَمَا حَاجَّتُهُ إِلَى الصَّدَقَةِ، وَهُوَ يَقْدِرُ أَنْ لَا يَأْكُلَ وَلَا يَشْرَبَ، وَهُوَ رُوحَانِيٌّ وَيَأْكُلُ وَيَشْرَبُ بِالتَّهْلِيلِ وَالتَّسْبِيحِ؟».

^١ في نسخة: واستعطافا لما أجابه العالم

^٢ لا توجد في نسخة.

^٣ في نسخة: واخبره بعلم ذلك.

قَالَ مُوسَى عَزَّ عِزُّهُ: إِلَهِي، لَا عِلْمَ لِي.

قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: «يَا مُوسَى، أَنَا هُوَ، لَا يَعْظَمَنَّ عَلَيْكَ ذَلِكَ، وَلَا يَهُولَنَّكَ مَا رَأَيْتَ، وَلَا يَشْتَبِهَنَّ عَلَيْكَ ذَلِكَ، [فَهُوَ مُلْكِي] ^(١) أَصْنَعُ فِيهِ مَا أَشَاءُ».

وَكَذَا قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: إِنَّ الْمَسِيحَ الابْنَ قَالَ: «إِذَا جِئْتُكُمْ جَائِعًا فَأَشْبِعُونِي، وَإِذَا جِئْتُكُمْ غُرْيَانًا فَاكْسُونِي» ^(٢)، أَيْ: إِذَا تَصَوَّرْتُ لَكُمْ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ ^(٣) وَالصُّورِ، فَلَا تُنْكِرُوا أَنِّي أَنَا رَبُّكُمْ، فَإِنِّي قَدْ تَصَوَّرْتُ فِيهَا كَيْفَ شِئْتُ: فِي صُورَةِ الْفُقَرَاءِ، وَفِي صُورَةِ الْأَغْنِيَاءِ وَفِي صُورَةِ الْمَوْلُودِ، وَفِي صُورَةِ الْأَذَلَّاءِ، وَفِي صُورَةِ الْأَعْزَاءِ، وَفِي صُورَةِ الرِّجَالِ، وَفِي صُورَةِ النِّسَاءِ، وَكُلُّ ذَلِكَ آيَاتٌ وَظُهُورَاتٌ، وَكَذَلِكَ أَتَيْتُ إِبْرَاهِيمَ بِالْجُوعِ، فَظَنَّ أَنِّي جَائِعٌ، وَأَنَا خَلَقْتُ الْجُوعَ، وَأَتَيْتُ لُوطًا بِالْعَجْرِ، فَظَنَّ أَنِّي عَاجِزٌ، وَأَنَا خَلَقْتُ الْعَجْزَ، وَظَنَنْتُ يَا مُوسَى أَنِّي أَطْلُبُ الصَّدَقَةَ، وَأَنَا خَلَقْتُ الصَّدَقَةَ.

فَلَا يُرْهِبَنَّكَ أَيُّهَا السَّائِلُ الدُّلُّ إِذَا رَأَيْتَهُ، وَالْفَقْرُ إِذَا رَأَيْتَهُ ظَهَرَ مِنْ مَوْلَاكَ ^(٤)، وَلَا تَعْتَبَنَّ فِي نَفْسِكَ عَلَى رَبِّكَ، وَلَا تَقُلْ: لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ كَذَا وَكَذَا، فَهَذِهِ لَطَائِفُ الصُّنْعِ وَعَجَائِبُ الرَّبِّ.

وَأَنَّهُكَ أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ غَلَبَةِ الْهَوَى وَتَكْذِيبِ الْأَنْبِيَاءِ، مِنْ حَيْثُ مَا أَتَوَكَ فَأَجِبْهُمْ ^(٥)، فَلَا تَنْظُرْ إِلَى اخْتِلَافِ شَرَائِعِهِمْ، وَلَا إِلَى قَوْلِ قَائِلِهِمْ، وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْآيَاتِ

^١ في نسخة: وإنما هو ملكي اصنع فيه ما اشاء وأظهر قدرتي وحلمي.

^٢ هكذا في كتاب الانجيل: إذا جئتمكم في هيئة الفقر جائعاً فأطعموني، وإذا جئتمكم عطشانا فاسقوني

^٣ في نسخة: الصفة. وفي بعض النسخ لا توجد (الصفات)

^٤ في نسخة: الدُّلُّ إِذَا دَرَيْتَ، وَالْفَقْرُ إِذَا دَوَيْتَ

^٥ غير موجودة في بعض النسخ.

وَالدَّلَالَاتِ وَالْقُدَرِ الَّتِي لَا تَكُونُ إِلَّا لِلرَّبِّ، فَأَيْنَمَا وَجَدَتِ الْقُدْرَةُ فَصَدَّقَ صَاحِبَهَا^(١)، وَلَا يَكُونُ عِنْدَكَ أَكْبَرُ مِنَ الْقُدْرَةِ، فَإِنَّ الْكَلَامَ لَهُ تَصْرِيفٌ، وَالْقُدْرَةُ لَا تَصْرِيفَ لَهَا، وَالْكَلَامُ يُقَدِّمُ وَيُؤَخِّرُ وَيُمَثِّلُ وَالْقُدْرَةُ لَا تُقَدِّمُ وَلَا تُؤَخِّرُ وَلَا تُمَثِّلُ، كَقَوْلِ الرَّبِّ لِنَفْسِهِ: «أَنَا عَبْدٌ» وَيَتَجَاهَلُ وَيُظْهِرُ الْمَوْتَ، فَذَلِكَ حَقٌّ عَلَى مَا صَرَفَهُ الرَّبُّ، فَإِذَا قَالَ: «أَنَا عَبْدٌ»، فَقَدْ صَدَقَ الرَّبُّ عَلَى أَنَّهُ عَبْدٌ فِي الرُّوْيَةِ عِنْدَكُمْ، وَيَسْتَقِيمُ أَنْ يَقُولَ: «أَنَا أَظْهَرْتُ نَفْسِي عَبْدًا» كَذَلِكَ تَصْرِيفُ الْكَلَامِ وَالْقُدْرَةُ لَا تَصْرِيفَ لَهَا، وَقَدْ يَقُولُ الرَّبُّ أَيَّ شَيْءٍ، يَقُولُ: وَكَيْفَ ذَا؟ أَخْبِرْنِي عَنْ ذَا، وَهُوَ كَذَا، وَلَعَلَّهُ كَذَا، كَذَا تَصَرَّفَ ذَلِكَ، يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ لِلرُّسُلِ: كَيْفَ عَلِمْتُمْ؟ وَكَيْفَ قُلْتُمْ؟ وَكَيْفَ أَجَابُوا؟ وَكَيْفَ أَطَاعُوا وَعَصَوْا؟ وَلَيْسَ ذَلِكَ جَهْلًا بِالسَّائِلِ، فَلِذَلِكَ صَارَ الْكَلَامُ لَهُ تَصْرِيفٌ، وَالْقُدْرَةُ لَا تَصْرِيفَ لَهَا، كَذَلِكَ قَوْلُ الرَّبِّ لِلْمَلَائِكَةِ: أَيْنَ ذَهَبْتُمْ؟ وَمِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟ وَعِنْدَ مَنْ كُنْتُمْ؟ وَكَيْفَ قِيلَ لَكُمْ؟ وَكَيْفَ آمَنُوا بِي؟ وَكَيْفَ كَفَرُوا بِي؟ وَكَذَلِكَ يَقُولُ لِرُسُلِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِذَلِكَ مِنْهُمْ، فَلَوْ ظَهَرَ كَذَلِكَ عِنْدَ الْجَهْلَةِ لَقَالُوا^(٢): إِنَّهُ جَاهِلٌ.

وَكَذَلِكَ قَوْلُ دَاوُدَ **عَزَّ عِزُّهُ** لَمَّا رَأَى الْحِجَابَ فِي هَيْئَةِ النَّائِمِ، وَقَدْ رَأَى الْقُضَاةَ يَقْضُونَ وَيَتَجَبَّرُونَ وَيُغَيِّرُونَ الْحَقَّ، فَقَالَ: «يَا رَبِّ انْتَبِهْ»، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ بِنَائِمٍ، وَكَذَلِكَ [بَدَأَ الْحِجَابُ عَلَى مَا يَرَى الْإِنْسَانُ عَلَيْهِ]^(٣).

^١ في نسخة: واينما وجدت القدرة والعلم فاعلم أنهما لي، وصدق حججي

^٢ في نسخة: لظنوا.

^٣ في نسخة: يرى الحجاب ما لا يراه الإنسان عليه

وَأَحْذَرُكَ أَنْ تَكْفُرَ بِاللَّهِ مِنْ حَيْثُ لَا تَعْلَمُ، أَوْ تُكَذِّبَ بِقُدْرَتِهِ، فَمِنْ حَيْثُ مَا أَتَتْكَ أَجِبَهَا
وَأَقْصِدْ إِلَيْهَا وَلَا تَكُنْ عَلَيْكَ حُجَّةٌ فِي تَعْطِيلِهَا ^(١) وَتَكْذِيبِهَا وَالشَّكَّ فِيهَا وَالْوُقُوفَ دُونَهَا.

وَأَعْلَمُ أَيُّهَا السَّائِلُ: أَنَّ الزَّمَانَ كُلَّهُ لِلرَّبِّ، كَمَا ظَهَرَ فِي أَوَّلِ الْخَلْقِ، كَذَلِكَ يَظْهَرُ فِي
آخِرِهِ، وَكَذَلِكَ فِي أَوْسَطِهِ، فَلَا تُكَذِّبَنَّ الْأَوْقَاتَ بِظُهُورِهِ وَلَا تُحَيِّزْهَا، فَكَمَا عَدَلَ فِي أَوَّلِ
خَلْقِهِ، كَذَلِكَ يَعْدِلُ ^(٢) فِي آخِرِهِمْ وَفِي أَوْسَطِهِمْ، وَكَمَا عَدَلَ فِي الْمَلَائِكَةِ، كَذَا يَعْدِلُ عَلَى
الْأَدَمِيِّينَ.

وَاتَّقِ الْمُسُوخِيَّةَ، فَإِنَّ أَصْلَهَا التَّكْذِيبُ، وَلَا تَظْلِمَنَّ أَحَدًا، فَإِنَّ الْأَشْيَاءَ تُدَالُ بَعْضُهَا
مِنْ بَعْضٍ، إِلَّا الصُّورَةَ الْمَمْسُوخَةَ، فَإِنَّهَا لَا تُدَالُ مِنَ الْمُؤْمِنِ وَتُدَالُ مِنَ الْكَافِرِ، وَأَدِّ الْأَمَانَةَ
إِلَى مَنْ ائْتَمَنَكَ، وَلَا تَعْبُدِ اللَّهَ خَوْفًا فَتُشْرِكَ بِهِ مِنْ حَيْثُ لَا تَعْلَمُ، لِأَنَّكَ تَخَافُ غَيْرَهُ، وَلَا
تَعْمَلَنَّ لَهُ طَمَعًا، فَإِنَّ الطَّمَعَ غَيْرُهُ، وَلَكِنْ اعْمَلْ لَهُ حُبًّا وَشَوْقًا.

وَوَصِيَّتِي إِلَيْكَ: إِيَّاكَ أَنْ تَمِيلَ إِلَى أَهْلِ الْجَدَلِ، فَإِنَّ لِسَانَ الْمُجَادِلِ خُلِقَ مِنْ طَبْعِهِ
يُزْهَدُكَ فِي مَعْرِفَةِ اللَّهِ، وَيَدُلُّكَ عَلَى الشَّرِّ، وَيَدُلُّكَ عَلَى مَعْقُولِهِ، وَيُخْرِجُكَ مِنْ سُنَنِ الْأَنْبِيَاءِ
وَشَرَائِعِ الْأَوْصِيَاءِ، فَإِذَا رَأَيْتَ رَجُلًا يَدُلُّكَ عَلَى فَهْمِ الْعُقُولِ، وَبَيَانِ الْقُلُوبِ، وَسُنَنِ الْأَنْبِيَاءِ
وَأَثَارِ الْأَوْصِيَاءِ، وَمَحَلِّ الْأَتْقِيَاءِ، يُوَافِقُ قَوْلَهُ فِعْلُهُ، فَذَلِكَ أَبُّ شَفِيقٍ، وَأَخٌ رَفِيقٍ، وَعَالِمٌ
مُصِيبٌ.

^١ في نسخة: تضييعها.

^٢ في نسخة: عدل

وَوَصِيَّتِي إِلَيْكَ: [أَنْ يَكُونَ أَكْثَرُ إِيْمَانِكَ دَائِمًا فِي قَلْبِكَ، إِنْ قُمْتَ أَوْ قَعَدْتَ، أَوْ نِمْتَ أَوْ سَهَرْتَ، أَوْ غَبْتَ أَوْ حَضَرْتَ] ^(١)، وَإِنَّ الشَّرَائِعَ وَالْأَعْمَالَ بِالْجَوَارِحِ تَبَعٌ لِلْإِيْمَانِ، وَلَيْسَتْ هِيَ الْإِيْمَانُ الْخَالِصُ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الشَّرَائِعَ تَخْتَلِفُ، وَتَكُونُ إِيْمَانًا وَكُفْرًا، وَالتَّصَدِيقُ لَا اخْتِلَافَ فِيهِ، وَالشَّرَائِعُ إِيْمَانُ الْأَبْدَانِ، وَالتَّصَدِيقُ إِيْمَانُ الْقُلُوبِ.

وَوَصِيَّتِي إِلَيْكَ: إِيَّاكَ أَنْ تَمْشِيَ فِي الْيَهُودِيَّةِ، فَلَيْسَ فِيهَا لِلَّهِ خَالِصٌ، [وَلَا لِلَّهِ فِيهَا بُغْيَةٌ] ^(٢)، وَلَا لِلَّهِ فِيهَا نَجِيبٌ.

وَوَصِيَّتِي: إِيَّاكَ [أَنْ تَمِيلَ إِلَى الدَّهْرِيَّةِ، وَإِلَى قَوْلِ الثَّنَوِيَّةِ] ^(٣)، فَإِنَّ تَكْذِيبَهُمْ ^(٤) أَفْضَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ، وَأَفْضَلُ مِنَ الْعَمَلِ، وَأَفْضَلُ مِنَ الْجِهَادِ، فَإِنَّ الْجِهَادَ عَنِ النَّاسِ، وَالصَّدَقَةَ لِلنَّاسِ، وَهَذَا جِهَادٌ لِلرَّبِّ، وَتَصَدِيقٌ لِلْحَقِّ، وَتَكْذِيبٌ لِأَهْلِ الْبَاطِلِ، وَحُبٌّ فِي ذَاتِ اللَّهِ وَإِيَّاكَ أَنْ تَمِيلَ إِلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَظْهَرُ فِي حُجْبِهِ، وَلَا يَتَصَوَّرُ فِيهِمْ.

وَسَوْفَ أُرْشِدُكَ إِلَى ثَلَاثِ مَسَائِلَ: أَمَّا الدَّهْرِيُّونَ فَيُسْأَلُونَ، فَيُقَالُ لَهُمْ: هَلْ كَانَ شَيْءٌ لَمْ يَكُنْ، أَوْ لَمْ يَزَلْ قَدِيمًا؟ فَإِنْ قَالُوا: كَانَ شَيْءٌ لَمْ يَكُنْ، فَقَدْ غَلِبُوا، [لِأَنَّ الشَّيْءَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ بَعْدَ إِذْ لَمْ يَكُنْ، وَإِنْ قَالُوا: لَمْ يَزَلْ قَدِيمًا، فَقَدْ غَلِبُوا أَيْضًا، فَالَسَّبِقُ وَالذَّلَائِلُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأَوَّلَ قَبْلَ الْآخِرِ] ^(٥).

^١ في نسخ: (أن يكون إيمانك بقلبك وفي نفسك فإن الإيمان في القلوب والتصديق والاقرار في اللسان لان الإيمان ان قلبك ان نمت او قعدت او سهوت او غبت او حضرت) والشرائع والاعمال.

^٢ غير موجودة في نسخ.

^٣ في نسخة: ان ترد على الدهرية وعلى اهل الثنوية

^٤ ي نسخ: ذلك.

^٥ في نسخ: وان قالوا لم يزل قديما فقد غلبوا أيضا، فالسبق والدلائل تدل على انه كان بعد إذ لم يكن وكذلك الأول قبل الآخر. وفي نسخ: لان النشوء والولادة يدل على انه كان بعد إذ لم يكن، وكذلك الأول دل على الآخر

وَمَسْأَلَةٌ أُخْرَى: عَلَى أَهْلِ الثَّنَوِيَّةِ، يُقَالُ لَهُمْ: إِنَّهُمَا ضِدَّانِ أَوْ شَكْلَانِ؟ فَإِنْ كَانَا شَكْلَيْنِ فَهُمَا وَاحِدٌ، وَإِنْ كَانَا ضِدَّيْنِ فَهُمَا مُتَبَايِنَانِ، فَكَيْفَ يَتَّفِقَانِ؟ [وَلَبَطَلَ الْمُلْكُ، وَفَسَدَتِ الْحِكْمَةُ وَعَصَى أَحَدُهُمَا الْآخَرَ] ^(١)، [فَإِنْ قَالُوا: ثَالِثٌ، وَهُوَ يَعْدِلُ بَيْنَهُمَا، كَانَ الثَّالِثُ أَعْلَى وَأَكْبَرَ مِنْهُمَا] ^(٢).

وَمَسْأَلَةٌ أُخْرَى: عَلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَظْهَرُ فِي خَلْقِهِ، يُقَالُ لَهُمْ: أَظْهَرَ اللَّهُ فِي بَعْضِ خَلْقِهِ؟ فَإِنْ قَالُوا: لَا، وَلَا فِي كُلِّ خَلْقِهِ، فَهُوَ مُجْهُولٌ، وَإِنْ كَانَ ظَهَرَ فِي بَعْضِ خَلْقِهِ فَمَا يُؤْمَنُ أَنْ يَظْهَرَ فِي كُلِّ خَلْقِهِ لِيَعْرِفُوهُ بِأَيِّ هَيْئَةٍ شَاءَ.

ثُمَّ قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عَزُّهُ**: أَوْصِيكَ أَيُّهَا السَّائِلُ، وَأُبَيِّنُ لَكَ سَبْعَةً تُثَبِّتُ، وَسَبْعَةً تَنْفِي وَسَبْعَةً تُشَكِّكُ، وَسَبْعَةً تُوقِفُ، تَعْلَمُ ^(٣) بِذَلِكَ كُلِّ كَلَامٍ يَرِدُ عَلَيْكَ، وَتُمَيِّزُهُ بِهِ، وَمَثَلُ ذَلِكَ مِثْلُ الْهَيُولَى الَّتِي زَعَمَتِ الْفَلَاسِفَةُ أَنَّهَا النَّتِيجَةُ الْكُبْرَى الَّتِي يَخْرُجُ مِنْهَا حَقٌّ أَوْ بَاطِلٌ أَوْ شَكٌّ أَوْ وَقْفٌ.

قَالَ السَّائِلُ: إِنْ كَانَ هَذَا شَيْءٌ لَهُ نَبَأٌ، فَهَذَا نَبَأٌ كُلِّ شَيْءٍ.

قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عَزُّهُ**: أَمَّا الْحُرُوفُ الَّتِي تُثَبِّتُ فَهِيَ: فِي، وَبِإِزَائِي، وَتَحْتَ، وَفَوْقَ، وَرَأَيْتُهُ وَحَيٌّ، وَمَيِّتٌ، فَهَذِهِ حُرُوفُ الْإِثْبَاتِ، وَأَمَّا حُرُوفُ النَّفْيِ أَنْ يُقَالَ: الشَّيْءُ لَا فِي شَيْءٍ، وَلَا خَارِجٌ مِنْ شَيْءٍ، وَلَا دَاخِلٌ فِي شَيْءٍ، وَلَا مُبَايِنٌ، وَلَا مُمَارِجٌ، وَلَا بِحَيْثُ، وَلَا بِكَيْفٍ، فَهَذِهِ

^١ لا توجد في نسخ

^٢ في نسخ: فبطل الملك وفسدت الحكمة وعصى احدهما على الآخر. وفي نسخة: فإن قالوا ثالث وهو يعدل بينهما كان الثالث أعلى وأكبر منهما في الاثبات والنفي والبسط والربوبية.

^٣ في نسخة: زيادة: فتعلم بذلك الحروف

ضِدُّ الْأُولَى، وَالْأُولَى ضِدُّ الثَّانِيَةِ، وَالسَّبْعَةُ الَّتِي تُشَكِّكُ: لَعَلَّهُ، وَأَظُنُّهُ، وَأَتَوَهَّمُهُ، وَأَشْتَبِهُهُ^(١) وَيَنْبَغِي وَكَأَنَّهُ، وَمَا أَرَى، فَهَذِهِ حُرُوفُ الشَّكِّ، وَأَمَّا حُرُوفُ الْوَقْفِ فَهِيَ: أَظُنُّهُ وَلَا أَظُنُّهُ كَذَا سَبَقَ إِلَى قَلْبِي، وَكَذَا أَكْثَرُ ظَنِّي، وَكَذَا أَكْثَرُ وَهْمِي، كَذَا هُوَ فِي سَمْعِي، وَرَأَيْتُ لَهُ[[]شَبَهَا، وَرَأَيْتُ لَهُ^(٢)] نَظِيرًا وَمَثِيلًا.

ثُمَّ قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: فَلَا يَغُرَّتْكَ خُطْبَةٌ قَائِمَةٌ، أَوْ كَلَامٌ مُؤَلَّفٌ اخْتَلَطَ فِيهِ الشَّكُّ بِالْيَقِينِ، وَالنَّفْيِ وَالِإِثْبَاتِ، حَتَّى جُعِلَ كَلَامًا مَنْسُوقًا مُعَرَّبًا مُتَّفِقًا، يَمِيلُ إِلَيْهِ الْجَاهِلُ وَيَحَارُ^(٣) فِيهِ الضَّعِيفُ، وَيُمَيِّزُهُ الْعَالِمُ، وَيَحْذَرُ مِنْهُ الْغَرِيقُ.

ثُمَّ قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ لِلْسَّائِلِ: أَيُّهَا السَّائِلُ، قَدْ ثَبَتَ عَلَيْكَ الْحِفْظُ، وَوَجَبَ عَلَيْكَ الشُّكْرُ^(٤)، وَثَبَتَ لَكَ الْهُدَى، خُذْهَا مِنْ صَادِقٍ فَهِيمٍ، عَاقِلٍ، عَرَفَ الرَّبَّ فِي الدُّهُورِ وَالْأَزْمِنَةِ.

^١ في نسخة: يشبهه. في نسخة: شبهه. في نسخة: انه يشبهه.

^٢ لا توجد في نسخة.

^٣ في نسخة: يتحير.

^٤ في نسخة: اوجبت على نفسك الشكر. في نسخة: الشكر والمنن.

قَالَ السَّائِلُ: مَثَلُ الْعَالَمِ بَيْنَ النَّاسِ يُحْتَاجُ إِلَيْهِ، كَمَثَلِ أَرْوَاحِهِمْ تَتَجَلَّى فِي أَبْدَانِهِمْ، وَأَكْمَلُ الصُّورِ الْأُبْنِيَّةِ، وَأَقْبَلَتْ تَسْأَلُهُ عَنْ جَمِيعِ مَا يَكُونُ وَأَجْلَهَا^(١).

قَالَ صَاحِبُ الْكِتَابِ: [كَانَتْ تَرْجَمَتُهُ بِالْيُونَانِيِّ (وَتَفْسِيرُهُ بِالْعَرَبِيَّةِ)^(٢): أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ إِدْرِيسَ أَنْ يَسْمَعَ مِنْ شَيْثَ بْنِ آدَمَ، فَكَانَ إِدْرِيسُ السَّائِلَ وَشَيْثُ الْمُجِيبِ]^(٣).

^١ ما بين المعكوفين هو تمة كلام العالم ففي بعض النسخ: وإن العالم يحتاج به على ارواحهم وتتنظرو به ابدانهم فظاهر صورة الأبنية فاقبلت تسأل عما يكون. وفي نسخة زيادة: وأجله. وفي نسخة: الحق أقول: إن مثل العالم بين الناس كمثل ارواحهم تتجلى في ابدانهم، وإن أكمل الصور الأبنية واقبلت تسأله عن جميع ما يكون من أجلها^٢ غير موجودة في نسخة.

^٢ في نسخة: كتاب الأسوس وهو حكمة سليمان بن داود، وهو من علم شيث وإدريس، وكان العالم شيث والسائل إدريس وكانت ترجمته يونانية وتفسيرها بالعربي: إن الله أمر إدريس أن يسمع من شيث بن آدم، فكان إدريس النبي السائل، والعالم شيث بن آدم فاستخرجه سليمان بن داود من اليونانية إلى العبرانية، واستخرجه علي الرضا من العبراني إلى العربي. وهو رواية ابن الخدري عن علي بن موسى الرضا عز عزه.

أقول: مهما يكن فالنص في الصفحة ١١ ورد: قال الرضا عز عزه: نعم، وأنا حافظه من أوله إلى آخره درساً لم أغادر منه حرفاً وقد استخرجته من العبراني إلى العربي ليسهل إلى سامعه وقاريه. أي (أن من أستخرجه من العبرانية إلى العربية هو الإمام الرضا عز عزه ولذلك طالما وجد النص بطل الاجتهاد)

تَحْقِيقُ الْكِتَابِ

إن هذا السفر الجليل، الموغل في القدم، والذي يرجع أصله الأول إلى عهد نبي الله سليمان **عليه السلام**، قد مرّ بأطوار تاريخية متقلبة، تفرق فيها شمله وتشتت صحفه حتى قبض الله له يداً أمينه جمعته، ولما كان هذا الكتاب وعاءً لعلوم باطنية دقيقة، وأسرار الحكمة العميقة، فقد توجهت عليه همم النساخ والعلماء جيلاً بعد جيل، رغبة في الظفر بفوائده والفوز بأسراره.

وهنا لا بد من التنويه إلى ظاهرة بارزة واجهتنا أثناء التحقيق، وهي اختلاف النسخ وتعدد العبارات. حتى ان احد المحققين ذكر انه لو وضع كل الاختلافات بين النسخ في الهامش لاصبح الهامش اكثر من المتن الأصلي!

وهذا قد يكون متوقع فلقد تداول هذا الكتاب نساخ كثر عبر القرون. فكثرة الأيادي التي تشرفت بنسخ هذا الأثر أدت بالضرورة إلى تنوع في ضبط العبارات، حيث كان النقل يجري أحياناً بحسب ترجيح الناسخ حرصاً على إيصال المعنى الدقيق.

والسبب الأهم هو إن طبيعة الكتاب "الباطنية" واعتماده على التلويح والرمز، جعلت عباراته حمالة أوجه، كالألماس الذي يشع ببريق مختلف من كل زاوية. لذا، فإن اختلاف النسخ هنا يعكس محاولات النساخ والعلماء لضبط "النص" ليكون أقرب ما يكون إلى "السر" المودع فيه، فبعض الاختلافات جاءت توضيحاً لغامض، أو ميلاً عن فهم المراد الحقيقي للعبارة

وعليه، فإننا في نسختنا هذه أثبتنا في المتن ما رأيناه اقرب للمعنى وأوثق صلةً بالأصل الذي رواه الإمام، مع الإشارة للفروق المعتبرة ووضعها بالهامش بالخصوص تلك الاختلافات التي قد تغير المعنى وتعطي أوجه مختلفة مع الإشارة إلى أننا لم نذكر الاختلافات التي كانت واضحة التصحيف والخطأ لكي لا يتشتت المقصد.

قابلنا الكتاب مع نسخة في المكتبة الوطنية الفرنسية برقم ١٤٤٩

نسخة للمحقق سميع حسن مقابلة على نسخ كثيرة، بطبعتها الثانية التي قابلها ايضاً على نسخة محققة للأستاذ محمد سليم موسى حسن

وهذا النسخ التي تم المقابلة عليها كما ذكرها المحقق:

نذكر النسخ التي اعتمدنا عليها في الطبعة الأولى :

١- نسخة منقولة عن خط العالم الجليل الشيخ إبراهيم مرهج بخط محفوز محمد الشبلي الشمسيني عن خط الأجل العالم الفاضل سيدي الشيخ إبراهيم مرهج قدسه الله وقد ذكر الشيخ إبراهيم مرهج في نسخته: وقد أجهدت نفسي على ما أمكن في تصحيح هذا الكتاب راجياً بذلك الثواب وقد أجمعت على نسخة هذا الكتاب أربع نسخ منها نسخة بخط المرحوم الشيخ خليل ابن الشيخ بدران تاريخ ١١٠٠ هـ وذكر أنه نقل عن نسخة بخط المرحوم الشيخ علي بن نصر بن سالم ابن أبي الفتح الصدور تاريخ ٦٣٩ هـ ونقل المذكور عن نسخة بخط أبي الفضل ابن مبارك بن أبي الجواد بن هارون الأنصاري تاريخ ٦٢٨ هـ وذكر أنه نقل عن

نسخة بخط المرحوم سليمان سريجس ١١٨٨ هـ وذكر أنه قوبلتا على نسختين وثلاثة وأربعة ورابع نسخة كانت بخط الشيخ محمد شعبان المخلص قدسهم الله .

٢- نسخة بخط الناسخ الجهني :والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم الساعة العاشرة من نهار الخميس ٢٩ تشرين الثاني ١٩٨٤ م الموافق ٦ ربيع الأول عام ١٤٠٥ هجري بقلم الفقير لله عارف محمد أسعد مصطفى بن غصون الناسخ الجهني نسخته عن خط قوبل على النسخة القديمة بخط موسى بن علي بن جبرائيل ابن الحاج على الكردي الشرقي وذكر أنه نسخها سنة ٩٥٣ هجرية.

٣- نسخة شريفا وهي: نسخة مطبوعة من قبل سلمان عزيز أسعد قرية شريفا (اللاذقية) كتب في آخرها: كان الانتهاء من نسخة هذا الكتاب المبارك الجليل الشريف القيم في يوم الجمعة الثاني والعشرين من شهر رمضان المبارك من عام ١٤١٤ هـ الموافق الرابع من آذار لعام ١٩٩٤ م بخط الراجي عفو الله ومغفرته ودعاء إخوانه المؤمنين سلمان عزيز أسعد قرية شريفة نقلاً عن خط الأخ حسن بن عباس سليمان من قرية المجوي المؤرخة في السابع من ربيع الأول ١٤٠٤ هـ الموافق العاشر من كانون الأول ١٩٨٣ م

٤- نسخة مشروحة بخط العالم الشيخ يوسف إبراهيم غانم.

٥- نسخة بخط خادم الإخوان منقولة عن نسخة قديمة تاريخها (١٣٥٣ هـ) وعن نسخة أخرى تاريخها ١٩٧٠ م وذكر انه نقلها عن نسخة قديمة وكان صاحبها قاطن في الدريكيش وتاريخها ١٢٨٥ هـ.

الشيخ جعفر بن الشيخ يوسف المنسوب إلى الشيخ حرصون بن جمعة... إلى الشيخ حسان بن عبد الله الناسخ البغدادي رحمهم الله أجمعين آمين.. بتاريخ ألف ومائتين وست سنوات بعد الهجرة المحمدية، على شارعها أفضل الصلاة والسلام. وكان قاطن يومئذ في قرية رأس بعلة جامع الفلسفة، من نواحي صافيتا، من لواء طرابلس، وهي برسم الأخ العزيز والندب الحريز والذهب الإبريز، وهو من عندنا غالباً وعزيزاً، الشيخ علي بن الشيخ حسن بن الشيخ عمران بن الشيخ ناصر الدين بن الشيخ يونس بن الشيخ محمد الحر لله، قدس الله أرواحهم... آمين يا إله العالمين، ويجعله الباري بركة بحق محمد وآله.. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

نسخة بخط الأخ أمين علي علي... كتب بنهايتها تمت كتابتها نهار الثلاثاء ١٩٩٣ / ٢ / م بخط الفقير لله أمين علي وهذه النسخة كتب في مقدمتها المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن كتاب الأسوس جمع فيه أس معرفة أصول التوحيد، وصحة مخرج أبنية الكلام عن معاني الوجود والتحديد، وهو رواية القاسم بن اليقطيني عن علي بن حسكة، وقد قال قوم بباييته، وهو علي بن الحسن الخزاز صاحب تفليس عن محمد بن سنان الزاهري، من كلام مولانا علي بن موسى الرضى **عز عزه**، قال نسخت هذا الكتاب عن نسخة نسخت لخزانة الأمير أبي الحسن علي بن جعفر بن علي، ضاعف الله حسناته، يذكر الناسخ أنه نسخ عن نسخة لأبي الحسن علي بن محمد الالكائي أيده الله وأثابه، بحصن القدموس في شهر رمضان سنة ٤٠٨ هـ / ثمان وأربعمائة، وعن النسخة المقدم ذكرها نقل العبد الفقير إلى رحمة مولاه

الطالب منه عفوه ورضاه، الحامد له على نعمه، والطالب منه جزيل قسمه، مقدار بن محمد بن أبي الوحش بن شريف، ووافق الفراغ من نسخها في ثالث ذي الحجة سنة / ٦٢١ هـ / إحدى وعشرين وستمائة. ونقلت هذه النسخة على أفقر عباد الله، وأحوجهم إلى عفوه ورضاه الفقير محمد بن الشيخ مصطفى بن شعيب شهر ربيع أول سنة / ١١٢٦ هـ / ألف ومائة وست وعشرين. وأنا العبد الأصغر والأذل الأحقر الذي لا يوجب أن يُذكر اسمي لقلة قدري وضعف رسمي حسن الخطيب بن عيسى بن الشيخ سلامة.

وقد نقلته ورقمته ونسخته عن خط الفقير الحقير المقر بالذنب والتقصير، والراجي عفوا مولاه العزيز القدير، كامل بن الشيخ محمد بن الشيخ أحمد بن حيدر بن حمدان الكلبي غفر الله لهم، وقدس الله العلي أرواحهم في شهر محرم سنة / ١٣٥٤ هـ / ألف وثلاثمائة وأربعة وخمسين وعشرين يوما من شهر آذار.

نسخة بخط آصف سليمان العلي.. هذه النسخة مشكلة وخطها جيد، كما لاحظت أن الناسخ يمتلك فهما لغويا وثقافيا وجودة في الخط، لكن لم يذكر عن نسخها.

٩- نسخة بخط أسعد أحمد حبيب قال فيها: وقد انتهيت من هذا الكتاب في اليوم الثاني من شهر أيلول غربي عام ١٩٦٦ م وأنا العبد الفقير أسعد أحمد حبيب، وفي الصفحة الأولى من الكتاب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب الأسوس جُمِعَ فيه أسس معرفة أصول التوحيد وصحة مخرج أبنية الكلام عن معاني الوجود والتحديد وهو رواية القاسم ابن اليقطيني عن علي بن حسكة وقد قال قوم بباييته وهو علي ابن الحسن الخزاز صاحب تفليس عن محمد ابن سنان الزاهري من كلام مولانا علي بن موسى الرضا **عزّاه**

١٠- نسخة بخط عبده الفقير يوسف ابن الشيخ غريب نسخة بخط عبده الفقير يوسف ابن الشيخ غريب ابن الشيخ جابر ابن الشيخ عبد الله الدالة ابن الشيخ محمد ابن الشيخ غريب ابن الشيخ موسى ابن الشيخ علي بصرمون ابن الشيخ جعفر ابن الشيخ يوسف نسب لى الشيخ مرید حريصون... نسب إلى ميه

وب ابن حيان ابن ندى ابن محمد ابن عبد الله الناسخ البغدادي رحمهم الله أجمعين أمين تاريخ رقم سطرها سنة ألف ومائتين وست سنوات بعد الهجرة المحمدية على شارعها أفضل الصلاة والسلام

١١- نسخة الشيخ محمود ديب علي الحارة

وفيما يلي أيضاً نذكر النسخ التي دققها وفارنها الأخ محمد سليم موسى والتي تتطابق مع النسخ التي حصلنا:

١- نسخة بخط عارف محمد أسعد مصطفى بن غصون الناسخ الجهني والتي رمزتها

٢- النسخة الثانية التي دقت عليها :

تم الكتاب المبارك بحمد الله وحده والاسم والباب بعده وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين..

وقد كان الفراغ من نسختها مساء السبت ٢٥ جمادى الأولى سنة ١٤١٠ هـ الموافق ٢٣ كانون الأول لعام ١٩٨٩ م على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وذلك عن خط المغفور له الشيخ علي سلمان ابن الشيخ محمد ابن الشيخ حرفوش. ويتابع الشيخ علي غفر الله له فيقول:

وقد نقلت هذا الكتاب عن نسخة قديمة ومع الكتاب رأيت نسخة غيرها قديمة فصرت أنظر في النسختين فرأيت كلام متزايد ومتناقص عن بعضه بعضاً فقابلت ما تيسر منهن والله قد أحاط بكل شيء علماً وقد أرخ نسخة هذه الرسالة بأنه تم الفراغ من نسختها نهار الخميس لأربعة أيام خلون من شهر رمضان المعظم سنة ١٢٨٥ هـ وقد قام بنسخ هذه الرسالة أفقر العباد إلى رحمة العلي العلام يوسف بن يعقوب حيدر رجب سلمان محمد حرفوش راجياً من الله الرحمة ومن قرأ هذه الرسالة الدعاء

النسخة الثالثة: نسخة كتب في آخرها: كتاب الأسس جمع فيه أسس معرفة أصول التوحيد وصحة مخرج أبنية الكلام عن معاني الوجود والتحديد.. رواية القاسم ابن اليقطين علي بن حسكة وقد لقب نباته وهو علي بن الحسن الخراز صاحب تفليس عن محمد بن سنان الزاهري من كلام مولانا الرضا منه السلام قال: نسخت هذا الكتاب من نسخة خراة الأمير أبي الحسن بن جعفر بن علي.

وذكر أنه نسخه عن نسخة لأبي الحسن علي بن محمد الكلاري بحصن القدموس في شهر رمضان سنة / ٥٤٨ هـ، ونقل عنه مقدار بن محمد ابن أبي الوحش بن شريف في ٣ ذي الحجة سنة / ٦٢١ هـ/ ونقل عنه سيف الدين بن إبراهيم ونقل عنه درويش الكلاري في ١٨ ذي الحجة سنة ١٠٥٨ هـ ونقل عنه يوسف جابر في ٢٢ رمضان سنة ١٣٧٤ هـ وذكر أنه عن الشيخ محمد بدور في ١٤ محرم ١٣٩٠ هـ بعد أن قابلها على نسخة قديمة تاريخ نساختها / ٧٥٢ هـ/ وهي بخط موسى بن علي بن جبرائيل بن الحاج علي الكردي المشرقي وذكر موسى انه نقله عن أبي سعيد ميمون بن القاسم الطبراني. وكانت النسخة الحديثة بخط إبراهيم يونس فياض.

النسخة الرابعة: هذه النسخة موجودة في المكتبة الوطنية في باريس وهي بخط يوسف بن غريب بن جابر بن عبد الله الدالي كتب سنة ١٢٠٦ هـ.

نسخة بخط محفوز محمد الشبلي الشمسيني منقولة عن خط الأجل العالم الفاضل سيدي الشيخ إبراهيم مرهج قدسه الله.

٦- نسخة مطبوعة بخط سلمان عزيز أسعد (قرية شريفا)

النسخة السابعة: نسخة كتب في آخرها: نقل هذا الكتاب عن مخطوط بخط العبد الفقير لله ولإخوانه عدنان علي عودة مؤرخة في نهار الأحد ٣ / ٨ / ١٩٧٨ م وكان قد نقله عن نسخة مصورة بخط الأخ إبراهيم بن يونس نقل هذا الكتاب عن مخطوط بخط العبد الفقير لله ولإخوانه عدنان علي عودة مؤرخة في نهار الأحد ٣ / ٨ / ١٩٧٨ م وكان قد نقله

عن نسخة مصورة بخط الأخ إبراهيم بن يونس سليمان يوم ٢٢ رجب سنة ١٣٩٠ هـ نقلاً عن نسخة بخط محسن يوسف سليمان دحباش سنة ١٦ ذي الحجة ١٤١١ هـ الموافق ٢٧ حزيران ١٩٩١ م عن نسخة بخط طاهر أحمد طاهر عبد الرحمن عن نسخة بخط إبراهيم مرهج.

وقد تم مقابلتها بنسخة أخرى بخط الفقير المقر بالعجز والتقصير الله القادر فرج بن محمد الشيخ من قرية الجعفرية التابعة لتلك الخ المؤرخة في ١٤ كانون الثاني من عام ١٩٨٤ م وقد نقلها عن خط والده المذكور آنفاً ووالده نقله عن خط الشيخ حمدان بن الشيخ محمد بن علي بن يونس بن حسن بن معلا بن ياسين ينتمي حسباً ونسباً للشيخ خليل النميلي غفر الله له ولسائر المؤمنين آمين.

وقد ذكر أنه نسخه عن خط السيد الفاضل إبراهيم مرهج **عليه السلام** وأنه يقول جمع عليه اربع نسخ بخط المغفور له الشيخ خليل بن الشيخ بدران سنة ١١٩٩ هـ ونسخة ثانية بخط المرحوم علي بن نصر بن سالم بن أبي الفتوح بتاريخ ٦٩٣ هـ ونقله عن خط أبي الفضل بن مبارك بن أبي الجود بن هارون الأنصاري بتاريخ ٦٢٨ هـ ونسخة عن خط المرحوم الشيخ سليمان جريجس بتاريخ ١٠٨٨ هـ.

وقوبل على نسختين أحدهما بخط المرحوم الشيخ علي أبو عيد من قرية بجنين والثانية بخط علي بن محمد بن إبراهيم المخلصي والثالثة عتيقة لا يوجد عليها اسم صاحبها والرابعة بخط الشيخ محمد شعبان المخلصي. وجميع النسخ لم تعصم ولا تخلو من الغلط إلا أننا عملنا قدرتنا وقد كان الواقفين على نسخه كلاً من الأجلاء المعاصرين الشيخ محمود حسين والشيخ حسين محمود سليمان المؤذن والشيخ غريب والشيخ علي بدر والجميع وقفوا عليه

وعملوا همتهم وبذلوا جهدهم اللاذقية تاريخ التاسع من ربيع الثاني ١٤٢٢ هـ الموافق ٣٠ / ٦ / ٢٠٠١ م.

النسخة الثامنة: نسخة بخط فرج محمد الشيخ من قرية الجعفرية تلكلخ وذكر أنها منقولة عن نسخة نسباً إلى السيد الفاضل إبراهيم مرهج (ق) وقابلها على نسخة بخط الشيخ علي أبو العيد من قرية بجنين وقوبلت على نسخة ثانية بخط علي بن محمد بن إبراهيم المخلصي ونسخة ثالثة عتيقة.

لم يذكر اسم صاحبها وكل ذلك مذكور سابقاً في بعض النسخ.

٩- نسخة طباعة كمبيوتر لم يذكر في آخرها من أين نُسخَت أو نقلت ولكن على الهامش أسفل الصفحة ذكر أنه يوجد في نسخة أخرى كذا وكذا مما يدل على أنها قوبلت على نسخة أخرى

١٠- النسخة العاشرة: نسخة كتب في آخرها: ١٠/٥/١٩٨٣ م وقد تم نقل هذه الرسالة عن خط الأخ عبد الفقير الله تعالى الشاعر بأحذية الذات الخاضع للناموس الكلي محمد طاهر عبد الرحمن من قرية حربوق وقد نقله إلى الشيخ يونس عبد القدوس ابن الشيخ يونس ياسين قدسهم الله أجمعين وهي بخط عبد الفقير الله تعالى وخادم إخوانه المؤمنين راجي الدعاء عبد الكريم محمد ابن الشيخ محمد علي محمد الشيخ بدر في ١٤ / ١٠ / ١٩٩٦ م

١١- النسخة الحادية عشرة: نسخة للأخ حافظ محمد الخطيب من برمانه المشايخ ولم يذكر في آخر الرسالة عن خط من نُقلت أو بخط من كُتبت ولكن كُتب في آخرها:

التدقيق اللغوي الفقير الله تعالى خادماً إخوانه المؤمنين عبد الحميد محمود عبد الحميد
بيت الشيخ يونس.

١٢- نسخة للأخ الفاضل الشيخ مالك منصور من اللاذقية قرية برنة وهي بخط علي
منصور سليمان أبو حيدر.

١٣- نسخة كتب في أول صفحة: كتاب الأسوس جمع فيه معرفة أصول التوحيد وصحة
أبنية الكلام عن معاني الوجود والتحديد وهو رواية القاسم بن يقطين بن علي بن حسكة
وقد قال قوم ببايسته وهو علي بن الحسن الخزاز صاحب تغليس عن محمد بن سنان الزاهري
من كلام مولانا علي بن موسى الرضى عنه السلام: قال نسخت هذا الكتاب عن نسخة
نُسخت لخزانة الأمير أبي الحسن بن جعفر بن علي ضاعف الله حسناته، يذكر الناسخ أنه
نسخ عن نسخة لأبي الحسن علي بن محمد الألكاني أيده الله وأثابه بحصن القدموس في شهر
رمضان سنة / ٤٠٨ هـ / ثمان وأربعمئة، وعن النسخة المقدم ذكرها نقل العبد الفقير إلى
رحمة مولاه، الطالب منه عفوه ورضاه، الحامد له على نعمه، والطالب منه جزيل قسمه،
مقداد بن محمد بن أبي الحوش بن شريف، تم الفراغ من نسخها في الثالث من ذي الحجة
سنة ٦٢١ هجري

ونقلت هذه النسخة على أفقر عباد الله، وأحوجهم إلى عفوه ورضاه الفقير محمد بن
الشيخ مصطفى بن شعيب شهر ربيع أول سنة / ١١٢٦ هـ / ألف ومائة وست وعشرين.

وأنا العبد الأصغر والأذل الأحقر الذي لا يوجب أن يُذكر اسمي لقلة قدري وضعف رسمي
حسن الخطيب بن عيسى بن الشيخ سلامة. وقد نقلتُ ورقمتُ ونُسختُ عن خط الفقير
الحقير المقر بالذنوب والتقصير، والراجي عفو مولاه العزيز القدير، كامل بن الشيخ محمد بن
الشيخ أحمد بن حيدر بن حمدان الكبي غفر الله لهم، وقدس الله العلي أرواحهم في شهر
محرم سنة / ١٣٥٤ هـ / ألف وثلاثمائة وأربعة وخمسين لتسعة وعشرين يوما مضت من شهر
آذار. وكان الانتهاء من نساختها يوم الجمعة الساعة الثانية والعشرون إلا ثلث
المصادف الحادي عشر من شهر تموز عام ١٩٧٥ م الموافق الرابع من شهر رجب المعظم سنة
١٣٩٥ هـ على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية.. وهذه النسخة إلى الفقير الله تعالى بلال
صالح يونس حسن وهي بخط يده.

تَمَّ بِحَمْدِ اللَّهِ الْكِتَابُ